

الشمعة الزرقاء

رسائل جبران خليل جبران
إلى محمد زياده



إلى ما يري
من جليل

تحقيق وتقديم
سامي محفاز الكزبري
الدكتور سهيل ب. بشروني



مؤسسة نوفل

الشعلة الزرقاء

رسائل جبران خليل جبران

ketab.me

مجتبى زياده

تحقيق وتقديم
سامي الحفّار الكزبري
الدكتور سهيل ب. بشروي



مؤسسة نوفل

بيروت، لبنان

الشعلة الزرقاء

رسائل جبران خليل جبران

المف
محف زياده

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الثانية
١٩٨٤

© مؤسسة نوفل شرمم

بناية نوفل - شارع المصاري - ص.ب. ١١.٢١٦١ - تلفون ٨٩٨ ٣٥٤ - ٣٥٤ ٣٩٤ - تلكن نومتن. ٢٢٢١ - بيروت - لبنان
NAUFAL BLDG. - MAMARI STR. - P.O.BOX 11-2161 - PHONE 354898-354394 - TELEX NAUSTN 22210 LE - BEIRUT - LEBANON



جبران خليل جبران

Twitter: @abdullah_1395



مَيَّ زِيَادَة

مقدمة الطبعة الثانية

يسرنا أن نقدم لقراء العربية هذه الطبعة الجديدة من رسائل جبران خليل جبران المخطوطة الى ميّ زيادة بمناسبة الاحتفال بالذكرى المثوية لمولده . ولا نشك في أنه يسرّ محبي الآداب أن يعلموا ان هذه الوثائق الأدبية قد نقلت الى لغاتٍ أوروبية متعددة حتى غاية اليوم : لقد صدرت ترجمتها الى اللغة الاسبانية عن « المعهد الثقافي الاسباني العربي » في مدريد عام ١٩٧٨ بقلم المستشرقة الدكتورة « كارمن رويث برافو - CARMEN RUIZ BRAVO » بعنوان : « الشعلة الزرقاء - LLAMA AZUL » ، وصدرت ترجمتها الى اللغة الايطالية عن « المعهد الثقافي للبحر المتوسط » في مدينة « باليرمو - PALERMO » عاصمة جزيرة صقلية عام ١٩٨١ بقلم المستشرقة الدكتورة : ماريا أماليا دي لوكا MARIA AMALIA DE LUCA وكذلك صدرت ترجمتها الى اللغة الفرنسية عن دار « سندباد - SINDBAD » للنشر في باريس ، عام ١٩٨٢ ، بقلم السيدة سلمى الحفار الكزبري والدكتور سهيل بديع البشروئي ، بعنوان : الصوت المجنّح - LA VOIX AILEE . أما ترجمتها الى اللغة الانكليزية فسوف تصدر عن دار « لونجمان - LONGMAN » للنشر في لندن ، في منتصف شهر حزيران المقبل ، بقلم السيدة كزبري والدكتور بشروئي أيضا ، وبمعنوان : الشعلة الزرقاء - BLUE FLAME .

كان عدد تلك الرسائل المخطوطة الهامة ستا وثلاثين رسالة في الطبعة الأولى ، فأضفنا إليها في هذه الطبعة العربية الثانية رسالة جديدة من

رسائل جبران الى ميّ ، غير كاملة ، وُفقت بالعثور عليها مؤخرًا المحققة السيدة سلمى الحفار المزبري بين أوراق صديقة ميّ الأدبية الراحلة السيدة جهان غزاوي عوني^(١) ، وهي مؤرخة في شهر حزيران من عام ١٩٢١ .
وان ما يجدر بالاشارة أننا تعاوننا مع مؤسسة نوفل للطباعة والنشر في بيروت على تنقيح هذه الرسائل وتبويبها بعناية فائقة لكي تصبح على المستوى اللائق بآثار جبران خليل جبران الأدبية الثرية .
سلمى الحفار الكزبري - سهيل بديع بشروئي

(١) يعود الفضل في العثور على هذه الرسالة السابعة والثلاثين من رسائل جبران الى ميّ الى السيدة نسيمه عوني الخطيب ابنة الأدبية الفقيده جهان غزاوي عوني ، وهي منشورة في كتاب : «ميّ زيادة وأعلام عصرها - وثائق جديدة ١٩١٢ - ١٩٤٠» جمع وتحقيق وتقديم سلمى الحفار الكزبري - مؤسسة نوفل ١٩٨٢ - ص: ١٥٦ - ١٥٨ .

مقدمة الطبعة الأولى

(... هل بإمكان الذات المقتبسة، وهي من الأرض، ان تحور وتغير الذات الوضعية، وهي من السماء؟ إن تلك الشعلة الزرقاء تنير ولا تغير، وتحول ولا تتحول، وتأمرو ولا تأتمر^(١)).

جبران خليل جبران

الحب الذي نشأ بين جبران خليل جبران ومي زيادة حب فريد، بل حب نادر، لا مثيل له في تاريخ الأدب، أو في سير العشاق. لقد دامت تلك العاطفة العارمة بينهما زهاء عشرين عاماً دون ان يلتقيا الا في عالم الفكر والروح، والخيال الضبابي إذ كان جبران في مغارب الأرض مقيماً، وكانت مي في مشارقها، بينهما «سبعة آلاف ميل^(٢)» كما قال جبران، و «البحار المنبسطة^(٣)» كما قالت مي. . ومع ذلك نرى انها كانا أقرب قريين، وأشغف حبيين، فما سرّ هذه العلاقة القوية، وكيف تطورت، وما مدى أثرها في صاحبها؟ هذا ما تكشفه هذه الرسائل المخطوطة التي بعث بها جبران الى مي من عام ١٩١٤ الى عام ١٩٣١، والتي ننشرها للمرة الأولى تحت عنوان:

(١) مقطع من رسالة جبران لمي المؤرخة في ٩ تشرين الثاني ١٩١٩.

(٢) من رسالته المؤرخة في ١١ حزيران ١٩١٩.

(٣) من رسالة مي لجبران المؤرخة في ٦ كانون الأول ١٩٢٠، المنشورة في كتاب: (رسائل مي) صفحة

٥٣، للدكتور جميل جبر (منشورات مكتبة بيروت - ١٩٥١ -).

« الشعلة الزرقاء ». ولو كانت رسائل مي جبران بين أيدينا لاستطعنا اعطاء صورة كاملة لتلك العلاقة الفريدة، غير ان رسائلها اليه ما زالت في ضمير الغيب، لم ينشر منها سوى النزر القليل.

لم يكن حب جبران ومي وليد نظرة فابتسامه، فسلام، فكلام، بل كان حباً رائعاً ونما عبر مراسلة أدبية طريفة، ومساجلات فكرية وروحية ألّفت بين قلبين وحيدين، وروحين مغتربين، كان كل منهما يبحث عن روحٍ شقيقة في يقظته وأحلامه، ويتوق الى تلك « الشعلة الزرقاء » التي هي جوهر النفس الانسانية في أسمى درجات صفائها. كل منهما كان يسعى لرؤية ذاته في روح صاحبه حتى لكأن تلك الروح هي المرآة التي ينعكس على صفحتها نور الآخر. ونحن، كلما انعمنا النظر في مضمون هذه الرسائل النابضة بالحياة، الناضجة بالصدق، كلما ازددنا يقيناً بان الحب الذي شد جبران الى مي، وشغف ميّاً بجبران، حب عظيم، بل عشق يكاد يكون صوفياً لأنه تخطى حدود الزمان والمكان والحواس الى عالم تتحد فيه قوة الوجود. ان هذا الحب بسموه، وعمقه، وطهارته، جعل كلاً منهما يبحث عن الله في قلب الآخر، ولا سيما جبران الذي اتسم بنزعة صوفية في حياته، وفي هذه الرسائل بالذات حيث قال في إحداها لمي .

(. . . الأفضل ان نبقي هنا، هنا في هذه السكينة العذبة . هنا نستطيع ان نشوّق حتى يُدنيننا الشوق من قلب الله^(١) .) فنظرته الى الحبيبة تذكرنا بنظرة جلال الدين الرومي الى المرأة إذ قال: « ليست المرأة معشوقة، بل هي نور الحق » .

ومن ناحية ثانية نرى ان مقارنة هذا الحب بما عرفناه عن خصائص الحب العذري في الأدب العربي ليست أمراً ممكناً، على الرغم من انه ينطوي على

(١) من الرسالة المؤرخة في ٥ تشرين الأول ١٩٢٣ .

بعض معاني الحب العذري، ويتميز بصفات خاصة تجعله في يومنا هذا مثلاً نادراً للحب المتجرد عن كل ما هو مادي، وسطحي، وأرضي.

كان طبيعياً جداً ان يتعارف بطلا هذا الحب عن طريق الفكر والنشر في اوائل هذا القرن، بعد ان أصاب كل منها شهرة كبيرة. كانت ميّ معجبة بمقالات جبران وافكاره فبدأت بمراسلته عقب اطلاعها على قصته: «الأجنحة المتكسرة» التي نشرها في المهجر عام ١٩١٢. كتبت له تعرب عن اعجابها بفكره واسلوبه، وتناقشه آراءه في الزواج وقيوده، والحب واطواره، فقالت له:

(...) اننا لا نتفق في موضوع الزواج يا جبران. أنا أحترم أفكارك، وأجل مبادئك، لأنني اعرفك صادقاً في تعريزها، مخلصاً في الدفاع عنها، وكلها ترمي الى مقاصد شريفة، وأشارك أيضاً في المبدأ الأساسي القائل بحرية المرأة. فكالرجل يجب ان تكون المرأة مطلقة الحرية بانتخاب زوجها من بين الشبان، تابعة بذلك ميولها والهوامتها الشخصية، لا مكيّفة حياتها في القالب الذي اختاره لها الجيران والمعارف، حتى اذا ما انتخبت شريكاً لها تقيدت بواجبات تلك الشركة تقيداً تاماً. انت تسمي هذه سلاسل ثقيلة، حبكتها الأجيال، وأنا أقول أنها سلاسل ثقيلة، نعم، ولكن حبكتها الطبيعة التي جعلت المرأة ما هي، فان توصل الفكر الى كسر قيود الاصطلاحات والتقاليد، فلن يتوصل الى كسر القيود الطبيعية لأن احكام الطبيعة فوق كل شيء. لم لا تستطيع المرأة الاجتماع بحبيها على غير علم من زوجها؟ لأنها باجتماعها هذا السري، مهما كان ظاهراً، تخون زوجها، وتخون الاسم الذي قبلته بملء ارادتها، وتخون الهيئة الاجتماعية التي هي عضو عامل فيها.

.... اني أشعر شعوراً شديداً بالقيود المقيدة بها المرأة، تلك القيود الحريرية الدقيقة كنسيج العنكبوت، المثينة متانة اسلاك الذهب. ولكن اذا جوّزنا لسلمي «سلمى كرامة بطلة الرواية» ولكل واحدة تماثل «سلمى» عواطف، وذكاء، وسمواً، الاجتماع بصديق شريف النفس، عزيزها، فهل

يصح لكل امرأة لم تجد في الزواج السعادة التي حلمت بها وهي فتاة ان تختار لها صديقاً غير زوجها، وان تجتمع بذلك، على غير معرفة من هذا، حتى وان كان القصد من اجتماعها الصلاة عند فتى الأجيال المصلوب^(١)؟)

ان مما يؤسف له ضياع جواب جبران على هذه الرسالة، وما يكون قد تبعها من رسائل، ولكن الرسالة الأولى التي نقدمها في هذه المجموعة والمؤرخة في الثاني من كانون الثاني عام ١٩١٤، تشير بوضوح الى ان رسائل تلك الفترة كانت قليلة، متقطعة، وذلك استناداً الى قول جبران فيها: (. . . فلنعد إلى متابعة الحديث الذي ابتدأنا به منذ عامين).

يتضح لنا لدى التأمل في هذه الرسائل الجديدة ان الصلة بين جبران ومي توثقت شيئاً فشيئاً لأن لهجته في مخاطبتها تدرجت من التحفظ الى التودد، ومن الاعجاب الى صداقة حميمة، ومن ثم الى حب في عام ١٩١٩ ما ان بلغ ذروته حتى عكرت صفوه سلسلة من الخلافات، والمعاكسات (التي تحول غسل القلب إلى مرارة، وخبز القلب الى تراب^(٢)) كما قال جبران. ان الغريب حقاً في هذه الصلة تأرجحها بين الحب الجامح والفتور، بين التفاهم التام الذي كان يضيء عليها شفافية روحية تغمرهما بالفرح والسعادة، وبين سوء التفاهم المفاجيء الذي كان يؤلمها ويدعوها الى القطيعة أحياناً، ولكن شدة ولع كل منهما بالآخر كانت تدفعهما الى التصالح مجدداً. فالحب إذن كان هو المنتصر دائماً، ولكنه تحول عند جبران، في السنوات الأخيرة، الى ما يشبه الحب الأبوي الطافح بالحدب والعدوبة والحنان، واستمر، بين توتر وصفاء، حتى نهاية حياته.

قلنا فيما تقدم عن حب جبران ومي انه « ضبابي » لكثرة ما تكررت كلمة

(١) « رسائل مي » للدكتور جميل جبر منشورات مكتبة بيروت عام ١٩٥١ - ص: ١٦ و ١٧ .

(٢) من الرسالة المؤرخة في ٥ تشرين الأول ١٩٢٣

الضباب في حديث جبران، ولما اكتنفه من غموض وتورية في الرسائل التي بين ايدينا. كان كل منها يخشى التصريح بعواطفه فيلجأ الى التلميح، فجبران لم يكن يسمي الأشياء والمشاعر بأسمائها، انما كان يرمز اليها، ويضعها في عبارات وصور مبتكرة وجميلة. نلاحظ انه لم ينجح مياً أبداً بقوله مثلاً: « يا حبيبي » ولم يخاطبها باللغة المألوفة لدى العشاق، غير أنه عبر عن حبه لها بما هو أبلغ بكثير عندما قال: « أنت تحيين فيّ، وأنا أحيا فيك^(١) ». ويوم حدثها عن الرابطة القائمة بينه وبينها وصفها بـ (الدقيقة، والقوية، والغريبة) وبأنها (أصلب وأبقى، بما لا يقاس، من الروابط الدموية والجنينية، حتى والأخلاقية^(٢)). فالحب في قاموسه هو « عاطفة نفسية » و « عنصر شفاف » أحياناً و « تفاهم » أحياناً أخرى كأنه: « أغنية عميقة، هادئة، نسمعها في سكون الليل، فنتنقل بنا إلى ما وراء الليل، إلى ما وراء النهار، إلى ما وراء الزمن، إلى ما وراء الأبدية^(٣) !) وبعد أن باح لها بذلك « السر » رجاها ان تطعم النار رسالته اذا لم تجد لبوحه الصدى المرجو في نفسها.

كانت مميّ في حياة جبران الصديقة، والحبيبة المهمة، وشقيقة الروح، وصلة الوصل بينه وبين وطنه، وشرقه، وذاته في أعماق أغوارها. أحبّ فيها المرأة الحلوة الذكية على طريقتة هو، وكان أكثر ما أحبه فيها عقلها النير الذي تجلّى في مقالاتها وكتبها، فأعرب عن تقديره لمؤلفاتها، واعجابه بدوقها وثقافتها، في بعض هذه الرسائل. كما احب فيها حبه له، واعجابها بشخصيته وانتاجه الأدبي والفني الذي كانت تتناوله بالتقريظ والنقد في مقالاتها في مصر، كلما كان ينشر أثراً من آثاره في المهجر. يضاف الى ما تقدم ان جبران كان

(١) من الرسالة المؤرخة في ٥ تشرين الأول ١٩٢٣

(٢) من الرسالة المؤرخة في ١٥ تموز ١٩١٩

(٣) من الرسالة ذاتها.

يخاطب مياً في رسائله كمن يخاطب نفسه بعفوية وبدون تكلف، ويحدثها عن طفولته، وأحلامه، ومؤلفاته، ومشاريعه الأدبية والفنية، وميوله وذكرياته، وصحته، وآرائه في الأدب والروح والفن، وفلسفته بكل صدق وبساطة، وهذا ما يجعل هذه الرسائل أثراً جديداً من آثاره، ذا قيمة كبيرة. فلقد كشفت لنا عن جوانب من شخصيته كانت خافية على الذين تناولوها بالدرس والتحليل من قبل، وعرفتنا بجبران الطفل، وجبران الصديق، وجبران العاشق المتصوف، وجبران المغترب المتيم بأرضه وأهله، وجبران الرسام والمفكر والكاتب العبقرى الذى ضحى حياته وصحته، واستعذب الأرق والتعب فى سبيل تأدية رسالته الفكرية والفنية التى كان مؤمناً بها إيماناً عميقاً. وهنا، ونحن فى معرض الحديث عن قيمة هذه الرسائل وأهميتها، ينبغى ان نشير الى الرسوم الجميلة التى ابتكرها جبران وخطها بريشته السحرية، إما على هوامش بعض صفحات رسائله، او فى نهايتها، لأنها نماذج جديدة من فنه الرفيع، ألهمها حبه لمي، الأدبية التى استحوذت على فكره وخياله، فخصها بها، دون غيرها من النساء اللواتى عرفهن وصادقهن. لقد عبر لنا جبران فى هذه الرسائل عن ذوقه الفنى، وعبر عن آرائه فى كبار رسامي الغرب، فما رار معرضاً فنياً الا وتحيل حبيبه، ورفيقة الروح والعقل معه، وحرص على ان تشاركه فى سائر الانطباعات والتجليات. كما انه أخذ على عاتقه توجيه ثقافتها الفنية بارسال بطاقات تمثل روائع الفن العالمى كان يختارها لها فيعلق عليها، ويشرح رموزها ومزاياها، ويبعث بها بشكل رسائل، وليس بصورة بطاقات بريدية، لذا ضمناها هذه المجموعة لأنها جزء لا يتجزأ من رسائله الى مي، ومن علاقته بها.

وعلى الرغم من كل ما كُتب عن علاقات جبران الغرامية بعدد من النساء أمثال «مارى هاسكل» و«ميشلين»، فإن حبه لمي كان الحب الوحيد الذى ملك عليه قلبه وخياله، ورافقه حتى نهاية حياته. فبينما كان حبه لمارى هاسكل، المرأة التى اكتشفت نبوغه فى الولايات الأمريكية المتحدة قبل جميع

الناس، وشملت برعايتها في شبابه، وشجّته كثيراً، وساعدته مادياً ومعنوياً، حباً مشوباً بالاعجاب، والاعتراف بالجميل، دفعه الى التعلق بها، وحتى الى طلب يدها للزواج، كان حبه لميشلين، المعلمة الفرنسية الجميلة في مدرسة ماري هاسكل في بوسطن، نزوة عارضة ألهت مشاعره في فترة ما، دون ان تترك أثراً يذكر في حياته وفي فكره وفنه. أما حب جبران لمي، وهي الأدبية اللبنانية المنبت، الشرقية الروح، فقد كان معادلاً حبه العارم لوطنه لبنان، ولروحانية الشرق، ومرتبطة بهما، وبالدم العربي الذي كان يجري في عروقه، وهذا ما تؤكده رسائل «الشعلة الزرقاء» في أكثر من مقطع منها. وقد يتساءل الناس لماذا ظل جبران عزيباً؟ نحن نميل الى الاعتقاد بأنه لم يكن راغباً في الزواج، وأنه شعر بالارتياح عندما رفضت ماري هاسكل طلبه للزواج أولاً لشدة حرصه على حرية التصرف بوقته كفنان، وثانياً لاعتلال صحته منذ مطلع شبابه. أما فيما يتعلق بصلته بمي فان خشيتها من الإقدام على شيء قد يندم عليه، وخوفه من ان يصاب بخيبة أمل ما قد حالاً بينه وبين زيارتها في مصر، أو لقائها في غير مصر: فلقاؤها في الشرق، أو في أية عاصمة اوروبية كان ممكناً لو أراد، لأن ميا قامت برحلات متعددة الى أوروبا بين ١٩٢٠، و ١٩٣٠، وكانت تُعلم جبران بها، كما يتضح من رسائله اليها.

لنتحدث الآن عن شخصية مي. ان الذين أفردوا لها أبحاثاً وكتباً عديداً، وقد أجمعوا على أنها أدبية مرهفة الشعور، رومنطيقية النزعة، وامرأة متمسكة بالتقاليد الشرقية، تحررت فكرياً ولكنها اتصفت بالانطواء على النفس، وكانت حريصة على سمعتها في المجتمع الحرص كله. نشأت مي في بيئة متدينة، محافظة، تعيب على الفتاة الح عواطفها، ويوم اقتحمت مجتمع الرجال، وبرزت فيه صحفيةً ممتازة، وشاعرة بالفرنسية، وأدبية، وخطيبة، وصاحبة ندوة في الثلث الأول من القرن العشرين، حظيت باحترام المجتمع العربي واعجابه، لا لمواهبها فحسب، بل لحسن سلوكها أيضاً. وها

نحن اليوم نتعرف الى ملامح جديدة من شخصيتها الانثوية بفضل رسائل جبران اليها، ومع اننا لا نملك رسائلها اليه، ما عدا بضع عبارات منها أوردها جبران في هذه الرسائل إما للردّ عليها، او للاستشهاد بها، ونقول ان الوقوف على حبها لجبران، ومدى عمق ذلك الحب، وتأثيره فيها لم يكن ممكناً قبل العثور على هذه الوثائق المهمة. أما علاقاتها برجال الفكر الذين عاصروها في مصر وسائر البلاد العربية فانها لم تتجاوز حدود الصداقة، على الرغم من التحريف الذي ألحقه بها بعض الذين كتبوا عنها بعد موتها بغية إثارة فضول القراء، والضجيج حول موضوع دقيق يمس عواطف أديبة رائدة، لم تسيء الى أحد في حياتها. وأما عن علاقة بعض كبار معاصريها بها فانه حديث آخر، وليس بمستغرب ان يكون قد أغرم بها من عرفها عن كذب، وتأثر بمزايها الكثيرة وجاذبيتها الشخصية، وحديثها الساحر.

لقد أحببت ميَّ جبران حباً كبيراً، أحبته: « كثيراً وبعنوَّ - كثيراً وبعنوَّ^(١) » على حدّ تعبيرها يوم نوّهت بعاطفتها نحوه جرياً على عادة العشاق الفرنسيين عندما يفيض الشوق بأحدهم فيقطف أزهار الاقحوان والنسرين، ويعمد الى مداعبة وريقاتها، ونزع الواحدة تلو الأخرى، مناجياً حبيبه، باحثاً عن حظونه لديه قائلاً: « أحبك، قليلاً، كثيراً، بعنوَّ، بشغف، بجنون، لا أحبك! » لا ريب في ان ميَّ أحببت جبران حباً كبيراً منذ ان كانت في أوج الشباب، وان اعجابها العميق به جعل المقارنة بينه وبين الذين خطبوا ودّها أمراً مستحيلاً. معروف أن الذين تقدموا إليها راغبين في الزواج كثيرون، وان جلّهم كانوا من الشخصيات المرموقة اللاتفة بها، ولكن قلبها كان مشغوقاً بجبران، وأملاها كان معقوداً عليه وحده لذا رفضت الزواج من غيره، وتجاهلت كل رجل سواه فبقيت عذبة، على الرغم من شدة ولعها بحياة الأسرة والأطفال. لقد وجدت في جبران مثلها الأعلى، وفارس أحلامها،

(١) مطلع الرسالة المؤرخة في ٢١ أيار ١٩٢١.

ووجدت في رسائله إليها، بأسلوبها الفريد كتابةً وفكراً، ينبوعاً ثراً من الغذاء الروحي، وارضاءً لكبرياتها وطموحها. مثل لها جبران الحب العظيم الذي كانت تتوق إليه، فكان في حياتها شعلة من روح وفكر وفن كانت تستمد منها الإلهام والقوة! والأمل والسعادة. كانت ميّ مثاليةً في كل شيء، ولا سيما في الحب، فقد كتبت تقول في مقالة عنوانها: «كن سعيداً^(١)»: (كن عظيماً ليشارك الحب العظيم، وإلا فنصيبك حب يسف التراب، ويتمرغ في الأوحال، فتظل على ما أنت، أو تهبط به بدلاً من أن تسمو إلى أبراج لم ترها عين، ولم تخطر عجائبها على قلب بشر^(٢)).) واننا لنستجلي معالم تلك الأبراج الرائعة التي قاد الحب إليها كلاً من ميّ وجبران في بعض صفحات «الشعلة الزرقاء» حين كانا يخلقان فيها بنشوة وشفافية قلّ ان عرف مثلها الأدباء العشاق.

من الطبيعي ان يتساءل القارئ عما اذا كانت ميّ قد باحت لجبران بحبها العظيم هذا، فهل، تُرى، فعلت؟ وكيف؟ ليست الاجابة على هذه الأسئلة يسيرة، ولكننا نستطيع ادراك الحقيقة اذا ما تبصّرنا برسائل جبران إليها، وحلّلنا ردوده على رسائلها إليه. إننا نلاحظ بوضوح تردّد ميّ في الإعراب عن مشاعرها، وتشككها في عواطف جبران نحوها، كما نلاحظ خشيتها من الانطلاق على سجيتها في مراسلته، وتراجعها السريع بعد كل إقدام. كان جبران يعيش في عالم متطور، تحررت نسأوه من التقاليد القديمة، في حين ان ميّ كانت مغلولة القلب والقلم بتأثير البيئة التي عاشت فيها، والتربية التي درجت عليها، ونهج الحياة الذي اختارته لنفسها. لقد تحدث كل من الدكتور طه حسين، والاستاذ عباس محمود العقاد عن طبيعة ميّ، وسلوكها في حياتها، وأسباب الانهيار العصبي الذي ألم بها بعد موت والديها وجبران فذكرا للأديب

(١) ظلمات واشعة لمي زيادة - منشورات دار بيروت ١٩٥٢ - ص: ٧٧ -

(٢) ظلمات واشعة - ميّ زيادة - منشورات بيروت ١٩٥٢ - ص: ٧٧ -

المؤرخ الأستاذ محمد عبد الغني حسن^(١) انها فرضت على نفسها حصاراً قاسياً، سواء يوم كانت أول فناة عربية في الجامعة المصرية، او بعد ان ذاعت شهرتها وأضحت تعقد ندوات أدبية في بيتها، وان هذا الاسراف في كبت مشاعرها في شبابها قد أدى الى تدهور صحتها النفسية في كهولتها. ونحن نبين من حديث هذين الأديبين الكبيرين اللذين كانا من أقرب اصدقاء ميّ اليها، وأعرفهم بها، مقدار قسوتها على نفسها، ومغالاتها في كبت مشاعرها. واذا أضفنا الى ذلك نزوعها الفطري الى التشاؤم والاكتئاب، والانطواء على الذات، نستطيع ان نتفهّم خوفها من الحب، ومن مجازاة جبران في الاسترسال مع عواطفها بثقة وحبور. لقد حاولت التخلص من الشكوك والمخاوف والأوهام أكثر من مرة كما يتضح لنا من الرسائل التي بين أيدينا، ولكنها اخفقت في تلك المحاولات، بل ندمت عليها بسرعة، وهذا ما يؤكد انها عانت صراعاً نفسياً حاداً في جها لجبران سبّب لها الشقاء، ولجبران العذاب والارهاق. لكم تمنى جبران ان تتحرّر ميّ من عقدها النفسية، وشكوكها! تمنى ذلك حرصاً على سعادتها وسعادته، واعتبر اليوم الذي تسلّم فيه رسالة وديّة منها، أبدت فيها مشاعرها نحوه (فجراً ليوم جديد)^(٢)) وقد جعله ذلك اليوم يفرح فرح الأطفال، ويشعر بأنها تكتب اليه وحده، وشجّعه على طلب صورة لها. ولكن سرعان ما تدهورت العلاقة بينهما بسبب إحجامها عن متابعة المراسلة اذ صمتت ميّ صمت أبي الهول، وأوقعت جبران في الحيرة! ومع ان تلك العلاقة تدهورت بضع مرات فاننا نرى انها لم تنقطع أبداً، انما استمرت بين مدّ وجزر، وتوتر وصفاء، حتى آخر رفق في حياة كل واحد منهما، تُرى هل كانت ميّ تنتظر قدوم جبران اليها، او دعوته للقائها في أوروبا؟ ما من شك في انها

(١) «ميّ أدبية الشرق والعروبة» بقلم محمد عبد الغني حسن - عالم الكتب، القاهرة من ص: ١٨٢ الى ص ١٩٢.

(٢) من الرسالة المؤرخة في ٢١ أيار ١٩٢١.

كانت راغبة في لقائه، منتظرة قدومه بشوق كبير طالما دغدغ أحلامها! نقول هذا استنتاجاً لأن معرفتنا بطبيعة المرأة التي تحب، ولا سيما الشرقية المحافظة، تمنعها من المبادرة، وتجعلها تنتظرها من الرجل. اما دليلنا الثاني فهو عزوف مي عن الزواج، كما ذكرنا آنفاً: لقد أعرب جبران عن رغبته في السفر الى القاهرة عدة مرات في رسائله اليها ولكنه لم يبرح مكانه، ويوم طال انتظارها وبرح بها الهوى، كانت قد تجاوزت الخامسة والثلاثين من العمر، فلملمت كل شجاعتهما، وكتبت له أجل رسالة حب فقالت:

(... جبران! لقد كتبت كل هذه الصفحات لأتحايد كلمة الحب. ان الذين لا يتاجرون بمظهر الحب ودعواه في المراقص والاجتماعات يسمي الحب في اعماقهم قوة ديناميكة رهيبه قد يغبطون الذين يوزعون عواطفهم في اللألا السطحي لأنهم لا يقاسون ضغط العواطف التي لم تنفجر، ولكنهم يغبطون الآخرين على راحتهم دون ان يتمنوها لنفوسهم، ويفضلون وحدتهم، ويفضلون السكوت، ويفضلون تضليل قلوبهم عن ودائعها، والتلهي بما لا علاقة له بالعاطفة. يفضلون أي غربة، وأي شقاء (وهل من شقاء وغربة في غير وحدة القلب؟) على الاكتفاء بالقطرات الشحيحة.

ما معنى هذا الذي اكتبه؟ اني لا أعرف ماذا أعني به، ولكني أعرف أنك محبوبي، وأني أخاف الحب. أقول هذا مع علمي بان القليل من الحب كثير. الجفاف والقحط واللاشيء بالحب خير من النزر اليسير. كيف أجسر على الافضاء اليك بهذا. وكيف أفرط فيه؟ لا أدري. الحمد لله أنني أكتبه على الورق ولا أتلفظ به، لأنك لو كنت الآن حاضراً بالجسد لهربت خجلاً بعد هذا الكلام، ولاختفيت زمناً طويلاً، فما أدعك تراني إلا بعد أن تنسى.

... حتى الكتابة ألوم نفسي عليها أحيانا لأنني بها حرة كل هذه الحرية... أتذكر قول القدماء من الشرقيين: إنه خير للبت أن لا تقرأ ولا تكتب. ان القديس توما يظهر هنا. وليس ما أبدي هنا أثر للوراثة فحسب،

بل هو شيء أبعد من الوراثة. ما هو؟ قل لي أنت ما هو. وقل لي ما اذا كنت على ضلال او هدى فاني أثق بك، وأصدق بالبداهة كل ما تقول! وسواء أكنت مخطئة أم غير مخطئة فان قلبي يسير اليك، وخير ما يفعل هو ان يظل حائثاً حوالياً، يحرسك ويحنو عليك.

... غابت الشمس وراء الأفق، ومن خلال السحب العجيبة الأشكال والألوان حصحست نجمة لامعة واحدة هي الزهرة، آلهة الحب. أترى يسكنها كأرضنا بشر يحبون ويتشوقون؟ ربما وجد فيها من هي مثلي، لها جبران واحد، حلو بعيد هو القريب القريب، تكتب اليه الآن والشفق يملأ الفضاء، وتعلم ان الظلام يخلف الشفق، وان النور يتبع الظلام، وان الليل سيخلف النهار، والنهار سيتبع الليل مرات كثيرة قبل ان ترى الذي تجبه، فتسرب اليها كل وحشة الشفق، وكل وحشة الليل، فتلقي بالقلم جانباً لتحتمي من الوحشة في إسم واحد: جبران!

ماري زيادة^(١)

الرسالة المؤرخة في ٢٦ شباط ١٩٢٤ في هذه المجموعة هي جواب جبران على هذه الرسالة الجميلة التي تصور لنا مياً العاشقة المدلّهة، أبلغ تصوير. واننا لا نقل اعجاباً بسمو مشاعر جبران في جوابه المشار اليه، وفرحته بتجاوبها معه. ويتضح لنا، من رسائله اللاحقة، ان مياً تراجعت من جديد، وتوقفت عن مراسلته، ولكن جبران استأنف الحوار لشدة حرصه على حبها ومراسلته. وعندما يش من اقناعها بمجاراته في اعتماد الصراحة، ونزع الارتباب، أخذ يخاطبها بأسلوب جديد كله رفق وحنان، كما يخاطب الأب المولع ابنته المدللة. أصبح يسميها: «صغيرتي المباركة» و «صغيرتي

(١) رسائل مي - الدكتور جميل جبر - منشورات مكتبة بيروت ١٩٥١ ص: ٦٥ الى ٦٦ - تاريخ الرسالة

.١٩٢٤/١/١٥

المحبوبة»، فارتاحت ميّ لهد اللهجة، وتشجعت على مداعبته في الحديث والافضاء اليه بخوالج نفسها وهمومها، على غير عاداتها. كانت يومئذ على مشارف الأربعين من العمر، وكان همّها الكبير ان يبقى جبران حبيها الأوحد لتدوم تلك الشعلة الزرقاء منهداً للنعيم والنور في حياتها، وموهداً للأمل والحرارة في قلبها. أضحت ميّ شديدة القلق على صحة جبران في سنوات عمره الأخيرة كما يبدو جلياً في رسائله اليها، وأخذت تحدّثه عن أمور شخصية كقص شعرها مثلاً، وغير ذلك، بأسلوبٍ عذب ورشيق. وقد وصف لنا جبران أسلوبها ورسائلها فقال انها (كالنهر الرحيق الذي يتدفق من الأعالي، ويسير مترنماً في وادي أحلامي، بل كقيثارة أورفوس التي تقربّ البعيد، وتبعد القريب، وتحوّل بارتعاشاتها السحرية الحجاره إلى شعلات متقدّة، والأغصان اليابسة إلى أجنحة مضطربة^(١)).

ربما يكون أهل ميّ وبعض المقربين منها قد اطلعوا على صلتها بجبران في حياتها، ولكن المرجح انها كانت حريصة على اخفائها عن الناس جميعاً، وأنها أبقته سراً دينياً في نفسها حتى اليوم الذي فُجعت فيه بموته عام ١٩٣١. فبعد انقضاء حوالي شهر على وفاته اعترفت ميّ لقرائها بوجود مراسلة طويلة بينها وبين جبران وذلك في مقالة عنوانها: «جبران خليل جبران يصف نفسه في رسائله^(٢)» ضمنها فقرات قصيرة من بعض رسائله اليها، وعبرت عن حزنها العميق عليه مصوّرةً غربتها وغربته في الوجود بعبارات موجعة قالت فيها: (حسناً فعلت بأن رحلت! فاذا كان لديك كلمة أخرى فخير لك أن تصهرها، وتثقفها، وتطهرها لتستوفيتها في عالم ربما يفضل عالمنا في أمور شتى...) وفي ختام تلك القطعة الوجدانية المؤثرة، الفائضة بالحب واللوعة واليأس، أعربت ميّ عن شوقها للرحيل، ولكن القدر لم يكن بها رحيماً اذ

(١) من الرسالة المؤرخة في ١١ حزيران ١٩١٩.

(٢) مجلة «الحديث» الحلبية، العدد الخامس من المجلد الخامس - مايس ١٩٣١، ص: ٣٦٣ - ٣٦٦.

فرض عليها ان تعيش بعد جبران عشر سنوات ونيف كانت أسوأ سني حياتها. لقد مات جبران في الخامس عشر من آذار عام ١٩٣١ وصدع موته ميًا جسماً وروحاً فعاشت بعده في غمرة الأحزان، تمزقها الوحشة، ولم يكن يعزيها عن فقدته شيء، لا الناس، ولا الرحلات، ولا المطالعة، ولا الكتابة. ولما استبد بها الحزن والاكتئاب أصيبت بانحيار عصبي، تبعه انحيار في صحتها، فاعتزلت الناس، وأصبحت عرضة للوساوس والأوهام، يفتتها الحنين الدائم الى حبيب العمر الذي طوته المنون، وتركتها بعده امرأةً مفجوعة، بل خيالاً لامرأة هدتها الأحزان، وحطمتها الصدمات. ففي عام ١٩٣٥ بعثت الى قريبها في بيروت الدكتور جوزيف زيادة برسالة مؤثرة وصفت آلامها، وتردي صحتها، وطلبت منه المجيء الى مصر لانقاذها مما كانت تعانيه، معربةً عن رغبتها في العودة الى لبنان. ولا نجد داعياً هنا للتحديث عن المحنة التي ألمت بها في وطنها الأصلي، تلك المحنة الرهيبة التي قادتها ظلماً الى مصح الأمراض العقلية في بيروت (العصفورية) وطعنتها في كرامتها، وعرضتها الى أشد حالات البؤس. وبعد ثلاثة أعوام من الجحيم قضتها مي متقلبة بين (العصفورية)، ومصح الدكتور ربيز، وبيت متواضع في بيروت استأجره لها الذين هبوا لانقاذها، ومصيف «الفريكة» الذي استجمت فيه بجوار صديقها الفيلسوف أمين الريحاني عادت الى القاهرة في عام ١٩٣٩ حيث عاشت عامين ونيف مريضةً، يائسةً، وذوت، شيئاً فشيئاً، الى ان ماتت في ١٩ تشرين الأول عام ١٩٤١ بعد أن نقلت الى مستشفى المعادي في ظروف مأساوية. ان ما تجدر الاشارة اليه انها اصطحبت معها رسائل جبران الى لبنان، وكانت تلجأ اليها، على انفراد، كلما شفقها الوجد، وأمضتها الهموم والأحزان. كما أنه وجد بين اوراقها كتاب باللغة الانكليزية يتضمن ابحاثاً في سير بعض أدباء العصر، وصوراً لهم، كتبت بخطها عليه الى جانب صورة جبران العبارة التالية: (وهذه مصيبي منذ أعوام!)

وأخيراً لا بد لنا من شرح النهج الذي اتبعناه في تحقيق هذه الرسائل

المخطوطة. لقد واجهتنا مشكلات طفيفة عاجلناها بصورة لا تتنافى مع الأمانة العلمية، ولا تحرم القارئ من متعة المطالعة، لذا عمدنا الى تذييل الصفحات بحواشٍ ضمناها شروحاً لأسماء الأعلام، والصحف والأمكنة، وكل ما وجدنا شرحه ضرورياً. ونظراً لأن جبران قد أهمل في بعض رسائله المخطوطة قواعد الصرف والاملاء فقد عمدنا الى تصحيح تلك الأخطاء في الرسائل المحققة دون المساس بأسلوبها، اذ كثيراً ما يقع الكتاب في أخطاء من هذا النوع، لا سيما عندما يكتبون رسائل عاطفية بصورة عفوية.

عدد هذه الرسائل ست وثلاثون رسالة كان جبران يذيلها بالتواريخ في أكثر الأحيان غير أنه أهمل تأريخ بعضها كما هو واضح في المخطوطة الكاملة المنشورة في هذا الكتاب، بالاضافة الى برقية أدرجناها مع هذه المجموعة ورسم الشعلة باليد الذي كان آخر ما تلقته مي من جبران في ٢٦ آذار ١٩٣١ اي قبل وفاته بعشرين يوماً. ولقد وضعنا التواريخ الصحيحة للرسائل المحققة في مستهل كل واحدة منها بعد أن لجأنا الى المظاريف التي حملتها، وأخذنا تواريخ صدورها من نيويورك، أو ورودها الى القاهرة، من أختام البريد المسجلة عليها.

وأخيراً نوّد أن نقول ان الحيب الكبير الذي نشأ بين جبران خليل جبران ومي زيادة حري بأن يخلد، لا لجماله فحسب، بل لأنه أغنى مكتبتنا الحديثة بلون جديد في أدب المراسلة كانت تفتقر اليه قبل العثور على هذه الوثائق التاريخية الرائعة. كما أننا نتقدم بالشكر الى أسرة المرحوم الدكتور جوزيف زيادة التي احتفظت برسائل « الشعلة الزرقاء » عبر السنين الطوال وأتاحت لنا فرصة نشرها بكاملها للمرة الأولى^(١)

سلمى الحفار الكزبري - سهيل بديع بشروني

(١) نجد الإشارة الى ان بعضا من فقرات هذه الرسائل قد نشرت في مجلة «المكشوف اللبنانية» عام ١٩٣٨، ومن ثم في كتاب نشره الدكتور جميل جبر عام ١٩٥١ في بيروت بعنوان: «رسائل جبران».

نيويورك ٢ كانون الثاني ١٩١٤

حضرة الأديبة الفاضلة .

قد فكرت بأمر كثيرة في تلك الشهور الخرساء التي مرت بدون خطاب ولا جواب ولكنه لم يخطر على بالي كونك « شريرة » أما الآن وقد صرحت لي بوجود الشر في روحك فلا يجمل بي سوى تصديقك فأنا أصدق وأثق بكل كلمة تقولونها لي! أنت بالطبع تفتخرين بقولك - أنا شريرة - ويحق لك الافتخار لأن الشر قوة تضارع الخير بعزمها وتأثيرها. ولكن اسمحي لي ان أقول لك مصرحاً بأنك مهما تماديت بالشر فلا تبلغين نصف ما بلغته فأنا شرير كالأشباح الساكنة في كهوف الجحيم بل أنا شرير كالروح السوداء التي تحرس أبواب الجحيم! وأنت بالطبع ستصدقين كلامي هذا! .

غير انني للآن لم أفهم الأسباب الحقيقية التي دعتك إلى استخدام الشر ضدي فهلا تكلمت بافهامي؟ قد اجبت على كل رسالة تكلمت بها علي واسترسلت متعمقاً بمعاني كل لفظة تعطفت بهمسها في أذني فهل هناك أمر آخر كان يجب علي أن أفعله؟ أو لم تدعي لي من « لا شيء » ذنباً لتبيني لي مقدرتك على الاقتصاص؟ لقد فلحت واحسنت البيان، أما أنا فقد آمنت باقنومك الجديد الكلي المطلق الجامع بين أسياف « كالي » ربة الهند وسهام « ديانا » معبودة الأغريق .

والآن وقد فهم كل منا ما في روح الآخر من الشر والميل إلى الاقتصاد فلنعد الى متابعة الحديث الذي ابتدأنا به منذ عامين. كيف أنت وكيف حالك؟ هل أنت بصحة وعافية (كما يقول سكان لبنان)؟ هل خلعت ذراعاً ثانية في الصيف الماضي أو منعتك والدتك من ركوب الخيل فعدت إلى مصر صحيحة الذراعين؟ أما أنا فصحتي أشبه شيء بحديث السكران وقد صرفت الصيف والخريف متنقلاً بين أعالي الجبال وشواطئ البحر ثم عدت إلى نيويورك أصفر الوجه نحيل الجسم لمتابعة الأعمال ومصارعة الأحلام - تلك الأحلام الغريبة التي تصعد بي إلى قمة الجبل ثم تهبط بي إلى أعماق الوادي.

وقد سررت باستحسانك مجلّة الفنون^(١) فهي أفضل ما ظهر من نوعها في العالم العربي، أما صاحبها فهو فتى عذب النفس دقيق الفكر وله كتابات لطيفة وقصائد مبتكرة ينشرها تحت اسم «أليف» ومما يستدعي الإعجاب بهذا الشاب هو أنه لم يترك شيئاً مما كتبه الا فرنج ألا وعرفه حق المعرفة. أما صديقنا أمين الريحاني^(٢) فقد أبتدأ بنشر رواية جديدة طويلة في مجلّة الفنون وقد قرأ لي أكثر فصولها فوجدتها جميلة للغاية ولقد أخبرت صاحب الفنون بانك سوف تبعثين إليّ بمقالة ففرح وبات يترقب.

بكل أسف أقول انني لا أحسن الضرب على آلة من آلات الطرب ولكنني أحب الموسيقى محبتي الحياة ولي ولع خاص بدرس قواعدها ومبانيها والتعمق بتاريخ نشأتها وارتقائها، فان ابقتني الأيام سأكتب رسالة طويلة في الدوائر

(١) الفنون مجلّة عربية أسسها في نيويورك سنة ١٩١٣ أديب وشاعر سوري هو الاستاذ نسيب عريضة (١٨٨٧ - ١٩٤٦). وهو من مؤسسي «الرابطة القلمية» في نيويورك وأحد اعلام النهضة الفكرية في المهجر. من مؤلفاته ديوان «الأرواح الحائرة» وقصة «ديك الجن الحمصي».

(٢) أمين الريحاني (١٨٧٦ - ١٩٤٠) أديب لبناني كبير ولد في الفريكة في شمال لبنان ثم هاجر الى نيويورك. له مؤلفات قيمة باللغتين العربية والانكليزية من أشهرها ملوك العرب و «تاريخ نجد الحديث» و «قلب العراق» و «قلب لبنان» و «نور الاندلس» و «الريحانيات». وقد لقب ب «فيلسوف الفريكة» وكان من اصدقاء جبران ومي زيادة.

العربية والفارسية وكيفية ظهورها وتدرجها وتناسخها. ولي ميل للموسيقى الغربية يضارع ميلي للأنغام الشرقية فلا يمر أسبوع إلا وأذهب مرة أو مرتين إلى الأوبرا غير أنني أفضل من البيان الموسيقي الافرنجي تلك القطع المعروفة بالسفونوني والسوناتا والكتتاتا على الأوبرا والسبب في ذلك خلو الأوبرا من البساطة الفنية التي تناسب اخلاقي وتتمايل مع اميالي. واسمحي لي الآن أن أغبط يدك على عودك وعودك على يدك وأرجوك أن تذكرني اسمي مشفوعاً باستحساني كلما ضربت نغم النهوند على الأوتار فهو نغم أحبه ولي رأي فيه يشابه رأي « كارليل^(١) في النبي محمد ».

وهلاً تكرمتم بذكري أمام هبة أبي الهول؟ عندما كنت في مصر كنت أذهب مرتين في الأسبوع واصرف الساعات الطوال جالساً على الرمال الذهبية محدقاً بالأهرام وأبي الهول وكنت في ذلك العهد صبيّاً في الثامنة عشرة ذا نفس ترتعش أمام المظاهر الفنية ارتعاش الأعشاب امام العاصفة، أما أبو الهول فكان يبتسم لي ويملاً قلبي بحزن عذب وندبات مستحبة.

أنا معجب مثلك بالدكتور شمّيل^(١) فهو واحد من القليلين الذين انتبهم لبنان ليقوموا بالنهضة الحديثة في الشرق الأدنى وعندي ان الشرقيين يحتاجون إلى امثال الدكتور شمّيل حاجة ماسة كرد فعل للتأثير الذي أوجد الصوفيون والمتعبدون في القطرين مصر وسوريا.

(١) كارلايل Thomas Carlyle (١٧٦٢ - ١٨٠٥) أديب ومؤرخ انكليزي درس بعضاً من العربية في جامعة كمبريدج سنة ١٧٩٥، وكتب عن النبي محمد فصلاً ضمنه اعجاباه بشخصيته البطولية في مؤلفه « الأبطال، عبادة الأبطال، والبطولة في التاريخ »
« On Heroes Hero-Worship, and the Heroic in History »

(٢) الدكتور شبلي شمّيل - (١٨٦٠ - ١٩١٧) طبيب لبناني وكاتب من مؤلفاته « فلسفة الشوء والارتقاء » و « شكوى وآمال » ورسالة « المعاطس » وتعليقات وشروح لكتب طيبة قديمة تولى نشرها كفصول ابقراط وارجوزة ابن سينا. وكان من اصدقاء مي زيادة والمعجيين بنبوغها، كما كان يجيد اللغة الفرنسية ويكتب بها.

هل قرأت الكتاب الفرنسي الذي وضعه خير الله افندي خير الله^(١)؟
أنا لم أره بعد وقد أخبرني صديق أن في الكتاب فصلاً عنك وفصلاً آخر عني
فإذا كان لديك نسختان تكرمي بإرسال نسخة منها إليّ وأجرك على الله .
ها قد انتصف الليل فليسعد الله مساءك وبيتيك للمخلص .

جيران خليل جبران

(١) خير الله خير الله (١٨٨٢ - ١٩٣٠) كاتب لبناني عاش في باريس وكان مديراً للفرع الشرقي في
جريدة « الزمن » . له كتاب بالفرنسية عنوانه : « سورية » ..

نيويورك ٢٤ كانون الثاني ١٩١٩

حضرة الأديبة الفاضلة الأنسة ماري زيادة المحترمة.

سلام على روحك الطيبة الجميلة. وبعد فقد استلمت اليوم أعداد المقتطف^(١) التي تفضلت بارسالها إليّ فقرأت مقالاتك الواحدة أثر الأخرى وأنا بين السرور العميق والاعجاب الشديد. ولقد وجدت في مقالاتك سرباً من تلك الميول والمنازع التي طالما حامت حول فكري وتبعت أحلامي ولكن هناك مبادئ ونظريات أخرى وددت لو كان بإمكاننا البحث فيها شفاهاً. فلو كنت الساعة في القاهرة لاستعطفتك لتسمحي لي بزيارتك فتحدث ملياً في «أرواح الأمكنة» وفي «العقل والقلب» وفي بعض مظاهر «هنري برغسن»^(٢) غير أن القاهرة في مشارق الأرض ونيويورك في مغاربها وليس من سبيل إلى الحديث الذي أوده وأتمناه.

(١) المقتطف من أمهات المجلات العربية أسسها فارس نمر وشاهين مكاربوس سنة (١٨٧٦) وأديب وعالم لبناني كبير هو الدكتور يعقوب صروف (١٨٥٢ - ١٩٢٧) واليه يعود الفضل في تقريب مناهل العلوم الغربية إلى قراء العربية وفي تطوير الفكر والأسلوب انتقلت إلى القاهرة سنة (١٨٨٥) واحتجبت عن الصدور سنة ١٩٥٢.

(٢) هنري برغسن Henri Bergson (١٨٥٩ - ١٩٤١) فيلسوف فرنسي حاز على جائزة نوبل عام ١٩٢٧ وهو صاحب نظرية الروحانية ضد هجمات المذاهب المادية. من مؤلفاته «المادية والذاكرة» و «التطور والأخلاق».

إن مقالاتك هذه تبين سحر مواهبك وغزارة اطلاعتك وملاحة ذوقك في الانتقاء والانتخاب والترتيب، وعلاوة على ذلك فهي تبين بصورة جلية اختباراتك النفسية الخاصة - وعندي ان الاختبار او الاقتناع النفسي يفوق كل علم وكل عمل - وهذا ما يجعل مباحثك من أفضل ما جاء من نوعها في اللغة العربية.

ولكن لي سؤال أستأذنيك بطرحه لديك وهو هذا: ألا يجيء يوم يا ترى تنصرف فيه مواهبك السامية من البحث في مآتي الأيام الى اظهار أسرار نفسك واختباراتك الخاصة ومخباتها النبيلة؟ أفليس الابتداء أبقى من البحث في المبدعين؟ ألا ترين أن نظم قصيدة أو نثرها أفضل من رسالة في الشعر والشعراء؟ إني كواحد من المعجبين بك أفضل أن أقرأ لك قصيدة في ابتسامه أبي الهول مثلاً من أن أقرأ لك رسالة في تاريخ الفنون المصرية وكيفية تدرجها من عهد الى عهد ومن دولة الى دولة لأن بنظمتك قصيدة في ابتسامه أبي الهول تبييني شيئاً نفسياً ذاتياً أما بكتابتك رسالة في تاريخ الفنون المصرية فانك تدليني على شيء عمومي عقلي. وكلامي هذا لا ينفي كونك تستطيعين اظهار اختباراتك النفسية الذاتية في كتابة تاريخ الفنون المصرية بيد اني أشعر بأن الفن - والفن اظهار ما يطوف ويتمايل ويتجوهر في داخل الروح - هو احرى واخلاق بمواهبك النادرة من البحث - والبحث اظهار ما يطوف ويتمايل ويتجوهر في الاجتماع. ليس ما تقدم سوى شكل من الاستعطاف باسم الفن. فأننا أستعطفك لأنني أريد أن أستميلك إلى تلك الحقول السحرية حيث سافو^(١) وايليزابيت براوننغ^(٢) وأليس شراينر^(٣) وغيرهن من اخواتك

(١) سافو Sapho شاعرة اغريقية ولدت في مدينة (ليزبوس) في أوائل القرن السادس قبل الميلاد، لها تسع دواوين من الشعر الغنائي والاناثيد لم يصلنا منها سوى بضع قصائد.

(٢) اليزابيت باريت براوننغ Elizabeth Barrett Browning (١٨٠٦ - ١٨٦١) شاعرة بريطانية مبدعة نمتاز قصائدها بالعمق والرفق والنزعة الصوفية. وهي زوج الشاعر الانكليزي روبرت براوننغ Robert =

اللواتي بَنَيْنَ سُلماً من الذهب والعاج بين الأرض والسماء.
أرجوك أن تثقي بأعجابي وأن تتفضلي بقبول احترامي الفائق والله يحفظك
للمخلص.

جبران خليل جبران

Browning الذي أحبها من خلال قصائدها قبل أن يتعرف اليها ثم زارها في بيتها فأحبهت حياً عارماً
جعلها تتغلب على مرض عضال كان قد أقعدها.
(٣) أليس شراينر Alice Schriener كاتبة انكليزية دعت في مؤلفاتها الى تحرير النساء.

نيويورك في ٧ شباط ١٩١٩

عزيزتي الأنسة مي .

لقد اعادت رسالتك إلى نفسي ذكرى ألف ربيع وألف خريف وواقفتني ثانية أمام تلك الأشباح التي كنا نبتدعها ونسيرها موكباً إثر موكب. تلك الأشباح التي ما ثار البركان^(١) في أوروبا حتى انزوت محتجة بالسكوت - وما أعمق ذلك السكوت وما أطوله .

هل تعلمين يا صديقتي انني كنت أجد في حديثنا المتقطع التعزية والأنس والطمأنينة، وهل تعلمين بانني كنت أقول لذاتي هناك في مشارق الأرض صبية ليست كالصبايا قد دخلت الهيكل قبل ولادتها ووقفت في قدس الأقداس فعرفت السر العلوي الذي تحفره جابرة الصباح ثم اتخذت بلادي بلاداً لها وقومي قوماً لها، هل تعلمين بانني كنت أهمس هذه الانشودة في أذن خيالي كلما وردت عليّ رسالة منك؟ لو علمت لما انقطعت عن الكتابة الي - وربما علمت فانقطعت وهذا لا يخلو من أصالة الرأي والحكمة .

أما مقالة أبي الهول فالسواء تعلم بانني لم اطلبها منك الا بعد إلحاح مستمر من صاحب مجلة الفنون - ساعه الله . فان من طبعي استهجان اقتراح

(١) يقصد بذلك الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) .

المواضيع على الأدباء خصوصاً تلك الفئة القليلة التي لا تدون الا ما توحيه الحياة اليها - وأنت من تلك الفئة القليلة - وفوق ذلك فانا أعلم أن الفن يطلب ولا يطلب منه، وان في نفس اقتراح المواضيع شيئاً مانعاً عن الإجابة فيها، فلو كتبت إلي في ذلك الزمن قائلة « لا ميل لي الآن إلى كتابة مقالة في أبي الهول » لقلت مترغماً:

« لتعش مي طويلاً فهي ذات مزاج فني لا غش فيه » الخلاصة أنني سأسبقك في كتابة مقالة، في ابتسامه أبي الهول! وبعد ذلك سانظم قصيدة في ابتسامه مي ولو كان لدي صورتها مبتسمة لفعلت اليوم، ولكن علي ان أزور مصر لأرى مي وابتسامتها. وماذ عسى ان يقول الكاتب في ابتسامه المرأة؟ أفلم يقل ليوناردو دافنشي^(١) آخر كلمة في الموضوع عندما انتهى من صورة « لا جوغندا »؟، ولكن، أليس في ابتسامه الصبية اللبنانية سر لا يستطيع ادراكه واعلانه غير اللبناني، أم هي المرأة لبنانية كانت أم ايطالية تبسم لتخفي أسرار الأبدية وراء ذلك النقاب الرقيق الذي تحوكه الشفاه؟

(المجنون^(٢)) - وماذا يا ترى أقول لك عن المجنون؟ أنت تقولين ان فيه ما يدل على « القسوة » بل وعلى « الكهوف المظلمة ». وأنا للآن لم أسمع مثل هذا الإنتقاد مع أنني قرأت الكثير مما نشرته جرائد ومجلات أماركا وانكلترا في هذا الكتاب الصغير. والغريب أن أكثر الأدباء الغربيين قد استحسنا القطعتين^(٣):

« My Mind » و « The Sleep Walkers » واستشهدوا بهما

(١) ليوناردو دافنشي Leonardo Da Vinci (١٤٥٢ - ١٥١٩) رسام ايطالي ومثال عظيم، وعبقري من عباقرة عصر النهضة في أوروبا ومن روائحه المشهورة لوحته « لا جوكوندا » .
(٢) المجنون أول مؤلفات جيران باللغة الانكليزية صدر عام ١٩١٨ .
(٣) مقالتان لجبران الأولى بعنوان « عقلي » والثانية بعنوان « السائرون في نومهم » .

أو ذكروهما بصورة خاصة. أما أنت يا صديقتي فقد وجدت فيهما القسوة - وماذا ينفع الانسان إذا ربح استحسان العالم وخسر استحسان مي؟ وقد يكون ارتياح هؤلاء الغربيين إلى المجنون واخيلته ناتجاً عن مللهم أخيلة نفوسهم وعن ميلهم الطبيعي الى الغريب والغير مألوف خصوصاً إذا كان شرقي المظاهر. أما تلك الأمثال والقصائد المشورة التي نشرت في الفنون فقد فقد ترجمها عن الأصل الانكليزي أديب محبته لي أوسع قليلا من معرفته بدقائق البيان الانكليزي.

ولقد رسمت بالحبر الأحمر دائرة حول لفظة « اشمزاز » التي جاءت في كلامك عن المجنون، فعلت ذلك لعلمي بانك اذا وضعت كلمات « The Sleep Walkers » بين شفاه الأمس والغدد بدلا من وضعها على لسان أم وابتها لأبدلت لفظة الإشمزاز بلفظة أخرى - أليس كذلك؟

وماذا أقول عن كهوف روجي؟ تلك الكهوف التي تخيفك - اني التجيء اليها عندما اتعب من سبل الناس الواسعة وحقوقهم المزهرة وغاباتهم المتعرشة. أني أدخل كهوف روجي عندما لا أجد مكاناً آخر أسند اليه رأسي، ولو كان لبعض من أحبهم الشجاعة لدخول تلك الكهوف لما وجدوا فيها سوى رجل راكع على ركبتيه وهو يصلي.

اما استحسانك الرسوم الثلاثة في « المجنون » فقد سرني ودلني على وجود عين ثالثة بين عينيك، وقد طالما عرفت أن وراء اذنيك آذاناً خفية تسمع تلك الأصوات الدقيقة الشبيهة بالسكوت - تلك الأصوات التي لا تحدثها الشفاه والألسنة بل ما وراء الألسنة والشفاه من الوحدة العذبة، والألم المفرح، والشوق الى ذلك العالم البعيد الغير معروف.

وأنت تسألين ما إذا كنت أريد ان يفهمني أحد بعد قولي: (١)

(١) لأن الذين يفهموننا يستعدون شيئاً فينا. »

« For those who understand us enslave something in us » لا، لا أريد ان يفهمني بشري إذا كان فهمه إيائي ضرباً من العبودية المعنوية. وما أكثر الذين يتوهمون أنهم يفهموننا لأنهم وجدوا في بعض مظاهرنا شيئاً شبيهاً بما اختبروه مرة في حياتهم. وليتهم يكتفون بادعائهم ادراك أسرارنا - تلك الأسرار التي نحن ذواتنا لا ندركها - ولكنهم يصموننا بعلامات وأرقام ثم يضعوننا على رف من رفوف افكارهم واعتقاداتهم مثلما يفعل الصيادي بقناني الأدوية والمساحيق! أوليس ذلك الأديب الذي يقول بانك تقلدني في بعض كتاباتك من هؤلاء البشر الذين يدعون فهمنا ومعرفة خفايانا؟ وهل تستطيعين اقناعه بان الاستقلال هو محجة الأرواح وان اشجار السنديان والصفصاف لا تنمو في ظلال بعضها بعضاً؟

ها قد بلغت هذا الحد من رسالتي ولم أقل كلمة واحدة مما قصدت أن أقوله عندما ابتدأت. ولكن من يا ترى يقدر ان يحول الضباب اللطيف الى تمثيل وأنصاب؟ ولكن الصبية اللبنانية التي تسمع ما وراء الأصوات ستري في الضباب الصور والأشباح.

والسلام على روحك الجميلة ووجدانك النبيل وقلبك الكبير والله يحرسك.

المخلص

جيران خليل جيران

نيويورك ١٠ أيار ١٩١٩

عزيزي الأنسة مي

إني باعث اليك بأول نسخة بلغت يدي من كتاب « المواكب^(١) »، الذي صدر اليوم. وهو كما تجدينه، حلم لم يزل نصفه ضباباً والنصف الآخر يكاد ان يكون جسماً محسوساً، فان استحسنت فيه شيئاً تحوّل هو إلى حقيقة حسنة، وإن لم تستحسني شيئاً عاد إلى الضباب بجملته.

وألف تحية وسلام إلى روحك الطيبة والله يحفظك ويحرسك.

المخلص

جيران خليل جيران

(١) المواكب من القصائد القليلة التي اتبع جيران في نظمها الوزن والقافية وقد ذيلها بمجموعة من الرسوم الرمزية معبراً عن خطراته الفلسفية في كل من الشعر والرسم ونشرت عام ١٩١٩ ونقدها مي في مجلة « الهلال » المصرية (ج ٢٧، من ٨٧٤ إلى ٨٧٩).

نيويورك ١١ حزيران ١٩١٩

عزيزتي الأنة مي .

رجعت اليوم من سفرة مستطيلة الى البرية فوجدت رسائلك الثلاث والمقال الجميل الذي تفضلت بنشره في جريدة المحروسة^(١). ولقد علمت من خادمي أن هذه الرسائل بل هذه الثروة الجليلة قد وصلت معاً منذ أربعة أيام. الظاهر أن البريد المصري قد توقف عن اصدار الرسائل من القطر مثلما حجزت الرسائل الواردة اليه.

ولقد انصرفت عن كل ما وجدته بانتظاري في هذا المكتب لأصرف نهاري مصغياً إلى حديثك الذي يتمايل بين العذوبة والتعنيف - أقول التعنيف لأنني وجدت في رسالتك الثانية بعض الملاحظات التي لوسمحت لنفسي الفرحة أن تتألم لتألم منها. ولكن كيف اسمح لنفسي النظر الى شبه سحابة في سماء صافية مرصعة بالنجوم؟ وكيف أحول عيني عن شجرة مزهرة إلى ظل من اغصانها؟ وكيف لا أقبل وخزة صغيرة من يد عطرة مفعمة بالجواهر؟ إن حديثنا الذي انقذناه من سكوت خمسة أعوام لا ولن يتحول الى عتاب او

(١) المحروسة جريدة مصرية أسست سنة ١٨٨١، حرر فيها والد مي الياس زيادة منذ عام ١٩٠٨ ثم انتقلت ملكيتها اليه وأسهمت مي في تحريرها. وبعد وفاة والدها عام ١٩٢٩ أصبحت مي رئيسة التحرير وصاحبة « المحروسة ».

مناظرة، فانا اقبل بكل ما تقولينه لاعتقادي بانه يجمل بنا وسبعة آلاف ميل
تفصلنا الا نضيف فتراً واحداً الى هذه المسافة الشاسعة بل ان نحاول تقصيرها
بما وضعه الله فينا من الميل الى الجميل والشوق إلى المنبع والعطش الى
الخالد. يكفيننا يا صديقتي ما في هذه الأيام وهذه الليالي من الأوجاع
والتشويش والمتاعب والمصاعب. وعندني ان فكرة تستطيع الوقوف امام المجرّد
المطلق لا تزعجها كلمة جاءت في كتاب أو ملاحظة أتت في رسالة. إذا
فلنضع خلافاتنا، وأكثرها لفظية - في صندوق من ذهب ولنرم بها إلى بحر من
الابتسامات.

ما أجمل رسائلك يا مي وما أشهاها، فهي كنهر من الرحيق يتدفق من'
الأعالي ويسير مترئماً في وادي أحلامي، بل هي كقيثار اورفيوس^(١) تقرب
البعيد وتبعد القريب وتحول بارتعاشاتها السحرية الحجارة الى شعلات متقدة
والاغصان اليابسة الى أجنحة مضطربة. إن يوماً يجيئني منك برسالة واحدة هو
من الأيام بمقام القمة من الجبل فما عسى أن أقول في يوم يجيئني بثلاث
رسائل؟ ذلك يوم اتنحى فيه عن سبل الزمن لأصرفه متجولاً في إرم ذات
العماد^(٢).

وبما أجيب على سؤالاتك؟ وكيف استطيع متابعة الحديث وفي النفس ما لا
يسيل مع الخبر؟ ولكن لا بد من متابعة الحديث. فما بقي صامتاً ليس بالغير
مفهوم لديك.

(١) أورفيوس Orpheus شاعر وموسيقي تحدثت عنه أساطير قدماء اليونان، سحر بأنغامه وحش الغاب وآلهة
الجحيم.

(٢) « إرم ذات العماد » جاء ذكرها في « سورة الفجر » في القرآن الكريم وهي البلد التي سكنها قبيلة عاد،
ويقال انها بنيت على عمد وكانت آية في الجمال. وقد اتخذ جبران هذا الاسم عنواناً لمسرحية صوفية
نشرت عام ١٩٢١.

تقولين في رسالتك الأولى « لو كنت انا في نيويورك لكنت زرت مكتبك الفني في هذه الأيام » أفلم تزوري مكنتي قط؟ أليس وراء أثواب الذكرى الظاهرة جسد خفي للذكرى؟ انما مكنتي هيكلي وصديقي ومتحفي وجنتي وجحيمي . هو غاب تنادي فيه الحياة الحياة وهو صحراء خالية اقف في وسطها فلا أرى سوى بحر من رمال وبحر من أثير. ان مكنتي يا صديقتي هو منزل بدون جدران وبدون سقف.

ولكن في مكنتي هذا أشياء كثيرة أحبها واحافظ عليها. انا مولع بالآثار الفنية القديمة وفي زوايا هذا المكتب مجموعة صغيرة من طرائف الأجيال وبعض نفائسها كتماثيل والواح مصرية ويونانية ورومانية وزجاج فينيقي وخزف فارسي وكتب قديمة العهد ورسوم ايطالية وفرنسية وآلات موسيقية تتكلم وهي صامتة. ولا بد من الحصول يوما ما على تمثال كلداني من الحجر الأسود. اني أميل بكليتي الى كل شيء كلداني فاساطير هذا الشعب وشعره وصلواته وهندسته بل واصغر اثر ابقاه الدهر من فنونه وصنائه ينه في داخلي تذكارات غامضة بعيدة ويعود بي الى الماضي الغابر ويجعلني ارى الحاضر من نافذة المستقبل. احب الآثار القديمة واشغف بها لأنها من أثمار الفكرة البشرية السائرة بألف قدم من الظلام نحو النور - تلك الفكرة الخالدة التي تغوص بالفن الى اعماق البحار وتصعد به الى المجرة.

أما قولك « ما أسعدك أنت القانع بفنك » فقد جعلني افكر طويلا، لا يا مي لست بقانع ولا انا بسعيد. في نفسي شيء لا يعرف القناعة ولكنه ليس كالطمع، ولا يدري ما السعادة غير انه لا يشابه التعاسة. في أعماقي خفقان دائم وألم مستمر ولكنني لا أريد ابدال هذا ولا تغيير ذاك - ومن كان هذا شأنه فهو لا يعرف السعادة ولا يدري ما هي القناعة ولكنه لا يشكو لأن في الشكوى ضربا من الراحة وشكلا من التفوق.

وهل أنت سعيدة وقانعة بمواهبك العظيمة؟ اخبريني يا مي هل أنت قانعة

وسعيدة؟ اكاد اسمعك هامة: « لا لست بقائعة ولا أنا بسعيدة » ان القناعة هي الاكتفاء والاكتفاء محدود وانت غير محدودة. اما السعادة فهي ان يملأ المرء نفسه من خمرة الحياة ولكن من كان كأسه سبعة آلاف فرسخ بالطول وسبعة آلاف فرسخ بالعرض لا ولن يعرف السعادة حتى تنسكب الحياة بكاملها في كأسه. أفليس كأسك يا مي سبعة آلاف فرسخ وفرسخ؟

وماذا أقول « عن جوي المعنوي؟ » لقد كانت حياتي منذ عام أو عامين لا تخلو من الهدوء والسلامة اما اليوم فقد تبدل الهدوء بالضجيج والسلام بالنزاع. ان البشر يلتهمون ايامي وليالي ويغمرون احلامي بمنازعهم ومراميمهم فكم مرة هربت من هذه المدينة الهائمة الى مكان قصي لأتخلص من الناس ومن اشباح نفسي ايضا. انما الشعب الأماركي جبار لا يكل ولا يمل ولا يتعب ولا ينام ولا يحلم، فاذا بغض هذا الشعب رجلا قتله بالاهمال واذا احبه قتله بالانعطاف فمن شاء ان يحيا في نيويورك عليه ان يكون سيفاً سنياً ولكن في غمد من العسل: السيف لروح الراغبين في قتل الوقت والعسل لارضاء الجائعين؟

وسوف يجيء يوم أهرب فيه الى الشرق. ان شوقي الى وطني يكاد يذيني ولولا هذا القفص الذي حبكت قضبانه بيدي - لاعتليت متن اول سفينة سائرة شرقاً. ولكن اي رجل يستطيع أن يترك بناءً صرف عمره بنحت حجارته وصفها؟ حتى وإن كان ذلك البناء سجنًا فهو لا يقدر او لا يريد ان يتخلص منه في يوم واحد.

ساعيني أيتها الصديقة العزيزة فقد ازعجتك بالكلام عن نفسي وبشكواي من امور ادعى الى الجهاد منها الى التدمير.

ان استحسانك « المواكب » قد جعلها عزيزة لدي. اما قولك بانك ستستظهرين ابياتها فمنة احني امامها رأسي، غير انني اشعر ان حافظتك خليفة

بقصائد اسمى وأبلغ وانبل من كل ما جاء في المواكب، بل ومن كل ما كتبه وكتبه. وأما قولك في رسوم الكتاب « أنتم أهل الفن تبرزون هذه البدائع بقوى اثيرية احتفظتكم عليها ملوك الجوزاء فنأتي نحن الجمهور وليس لدينا ما نفهمها به سوى العجز والدعوى فانتم بغاوتنا اشقياء مظلومون ونحن بها أشقياء خاسرون » فكلام لا اقبله بل اني استميحك بالتمرد عليه (وما اكثر تمردي) - أنت يا مي منا وفينا. بل وانت بين بنات الفن وابنائها كالوردة بين اوراقها. ان ما جاء في مقالتك التي نشرت في « المحروسة » عن رسوم المجنون لأكبر دليل على شعور فني عميق وفكرة خاصة دقيقة وبصيرة نقادة ترى ما لا يراه غير القليل من الناس. ولست بمبالغ اذا قلت بانك اول صبية شرقية مشت في غابة « الأخوات التسع^(١) » بقدم ثابتة ورأس مرفوع وملامح منفرجة كأنها في بيت ابائها. ألا فاخبريني كيف عرفت كل ما تعرفين وفي اي عالم جمعت خزائن نفسك وفي اي عصر عاشت روحك قبل مجيئها الى لبنان؟ ان في النبوغ سرّاً اعمق من سرّ الحياة.

وأنت تريدان ان تسمعي ما يقوله الغربيون عني، فألف شكر لك على هذه الغيرة وهذا الاهتمام القومي. لقد قالوا الشيء الكثير وكانوا مبالغين في اقوالهم متطرفين في ظنونهم متوهمين وجود الجمل في وكر الأرنب. ويعلم الله يا صديقتي بانني ما قرأت شيئاً حسناً عني الا ونحت في قلبي. ان الاستحسان نوع من المسؤولية يضعها الناس على عواتقنا فتجعلنا نشعر بضعفنا. ولكن لا بد من المسير حتى ولو قوّص الحمل الثقيل ظهورنا، ولا بد من استنباط القوة من الضعف. انا باعث اليك في غلاف آخر بشيء من اقوال الجرائد والمجلات وستعلمين منها ان الغربيين قد ملوا اشباح ارواحهم وضجروا من ذواتهم فاصبحوا يتسلون بالغريب الغير مألوف خصوصاً اذا كان شرقياً.

(١) اشارة إلى الآلهات التسع (Muses) في الميثولوجيا الاغريقية المشرفات على الآداب والعلوم والفنون وقد عُرفن بأسماء عدة في عصور التاريخ القديم.

هكذا كان الشعب الأثيني بعد انقضاء عصره الذهبي . لقد بعثت منذ شهر او اكثر بمجموعة من اقوال الصحف في المجنون الى اميل افندي زيدان^(١) - وهو بالطبع من اصدقائك .

احمد الله وأشكره على انقضاء الأزمة عندكم . ولقد كنت اقرأ اخبار تلك المظاهرات فأتحيلك هائبة فأهاب ، مضطربة فأضطرب . ولكنني كنت اردد في الحالين قول شكسبير^(٢) :

Do not fear our person.

There's such divinity doth hedge a king
That treason can but peep to what it would
Acts little of his will.

وأنت يا مي من المحروسين وفي نفسك ملكٌ يحميه الله من كل مكروه .

وتسألين ما اذا كان لكم من صديق في ربوعنا؟

أي والحياة وما في الحياة من حلاوة جارحة ومرارة مقدسة ان لكم في ربوعنا صديقاً إرادته تدافع عنكم ونفسه ترغب في الخير لكم وابعاد السوء عنكم وتحميكم من كل اذى . وقد يكون الصديق الغائب أدنى وأقرب من الصديق الحاضر . أفليس الجبل اكثر هيبة واشد وضوحاً وظهوراً لسائر في السهل منه لساكنيه؟

ها قد غمر المساء هذا المكتب بوشاحه فلم أعد أرى ما تحطه يدي .
وألف تحية لك والى سلام عليك والله يحفظك ويحرسك دائماً .

صديقك المخلص

جبران خليل جبران

(١) اميل زيدان تولى رئاسة تحرير مجلة «الهلال» سنة ١٩١٤ التي اسماها والده الأديب العلامة جرجي زيدان .

(٢) هذا المقتطف من مسرحية «هملت» الفصل (٤) المشهد (٥) وترجمته ما يلي: «لا تخافي منا فالملك تحيط به هالة من القداسة وليس في مقدور الحيانة ان تبلغ ما ترمي اليه أو ان تحذ من عزمته» .

نيويورك ١١ حزيران ١٩١٩

وفي ١١ حزيران ١٩١٩ أيضاً أرسل جبران الى ميّ مغلفاً يتضمن قصاصات صحف يتحدث فيها كتاب اميركيون عن « المجنون ». وقد كتب جبران بخطه الى جانب احدي القصاصات يقول: لقد ترجم المجنون الى الفرنسية والايطالية والروسية، وبعضه الى لغات أخرى. ستظهر الترجمة الفرنساوية عما قريب، وسأبعث اليك بنسخة.

THE MADMAN. By Kahlil Gibran. Knopf;
\$1.25.

It is not strange that Rodin should have hoped much of this Arabian poet. For in those parables and poems which Gibran has given us in English he curiously seems to express what Rodin did with marble and clay. Both sculptor and poet show an imagination which goes to the mountains and the elements for strength, a desire to give human things a universal quality, a mellow irony, and a love of truth which is not afraid of platitudes. Rodin compared Gibran to William Blake. But the parables collected in The Madman are more reminiscent of Zarathustra's maskings and un-maskings, of the long rising rhythms of Tagore. The English language never seems a fit medium for work of this nature. It is too angular, too resisting to hold the meanings which Oriental literature crowds as thickly and dazzlingly as jewels on an encrusted sword-hilt. It would be interesting at least to see what a French translator would make of these poems:

« For what is there can quench a madman's thirst but his own blood? I was dumb - and I asked wounds of you for mouths. I was imprisoned in your days and nights - and I sought a door into larger days and nights.

And now I go - as others already crucified have gone. And think not we are weary of crucifixion. For we must be crucified by larger and yet larger men, between greater earths and greater heavens ».

نيويورك ٢٥ تموز ١٩١٩

عزيزتي الأنسة مي

منذ كتبت اليك حتى الآن وأنتِ في خاطري. ولقد صرفت الساعات الطوال مفكراً بكِ مخاطباً إياكِ مستجوباً خفاياك مستقصياً اسراركِ. والعجيب انني شعرت مرات عديدة بوجود ذاتك الأثيرية في هذا المكتب ترقب حركاتي وتكلمني وتجاوزني وتبدي رأيها في مآتي وأعمالي.

أنت بالطبع تستغرين هذا الكلام، وأنا أستغرب حاجتي وإضطرابي إلى كتابته إليك. وحبذا لو كان بإمكانني معرفة ذلك السرّ الخفي الكائن وراء هذا الاضطراب وهذه الحاجة الماسّة.

قد قلت لي مرةً « ألا ان بين العقول مساجلة وبين الأفكار تبادلًا قد لا يتناوله الإدراك الحسي ولكن من ذا الذي يستطيع نفيه بتاتاً من بين أبناء الوطن الواحد؟ ».

ان في هذه الفقرة الجميلة حقيقة أولية كنت فيما مضى أعرفها بالقياس العقلي، اما الآن فاني اعرفها بالاختبار النفسي. ففي الآونة الأخيرة قد تحقق لي وجود رابطة معنوية دقيقة قوية غريبة تختلف بطبيعتها ومزاياها وتأثيرها عن كل رابطة أخرى، فهي اشد واصلب وأبقى بما لا يقاس من الروابط الدموية والجنينية حتى والاخلاقية. وليس بين خيوط هذه الرابطة خيط واحد من غزل

الأيام والليالي التي تمر بين المهد واللحد. وليس بين خيوطها خيط غزلته مقاصد الماضي او رغائب الحاضر أو أماني المستقبل، فقد تكون موجودة بين اثنين لم يجمعهما الماضي ولا يجمعهما الحاضر- وقد لا يجمعهما المستقبل.

وفي هذه الرابطة يا مي، في هذه العاطفة النفسية، في هذا التفاهم الخفي، احلامٌ أغرب وأعجب من كل ما يتمايل في القلب البشري - احلام طيّ احلام طيّ احلام .

وفي هذا التفاهم يا «مي» أغنية عميقة هادئة نسمعها في سكينة الليل فنتنقل بنا الى ما وراء الليل، الى ما وراء النهار، الى ما وراء الزمن، الى ما وراء الأبدية .

وفي هذه العاطفة يا «مي» غصات أليمة لا تزول ولكنها عزيزة لدينا ولو استطعنا لما أبدلناها بكل ما نعرفه ونتخيله من المذات والأعجاب.

لقد حاولت في ما تقدم ابلاغك ما لا ولن يبلغك إياه إلا ما يشابهه في نفسك. فإن كنت قد أبنت سراً معروفاً لديك كنتُ من أولئك الذين قد حبتهم الحياة وأوقفتهم امام العرش الأبيض وإن كنتُ قد أبنتُ أمراً خاصاً بي وحدي فلك ان تطعمي النار هذه الرسالة.

استعطفك يا صديقتي ان تكتبي اليّ، واستعطفك ان تكتبي اليّ بالروح المطلقة المجردة المجنحة التي تعلقو فوق سبل البشر. أنت وأنا نعلم الشيء الكثير عن البشر، وعن تلك الميول التي تقريهم الى بعضهم البعض، وتلك العوامل التي تبعد بعضهم عن البعض. فهلا تنحنينا، ولو ساعةً واحدة، عن تلك السبل المطروقة ووقفنا محدّقين، ولو مرة واحدة، بما وراء الليل، بما وراء النهار، بما وراء الزمن، بما وراء الأبدية؟

والله يحفظك يا «مي» ويحرسك دائماً.

صديقك المخلص

جبران خليل جبران

نيويورك ٢٦ تموز ١٩١٩

وفي ١٩١٩/٧/٢٦ تسلمت ميّ زيادة مغلفاً من جبران تضمن قصاصة
الصحيفة المصورة لاحقاً التي تحمل صورته ومقطعاً من دراسة الناقدة الأدبية
« أليس رافائيل Alice Raphael » عن كتابه « عشرون رسماً » وكلمة بخطه الى
مي .

TWENTY DRAWINGS

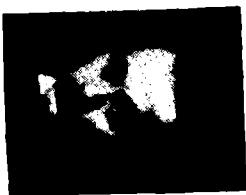
By
KAHLIL GIBRAN
Author of "The Madman"
With an Introductory
Essay by
ALICE RAPHAEL

Quarto, half cloth,
French board sides,
\$3.00 net.

سبعون رسماً وخطاً بقلم كحلل جبران
مترجمته أليس رافائيل
الطبعة الأولى

KAHLIL GIBRAN'S poetry is known not only to the millions who speak Arabic, but since the publication of *The Madman*, his first work in English, to Europe and America as well. His art has much of the quality of his poetry. Auguste Rodin, his friend, said of him: "I know of no one else in whom drawing and poetry are so linked together as to make him a new Blake."

These pictures represent the human form in attitudes expressing the eternal verities. There is the "Erdgeist"—the spirit of creation; the Transfiguration, expressing the suffering of mankind; there are delightful, delicate pictures of the Centaurs—who but Gibran could portray a *delicate* Centaur?—in their legendary battles, expressing the struggle of man against his brute nature. Of the twenty drawings one is in full color, the rest in wash with very faint pencil lining. The introductory appreciation is informing and complete. The whole is a representative collection of the best work of one of the most remarkable figures of the day—a man who has brought the mysticism of the Near East to America and has chosen to throw in his lot with the artists of the occident in an endeavor to fuse new bonds of interest between the old world and the new.



نيويورك ٩ تشرين الثاني ١٩١٩

عزيزتي الأنسة « مي » *

أنتِ حاقدة عليّ، ناقمة عليّ، ولك الحق، ومعك الحق، وما علي سوى الامتثال فهلا نسيت إثمياً اقترفته وانا بعيد عن عالم المقاييس والموازن؟ هلاً وضعتِ في « صندوق الذهب » ما لا يستحق الحفظ في الصندوق الأثري؟

ان ما يعرفه الحاضر يجله الغائب وليس من العدالة ان نحسب جهل الغائب جرمة فالجرائم لا تكون الا في موضع الادراك والمعرفة، وانا لا أريد ان اسكب سهواً قليلاً من الرصاص المذوب او الماء الغالي على اصابع العارفين المدركين لعلمي ان الجريمة نفسها عقاب المجرمين، وان مصائب اكثر الناس في ما أسند اليهم من الأعمال.

لقد استأنست بذلك العنصر الشفاف الذي تتلاشى امامه المسافة والحدود والحواجز، والنفس المستوحشة لا تستأنس الا بذلك العنصر ولا تستصرخ سواه ولا تستنجد غيره. وأنتِ - أنتِ التي تعيشين كثيراً في عالم المعنى تعلمين ان العنصر الشفاف فينا يتنحى عن جميع اعمالنا ويتعد حتى وعن أجل ميولنا البيانية وأنبل رغائبنا الفنية، فهو وإن جاور الشاعرية فينا لا ينظم ذاته نشيداً غنائياً، ولا يضع خفاياه في الخطوط والألوان. كل بشري يستطيع التكلف بمنازعه واللعب بمطامعه والمتاجرة بافكاره ولكن ليس بين البشر من يستطيع

التكلف بوحشته او اللعب بألمه او المتاجرة بجوعه وعطشه. ليس بين الناس من يقدر ان يحول احلامه من صورة الى صورة، او ينقل اسرار نفسه من مكان الى مكان. وهل بإمكان الضعيف والصغير فينا ان يؤثر على القوي والعظيم فينا؟ هل بإمكان الذات المقتبسة وهي من الأرض ان تحور وتغير الذات الوضعية وهي من السماء؟ ان تلك الشعلة الزرقاء تير ولا تتغير، وتحول ولا تتحول، وتأمّر ولا تأتمر. وهل تظنين حقيقةً، وانت ابعد الناس فكراً، ان « التهكم الدقيق » ينبت في حقل يفلحه الألم وتزرعه الوحشة ويحصده الجوع والعطش؟ هل تظنين ان « النكتة الفلسفية » تسير بجانب الميل الى الحقيقة والرغبة في المجرد والمطلق؟ لا يا صديقتي، انت أرفع من الشك والارتياب. الشك يلازم الخائفين السلبيين، والارتياب يلاحق من ليس لهم الثقة بنفوسهم، اما أنتِ فقوية إيجابية ولك الثقة التامة بنفسكِ فهلاً كنتِ مؤمنةً بكل ما تضعه الأيام في راحتكِ؟ هلاً حولت عينكِ عن المظاهر الجميلة الى الحقيقة الجميلة؟

قد صرفت شهور الصيف في منزل منفرد منتصب كالحلم بين البحر والغاب فكنت كلما أضعت نفسي في الغاب أذهب الى البحر فأجدها، وكلما فقدتها بين الأمواج أعود الى ظل الأشجار فألتقي بها. إن غابات هذه البلاد تختلف عن غابات الأرض كافةً، فهي غضةٌ كثيفة متعرشة تعود بالذكرى الى الأزمنة الغابرة، الى البدء إذ كان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله! أما بحرنا فبحركم وذلك الصوت المجنح الذي تسمعونه على شواطئ مصر نسمعه نحن على هذه الشواطئ، وذلك القرار الرهاوي الذي يملأ صدوركم بهيبة الحياة وهولها يملأ صدورنا بهول الحياة وهيبته. لقد أصغيت الى نغمة البحر في مشارق الأرض ومغاربها فكانت ولم تزل هي هي الأغنية الأزلية الأبدية التي تعلو وتهبط بالروح فتكسبها تارة الحزن وطوراً الطمأنينة. لقد أصغيت الى تلك النغمة حتى وعلى رمال الاسكندرية - نعم على رمال

الاسكندرية - وكان ذلك في صيف ١٩٠٣ فسمعت اذ ذاك حديث الدهور من بحر المدينة القديمة مثلما سمعته بالأمس من بحر المدينة الحديثة ، ذلك الحديث الذي سمعته للمرة الأولى وأنا في الثامنة فاحترت بأمرى وألبست عليّ حياتي فأخذت أحارب بسؤالاتي الكثيرة صبر المرحومة أمي وجلدها ، ذلك الحديث الذي أسمعته اليوم فأطرح السؤال ذاتها ولكن على الأم الكليّة فتجيبني بغير الكلام ، وتُفهمني أموراً كلما حاولت إظهارها للآخرين تحولت الألفاظ في فمي الى سكوت عميق . أنا اليوم ، وقد صرت في الثمانين مثلما كنت وأنا في الثامنة ، أجلس على شط البحر وأنظر الى أبعد نقطة من الأفق الأزرق وأسأل ألف سؤال وسؤال : « ترى هل لنا من مجيب في ربوعكم ؟ » ترى هل تفتتح الأبواب الدهرية ولو دقيقة واحدة لنرى ما وراءها من الأسرار والخفايا ؟ أليس بإمكانكم ان تقولوا لنا كلمة واحدة عن « تلك الأنظمة السرية النافذة حولنا في الحياة قبل أن يضع الموت نقابه الأبيض على وجوهنا ؟ » وأنت تسألين ما إذا كنتُ لا « أستطيع الفائدة في التفكّه بلا إجهاد » إني أستطيع الفائدة ، أستطيعها الى درجة قصوى ولكن بعد أن أترجم لفظها الى لغتي الخاصة !! أما الإجهاد فسلمّ نصعد عليه لنبلغ العليّة . أنا بالطبع أفضل الصعود الى عليّتي طائراً ولكن الحياة لم تعلّم جانحي الرفرفة والطيران فماذا أفعل ؟ وأنا أفضل الحقيقة الخفية على الحقيقة الظاهرة ، وأفضل الحاسة الصامتة اكتفاء واقتناعاً على الحاسة التي تحتاج الى التفسير والتعليل . غير أنني وجدت أن السكوت العلوي يتبدى دائماً بكلمة علوية .

إني أستطيع الفائدة ، بل وأستطيع كل شيء في الحياة إلا الحيرة ، فإذا جاءت الفائدة وعلى منكبها غمر من الحيرة أغمضت عينيّ وقلتُ في سري « هذا صليب آخر عليّ أن أحمله مع المئة صليب التي أحملها » وليست الحيرة بذاتها من الأمور المكروهة ولكنني قد رافقتها حتى مللتها - قد أكلتها خبزاً ، وشربتها ماءً ، وتوسّدتها فراشاً ، ولبستها رداءً حتى صرت أتبرّم من لفظ اسمها ، وأهرب من ظلّ ظلّها .

أظن ان مقالتك في « المواكب » هي الأولى من نوعها باللغة العربية . هي أول بحث في ما يرمي اليه الكاتب بوضع كتاب . حبذا لو كان بإمكان أدباء مصر وسوريا ان يتعلموا منك استجواب أرواح الكتب دون أجسادها ، واستفسار ميول الشعراء النفسية قبل استقصاء مظاهر الشعر الخارجية . يجب عليّ أن لا أحاول إظهار امتناني الشخصي على تلك المقالة النفيسة لأنني أعلم أنها كُتبت وأنت منصرفه عن كل شيء شخصي . وإذا ما حاولت إظهار امتناني القومي بصورة عمومية أوجب عليّ ذلك كتابة مقالة في تلك المقالة وهذا أمرٌ يحسبه الشرقيون في الوقت الحاضر من الأمور التي لا تجاور الذوق السليم ! ولكن سيجيء يوم أقول فيه كلمتي في « ميّ » ومواهبها ، وستكون كلمتي هائلة ! وستكون طويلة عريضة ! وستكون صادقة لأنها ستكون جميلة .

إن الكتاب الذي سيصدر في هذا الخريف هو كتاب رسوم خالٍ من « ضجيج التمرد والعصيان » . ولولا إضراب العمال في المطابع لظهر منذ ثلاثة أسابيع . وفي السنة القادمة سيصدر كتابان الأول « المستوحّد » وربما دعوته باسم آخر ! وهو مؤلف من قصائد وأمثال ، والثاني كتاب رسوم رمزية باسم « نحو الله Towards God » وهذا الأخير أنتهي من عهد وأبتديء بعهد آخر . وأما « النبي » فكتاب فكرت به منذ الف سنة ولكنني لم أكتب فصلاً من فصوله حتى أواخر السنة الغابرة . وماذا عسى أقول لك عن هذا النبي ؟ هو ولادتي الثانية ومعموديتي الأولى . هو الفكرة الوحيدة التي تجعلني حرياً بالوقوف أمام وجه الشمس . ولقد وضعني هذا النبي قبل أن أحاول وضعه ، وألفني قبل أن أفكر بتأليفه ، وسيّرني صامتاً وراء سبعة آلاف فرسخ قبل أن يقف ليمي عليّ ميوله ومنازعه .

أرجوك ان تسألني ريفقي ومعاوني العنصر الشفاف عن هذا النبي وهو يقص عليك حكايته . إسألني العنصر الشفاف ، إسأليه في سكينه الليل عندما تنتعق النفس من قيودها ، وتتملص من أثوابها ، وهو يبوح لك بأسرار هذا

والنبي ، وبخفايا من تقدمه من الأنبياء أجمعين .

أنا أعتقد يا صديقتي ان في العنصر الشفاف من العزم ما لو وضعنا ذرة منه تحت جبل لأنتقل من مكان الى مكان آخر ، واعتقد ، بل وأعلم ، اننا نستطيع ان نمد ذلك العنصر سلكاً بين بلاد وبلاد فنعلم بواسطته كل ما نريد ان نعلمه ونحصل على كل ما نشوق اليه ونبتغيه .

ولديّ أمور كثيرة أريد أن أقولها-عن العنصر الشفاف وغيره من العناصر ولكن عليّ أن أبقى صامتاً عنها . وسوف أبقى صامتاً حتى يضمحل الضباب ، وتنتفح الأبواب الدهرية ، ويقول لي ملاك الرب : « تكلم ، فقد ذهب زمن الصمت ، وسر فقد طال وقوفك في ظلال الحيرة » .

أي متى يا ترى تنتفح الأبواب الدهرية ؟ هل تعلمين ؟ هل تعلمين أي متى تنتفح الأبواب الدهرية ويضمحل الضباب ؟

والله يحفظك يا « مي » ويحرسك دائماً .

المخلص

جبران خليل جبران

نيويورك ١٥ تشرين الثاني ١٩١٩

وفي ١٥ تشرين الثاني ١٩١٩ تلقت مي زيادة رسالة^(١) يحمل مغلفها التاريخ الآنف الذكر كانت عبارة عن بطاقة دعوة لمعرض فني كبير أقيم في نيويورك لفنانين أجانب وأميركان . وقد كتب جبران على تلك البطاقة إلى ميّ العبارة التالية :

(هذه دعوة الى وليمة فنية فهلاً تَكْرَمْتِ وشرفْتينا !!)

(١) وجدنا من المناسب تصوير البطاقة ونشرها مع الرسائل لأهميتها التاريخية ولصلتها بمضمون المراسلة .

هذه دعوة الى ربيعة فنية منهن تفضلت، وشرفتنا !!
مع

MESSRS. M. KNOEDLER & CO.

ANNOUNCE A SMALL EXHIBITION OF

FOREIGN AND AMERICAN PAINTINGS

AT THEIR GALLERIES

556-558 FIFTH AVENUE

NEAR FORTY-SIXTH ST.

NOVEMBER 27TH TO DECEMBER 16TH

Artists represented

Besnard, Bonnard, Bellows, Brush, Carriere, Cezanne, Cottet,
Cadell, Calder, Daumier, Dagnan, Domingo, Gibran, Glackens,
Henri, Kelly, Kronberg, La Touche, Miller, Orpen, Pissaro,
Perelman, Sargent, Stevens, Sterner, Steer, Thompson,
Vasquez and Weir

نيويورك ٣. تشرين الثاني ١٩١٩

وبعد أسبوعين ، أي بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٩ استناداً الى ختم البريد في مصر المسجل على المغلف تلقت مي رسالة أخرى تتضمن دعوة من نادي « ماكدويل » في نيويورك . كما هو واضح في الصورة اللاحقة ، لحضور أمسية فنية أدبية في ٢ كانون الأول ١٩١٩ يقرأ فيها جبران بعضاً من حكاياته وأمثاله ، وينشد فيها « وِترَ باينرز » بعضاً من أناشيده ، وقد كتب جبران على هامش البطاقة بالانكليزية ما يلي :

(1) Would that you were here to lend wings to my voice and turn my mutterings into songs. Yet I shall read knowing that among the « strangers » an invisible « friend » is listening and smiling sweetly and tenderly.

(١) « حبذا لو كنت هنا لتعيري أجنحة الى صوتي وتحيلي مهماتي الى ترانيل ومع ذلك فسوف اقرأ وانا واثق ان لي بين « الغرباء » صديقاً لا يرى يسمعي ويتسم لي بعدوبة وحنان . »

Wonders that you were here to lend wings to my voice and
turn my mutterings into songs. For I shall read
knowing that among the "strangers"
an invisible "friend" is
listening and smiling
creantly and tenderly.

THE MACDOWELL CLUB OF NEW YORK CITY
108 WEST 55TH STREET
A Club of Allied Arts

BULLETIN, NOVEMBER AND DECEMBER, 1919

The Purposes of The MacDowell Club

1. To discuss and demonstrate the principles of the arts of music, literature, the drama, painting, sculpture, and architecture, and to aid in the extension of knowledge of works especially fitted to exemplify the finer purposes of these arts, including works deserving wider recognition and to promote a sympathetic understanding of the correlation of these arts, and to contribute to the broadening of their influence, thus carrying forward the life purpose of Edward MacDowell.
2. To maintain a home for the Club in furtherance of its purposes.

Tuesday Evening, December Second
at half past eight o'clock

The Committee on Literature announces

Readings

OF

Kahlil Gibran's

Parables

AND OF

Witter Bynner's

Canticles

BY THE AUTHORS

Free to members and their guests

نيويورك ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٠

عزيتي الأنسة « مي »

تريدين ان تعلمي « بالضبط » معنى ندامتي وما وراء طلبي المغفرة منك عن « الأسرار النفسية » . وإليك بالضبط البسيط ما كان وسيكون وراء تلك الندامة وتلك المعاني وتلك الأسرار وتلك النفسيات .

لم أندم على كتابة تلك الرسالة المعروفة لديك « بالنشيد الغنائي » - ولن أندم .

لم أندم على أصغر حرف فيها لا ، وعلى أكبر نقطة فيها - ولن أندم .

لم أكن في ضلال لذلك لم أَرَداعياً للاهتداء .

وكيف يا تُرى أندم على أمر موجود الآن في نفسي مثلما كان موجوداً إذ ذاك ؟

وأنا لست ممن يندمون على وضع ما في نفوسهم بين شفاههم .

ولست ممن ينفون في يقظتهم ما يثبتونه في أحلامهم ، لأن أحلامي هي يقظتي ، ويقظتي هي أحلامي ، لأن حياتي لا تُقسم إلى خطوة إلى الأمام وخطوتين إلى الوراء .

أما الإثم الذي اقترفته - أو توهمت بأنني اقترفته وأنا بعيد عن عالم الموازين

والكمية - فهو هذا : بعد أن قرأت كلامك عن ذلك اللبني الذي زارك قبل مغادرتك القاهرة الى رمال الاسكندرية - أعني ذلك الرجل الذي « بكل أسف لم تسكبي سهواً بعض قطرات من الماء الغالي على يده » معاقبة له على « أمر غير محمود » - بعد ان قرأت كلامك هذا انتبهت لشيء كان من الواجب عليّ أن أفطن له قبل أن أضع تلك الرسالة في صندوق البريد ، فظننتُ أو تخيلتُ ؛ أو تصورت ، أن تلك الرسالة قد سببت لك بعض الانزعاج من هذه الوجهة . ومن منا لا يتأفف ويتبرم إذا علم أن الأشياء المختصة به دون سواه قد مرّت بين أصابع وأمام عيون من ليس لهم الحق بمعرفتها؟

هذا هو الأمر الذي انتبهت له فندمت ، وهذا هو الشيء الوحيد الذي طلبت اليك وضعه في صندوق النسيان . وقد دعوت « قلم المراقبة » والأسباب التي أوجدته والنتائج التي أوجدها « بعالم الموازين والكمية » - دعوته بهذا الاسم لبعده عن العالم الذي كان يشغل فكري حينئذ بعد الجحيم عن غابة الحق .

ولقد عرفت في العام الغابر عن « قلم المراقبة » ما يضحك اليوم بين القبور! فقد كان بعض الفتيان الموظفين في تلك الادارة النبيلة يفتحون الرسائل الواردة إليّ من الشرق ويذيلونها بالحواشي والسلامات والتحيات والملاحظات السياسية والعمرانية والأدبية وبعضهم كان يطلب مني المال لأغراض لم أسمع بمثلها .

وأغرب من هؤلاء جميعهم مراقب في دمشق وجد فسحة بيضاء واسعة في رسالة موجهة إليّ فتمقها وطرّزها بقصيدة طويلة يمدحني بها! ولو أخبرتك حكاية تلك القصيدة بتمامها لغضبت عليّ .

أما تلك الرسالة « المعروفة بالنشيد الغنائي » فهي مني وبني وفيّ ، وهي أنا مثلما كنت ومثلما سأكون ، وهي الآن مثلما كانت بالأمس ومثلما ستكون في

الغد فهلاًّ آمنت وصدقت يا توما^(١)؟ أتريدين وضع إصبعك في الجرح يا ميّ؟

واسمحي لي أن أقول ثانيةً أنني أكره التهكم الدقيق والغير دقيق بين الأصدقاء ، وأكره النكتة الفلسفية والغير فلسفية بين المتفاهمين بالروح ، وأكره التكلف والتصنع في كل أمر حتى وفي الصعود الى السماء . وأما سبب كرهى هذه الأشياء فهو ما أراه حولى في كل دقيقة من مظاهر هذه المدنية الآلية ونتائج هذا الاجتماع السائر على دواليب لأنه بدون أجنحة .

أظن أن السبب الذي يجعلك أن تعزي إليّ « التهكم الدقيق » هو في بعض ما جاء في « المجنون » وإذا صح ظني أكون أول ضحايا ذلك الكتاب لأن « المجنون » ليس أنا بكليتي ، والأفكار والمنازع التي أردت بيانها بلسان شخصيةٍ ابتدعتها ليست كل ما لديّ من الأفكار والمنازع . واللهجة التي وجدتها مناسبة لميول ذلك المجنون ليست اللهجة التي اتخذها عندما أجلس لمحادثة صديق أحبه وأحترمه . ولكن إذا كان لا بدّ من الوصول الى حقيقتي بواسطة ما كتبتة فما عسى يمنعك عن اتخاذ فتى الغاب في كتاب « المواكب » لهذه الغاية بدلا من « المجنون »؟ إن روحي يا ميّ أقرب بما لا يقاس الى « فتى الغاب » ونعمة نايه منها الى « المجنون » وصراخه . وسوف يتحقق لديك بأن « المجنون » لم يكن سوى حلقة من سلسلة طويلة مصنوعة من معادن مختلفة . لا أنكر أن « المجنون » كان حلقة خشنة مصنوعة من حديد ، ولكن هذا لا يدلّ على أن السلسلة بكليتها ستكون من الحديد الخشن . لكل روح فصول يا ميّ ، وشتاء الروح ليس كربيعةها ، ولا صيفها كخريفها .

(١) توما: هو القديس توما احد رسل المسيح الاثني عشر. لم يؤمن بقيامته الا بعد ان رأى آثار جراحاته ووضع فيها اصبعه. وهو الذي ادخل المسيحية الى الهند.

قد سررت جداً لانتسابك الى عائلة لاويّة^(١) ، سررت الى درجة قصوى
وسبب هذا السرور الهائل هو هذا : انا ابن ابنة كاهن ماروني ! نعم فقد كان
جدّي ، والد أمي ، كاهناً متعمقاً بالأسرار اللاهوتية ! (بيد أنه كان مولعاً
بالموسيقى الكنائسية والغير كنائسية ولهذا قد غفرت له كهنوتيته) . وقد كانت
أمي أحبّ أبنائه اليه وأشبههم به . والغريب أنها عزمت واستعدّت وهي في
ربيع العمر للدخول الى دير القديس سمعان للراهبات في شمال لبنان . أما
أنا فقد ورثت عن أمي تسعين بالمئة من أخلاقي وميولي (لا أقصد بذلك انني
أماثلها من حيث الحلاوة والوداعة وكبر القلب) ومع أنني أشعر بشيء من
البغضاء نحو الرهبان فأنا أحب الراهبات وأباركهن في قلبي . وقد يكون حبي
لهن ناتجاً عن تلك الرغائب السرية Mystique التي كانت تشغل خيال أمي
في صباها . وإني أذكر قولها لي مرة ، وقد كنت في العشرين :

— لو دخلت الدير لكان ذلك أفضل لي وللناس .

فقلت لها :

— لو دخلت الدير لما جئت أنا .

فأجابت :

— أنت مقدر يا ابني .

فقلت :

— نعم ، ولكن قد اخترتك أمّاً لي قبل أن أجيء بزمنٍ بعيد .

فقلت :

— لو لم تجيء لبقيت ملاكاً في السماء .

فقلت :

— لم أزل ملاكاً !

(١) لاويا: نسبة الى « لاوي - Levi » الابن الثالث ليعقوب، وقد خرج اللاويون، كهنة بني اسرائيل، من سبطه.

فتبسمت وقالت :

— أين جوانحك ؟

فوضعت يدها على كتفيّ قائلاً :

— هنا .

فقالت :

— متكسّرة !

بعد هذا الحديث بتسعة أشهر ذهبت أُمِّي الى ما وراء الأفق الأزرق .

أما كلمتها « متكسّرة » فظلت تتمايل في نفسي ومن هذه الكلمة قد غزلت ونسجت حكاية « الأجنحة المتكسرة »^(١)

لا يا مِيّ لم أكن قط من جدود جدود أُمِّي . لقد كانت ولم تزل أمّاً لي بالروح . وإني أشعر اليوم بقربها مني وتأثيرها عليّ ومساعدتها لي أكثر مما كنت أشعر به قبل ان تذهب - أكثر بما لا يقاس . ولكن هذا الشعور لا ينفي الروابط الأخرى الكائنة بيني وبين أمهاتي وأخواتي بالروح ، وليس هناك من فرق بين شعوري نحو أُمِّي ، وشعوري نحو أمهاتي سوى الفرق الموجود بين الذكرى الواضحة ، والذكرى الضئيلة .

هذا شيء قليل عن أُمِّي . واذا جمعنا الأيام أخبرتك الشيء الكثير عنها ، وإني لا أشك بأنك ستحبينها . ستحبينها لأنها تحبكِ . والأرواح السابحة هناك تحب الأرواح الجميلة السائرة هنا . وأنت يا مِيّ روح جميلة إذا لا تستغري قولي « إنها تحبكِ » .

أما الوجه الذي نُشر في « الفنون » فهو وجهها في حالة الألم النفسي .

(١) الأجنحة المتكسرة - قصته التي نشرها عام ١٩١٢ .

والوجه المنشور في أول صفحة من^(١) « Twenty Drawings » هو وجهها أيضاً ، ولقد دعوته « نحو اللانهاية » لأنه يمثلها في آخر دقيقة من حياتها هنا ، وأول دقيقة من حياتها هناك .

وأما من جهة عائلة والدي فإني أستطيع ان أتبجح وأتباهى بثلاثة أو أربعة من الكهّان مثلما تباهيت وتبجّحتِ بكهنة وقسس بيت زيادة !!! أقرُّ لك بميزة واحدة وهي وجود القسس عندكم ، إن شجرتنا لم تثمر من هذا النوع ! ولكن قد ظهر عندنا خوروسقفس أي خوري ونصف خوري ، فهل ظهر عندكم من هذا الجنس ؟ ولقد كان هذا الخوروسقفس او هذا المونسنيور الجبراني ، يصلي ويبتهل لله ليرجعني الى حضن الكنيسة الجامعة الرسولية مثلما أرجع الإبن الشاطر إلى أبيه ! وحضن الكنيسة ، كما تعلمين ، يشابه صدر أبينا إبراهيم - الأول لراحة الخطأة ، والثاني لراحة الأموات . والمسيحي المسكين لا يتملص من هذا حتى يهبط في ذاك وأنا والحمد للسماء لم أكن من الخطأة ولن أصير من الأموات ! بيد أنني أشفق على ابراهيم إجمالاً ، وعلى صدر ابراهيم خصوصاً . . .

هذا ولا يغرب عن بالك ان نصف سكان شمال لبنان من الكهنة والقساوسة ، والنصف الثاني من أبناء وأحفاد الكهنة ! فهل في بلدكم - وأظنها غزير^(٢) - مثل ذلك ؟ أما في بلدنا - بشري^(٣) - فمن الصعوبات إحصاء عدد الكهان والرهبان !

(١) « عشرون رسماً »، عنوان لكتاب يتضمن رسوما بريشة جبران كتبت مقدمته اليس رافائيل Alice Raphael نشر في نيويورك سنة ١٩١٩ .

(٢) غزير: قرية في لبنان، منطقة كسروان، تقع بالقرب من مسقط رأس مي زيادة أي من قرية شحتول ، كانت تؤمها للاصطياف .

(٣) بشري : مسقط رأس جبران .

أجل لتحدثن عن كتاب « دمعة وابتسامة »^(١) فأنا لست بخائف !

ظهر هذا الكتاب قبل نشوب الحرب بمدة قصيرة . وقد بعثت اليك بنسخة منه يوم صدوره . نعم قد بعثت اليك بنسخة من كتاب « دمعة وابتسامة » يوم صدوره من مطبعة الفنون ولكنني لم أسمع منك كلمة واحدة عن وصولها فتأثرت ولم أزل متأثراً .

أما مقالات « دمعة وابتسامة » فهي أول شيء نُشر لي في الجرائد . هي من حصرم كرمي وقد كتبها قبل « عرائس المروج »^(٢) بزمن طويل ثم نُشرت متتابعةً في جريدة « المهاجر »^(٣) منذ ١٦ سنة . ولقد شاء نسيب عريضة فجمعها وأضاف إليها مقاليتين كُتبتا في باريس منذ ١٢ سنة . سأل الله . لقد كتبت ونظمت قبل « دمعة وابتسامة » أعني بين الطفولية والشباب المجلدات الضخام ! ولكنني لم اقترف جريمة نشرها ، ولن أفعل . وأنا باعث اليك بنسخة ثانية من « دمعة وابتسامة » مع الأمل بأنك ستنتظرين الى روحها لا الى جسدها .

أنا من الميالين الى شارل جيران^(٤) ولكنني أشعر أن المدرسة التي ينتمي إليها ، أو الشجرة التي هو غصن من غصونها لم تكن في الغابة العلوية . إن الشعر الإفرونسي في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وفي أوائل القرن العشرين كان خاتمة لشيء وُجد بدلاً من أن يكون بداية لشيء غير موجود -

(١) دمعة وابتسامة مجموعة من المقالات وقصائد نثرية نشرها عام ١٩١٤ .

(٢) عرائس المروج كتابه الذي شن فيه هجوما عنيفا على التعصب الديني والاقطاع السياسي ، والفوارق الطبقية ، نشره عام ١٩٠٦ .

(٣) المهاجر صحيفة عربية أسسها ميخائيل رستم اللبناني في الولايات المتحدة عام ١٨٩٥ .

(٤) شارل جيران Charles Guérin (١٨٧٣ - ١٩٠٧) شاعر فرنسي له عدة دواوين من الشعر العاطفي الرقيق .

أعني غير موجود في عالم الحواس . ففي عقيدتي ان رودان^(١) النحات ، كاربير^(٢) المصور ، وديبوسي^(٣) الموسيقي قد ساروا على سبل جديدة فكانوا حقيقةً من العظام . ولكن « جيران » ورفاقه كانوا وما برحوا يسيرون حتى الساعة على السُّبُل التي رسمتها لهم الحالة المعنوية في أوروبا قبل زمن الحرب . ومع أنهم يشعرون بجمال الحياة ، وما في الحياة من الألم والغبطة والمظاهر والأسرار ، فهم يمثلون مساء عهدٍ بدلاً من صباح عهدٍ آخر . وعندني ان كتاب وشعراء العالم العربي في أيامنا هذه يمثلون ، ولكن بصورة مصغرة جداً ، نفس الفكرة ونفس الحالة ونفس العهد .

وعلى ذكر العالم العربي فإنني أسألك : لماذا يا ترى لا تعلّمي كتاب وشعراء مصر المسير على السبل الجديدة ؟ أنتِ وحدكِ قادرة على ذلك فماذا يمنعك ؟ أنتِ يا مَيّ من بنات الصباح الجديد فلماذا لا تنبهي الراقدين ؟ إن الصبّية الموهوبة كانت وستكون بمقام ألف رجل موهوب . وإني لا أشك بأنكِ إذا ناديت تلك النفوس الضائعة الحائرة المستعبدة بقوة الاستمرار أيقظت فيها الحياة والعزم والميل الى الصعود نحو الجبل . إفعلي هذا وثقي بأن من يسكب الزيت في السراج يملأ بيته نوراً - أفليس العالم العربي بيتك وبيتي ؟

أنت تتأسفين لأنك لم تستطيعي الحضور الى « الوليمة الفنية » . وأنا أستغرب أسفك هذا ، أستغربه جداً ، أفلا تذكرين ذهابنا سوية الى المعرض ؟ هل نسيّت انتقالنا من صورة الى صورة ؟ هل نسيّت كيف سرنا

(١) رودان: Auguste Rodin (١٨٤٠ - ١٩١٧) وهو المثال الافرنسي المشهور الذي تأثر به جيران .

(٢) كاربير Eugene Carriere (١٨٤٩١ - ١٩٠٦) رسام افرنسي اشتهرت لوحاته بانها كانت تعتمد على أرضية من الضباب .

(٣) ديبوسي Claude Debussy (١٨٦٢ - ١٩١٨) من أشهر مؤلفي الموسيقى ومجدديها في القرن العشرين .

بطء في تلك القاعة الواسعة نبحت ومنتقد ونستقصي ما وراء الخطوط والألوان من الرموز والمعاني والمقاصد؟ هل نسيبت كل ذلك؟ الظاهر ان «العنصر الشفاف» فينا يقوم بكثير من الأعمال والمآتي على غير معرفة منا، فهو يسبح مرفراً الى الجهة الثانية من الأرض ونحن في غرفة صغيرة نقرأ جرائد المساء، ويزور الأصدقاء البعيدين ونحن نجالس ونحدث الأصدقاء القريبين، ويسير في حقول وغابات بعيدة سحرية لم ترها عين بشري ونحن نسكب الشاي في فنجان سيدة تجربنا عن الاحتفال بعرس ابنتها.

ما أغرب العنصر الشفاف فينا يا ممي وما أكثر أعماله المجهولة لدينا. ولكن عرفناه أو لم نعرفه فهو أملنا ومحجتنا. وهو مصيرنا وكمالنا. وهو نحن في الحالة الربانية.

هذا وأنا أعتقد بأنك إذا أجهدت حافظتك قليلاً تتذكرين زيارتنا الى المعرض فهلاً فعلت؟

لقد طالت رسالتي - ومن يجد لذة في شيء أطاله .

قد ابتدأت بهذا الحديث قبل نصف الليل وها قد صرتُ بين نصف الليل والفجر ولكنني للآن لم أقل كلمة واحدة مما أردت ان أقوله عندما ابتدأت . ان الحقيقة الوضعية فينا، ذلك الجوهر المجرد، ذلك الحلم الملتف باليقظة لا يتخذ غير السكوت مظهراً وبياناً .

نعم كان بقصدي أن أسألك ألف سؤال وسؤال وها قد صاح الديك ولم أسألك شيئاً . كان بقصدي أن أسألك مثلاً ما اذا كانت لفظة «سيدي» موجودة حقيقة في قاموس الصداقة؟ لقد فتشت عن هذه اللفظة في النسخة الموجودة لدي من هذا القاموس ولم أجدها فاحترت بأمرى، غير أنني أشعر أن نسختي هي النسخة المصححة - ولكن قد أكون غير مصيب!

هذا سؤال صغير ، أما السؤالات الكبيرة فسأتركها الى فرصة أخرى -
الى ليلة أخرى - فليلتي هذه قد شاخت وهرمت ، وأنا لا أريد أن أكتب اليك
في ظلال الليالي المسنة .

وإني أرجو ان يملاً العام الجديد راحتك بالنجوم .
والله يحفظك يا مميّ ويحرسك .

صديقك المخلص

جبران خليل جبران

بعد ان ختمت هذه الرسالة فتحت نافذتي فوجدت المدينة متشحة برداء
أبيض ، والثلج يتساقط بهدوء وعزم وغزارة ، فتهيئت لهذا المشهد الجليل
بطهره ونقاوته ، وعدتُ بالفكر الى شمال لبنان ، الى أيام حداثتي عندما كنت
أصنع التماثيل من الثلج ثم تطلع الشمس فتذيبها .

إني أحب عواصف الثلج محبتي لكل أنواع العواصف . وسأخرج -
سأخرج في هذه الدقيقة وأمشي تحت هذه العاصفة البيضاء . ولكنني لا ولن
أمشي وحدي .

جبران

نيويورك ٣ تشرين الثاني ١٩٢٠

يا صديقتي يا ممي

لم يكن سكوتي في الآونة الأخيرة سوى سكوت الحيرة والالتباس ولقد جلست مرّات بين حيرتي والتباسي في هذا « الوادي » لأحدثك وأعاتبك ولكنني لم أجد ما أقوله لك . لم أجد ما أقوله يا ممي لأنني كنت أشعر بأنك لم تتركي سبيلاً للكلام . ولأنني أحسست بأنك تريدني قطع تلك الأسلاك الخفية التي تغزها يد الغيب وعمّدها بين فكرة وفكرة ، وروح وروح .

جلست مرات في هذه الغرفة ونظرت طويلاً الى وجهك ولكنني لم أتلفظ بكلمة . أما أنت فكنتِ تحدّقين بي وتهزين رأسك وتبتسمين ابتسامة من يجد لذة في تلّبك وتشويش جليسه .

وماذا أقول لك الآن ورسالتك العذبة أمامي ؟ ان هذه الرسالة العلوية قد حوّلت حيرتي الى الخجل . أنا مخجول من سكوتي ، ومخجول من ألمي ، ومخجول من الكبرياء التي جعلتني أضع أصابعي على شفّتي وأصمت . كنت بالأمس أحسبك « المذنب » اما اليوم وقد رأيت حلمك وعطفك يتعانقان كملكين فقد صرت أحسب نفسي المذنب .

ولكن إسمعي يا صديقتي فأخبرك عن أسباب سكوتي وألمي :

حياتي حياتان ، حياة أصرّفها بالعمل والبحث ومخالطة الناس ومصارعة

الناس واستقصاء السرّ الخفي في أعماق الناس ، وحياة أخرى أصرفها في مكان قصي هادى مهيب مسحور لا يحده مكان ولا زمان . ففي العام الغابر كنت إن بلغت ذلك المكان البعيد ألتفت فأرى روحاً ثانية جالسة بجانب روحي تبادلها ما هو أدق من الأفكار ، وتشاركها بما هو أعمق من العواطف . فعزوت هذا الأمر في البداية الى أوليات بسيطة اعتيادية ، ولكن لم يمرّ شهران إلا وتقرّر لديّ أن هناك سرّاً أبعد من الأوليات وأدق من الاعتياديات . والغريب أنني كنت أعود من هذه السفرات النفسية شاعراً بيد شبيهة بالضباب وتلامس وجهي ، وفي بعض الأحيان كنت أسمع صوتاً دقيقاً ناعماً كلهات الطفل متموجاً في أذنيّ .

يقول بعض الناس إنني من « الخياليين » ، وأنا لا أعرف ماذا يعنون بهذه الكلمة ، ولكنني أعرف أنني لست بخيالي الى درجة الكذب على نفسي . ولو حاولت الكذب على نفسي فنفسي لا تصدقني . النفس يا ممي لا ترى في الحياة إلا ما بها ، ولا تؤمن إلا باختباراتها الخصوصية ، وإذا ما اختبرت أمراً صار غصناً في شجرتها . وأنا قد اختبرت امراً في العام الغابر . قد اختبرته ولم أتخيله . اختبرته مرات عديدة . اختبرته بنفسي وعقلي وحواشي . اختبرته وكان بقصدي أن أكتمه كشيء خصوصي . ولكنني لم أكتمه ، بل أظهرته لصديقة لي . أظهرته لها لأنني شعرت إذ ذاك بحاجة ماسة الى إظهاره . وهل تعلمين ماذا قالت لي صديقتي ؟ قالت لي على الفور « هذا نشيد غنائي ! لو قيل لوالدة تحمل طفلها على منكبها : « هذا تمثال من الخشب ، وأنت تحملينه بعيقة » فبماذا يا ترى تجيب تلك الوالدة ؟ وبماذا تشعر ؟

ومرت الشهور وهذه الكلمة « نشيد غنائي » تحضر في قلبي . ولم تكتف صديقتي ! لم تكتف بل ظلت واقفة لي في المرصاد ، فلم أقل كلمة إلا وذيلتها بالتعنيف ، ولم أحقق بشيء إلا وأخفته وراء القناع ، ولم أمد يداً إلا وثقتها بمسما .

بعد ذلك قنطت . وليس بين عناصر النفس عنصر أمرّ من القنوط . ليس في الحياة شيء أصعب من ان يقول المرء لنفسه « قد غُلبت » .

والقنوط يا مَيّ جزر لكل مدّ في القلب . والقنوط يا مَيّ عاطفة خرساء . لذلك كنت أجلس أمامك في الشهور الأخيرة وأنظر طويلاً الى وجهك بدون أن أنبس ببنت شفة . لذلك لم أكتب بدوري . لذلك كنت أقول في سرّي (لم يبق لي دور) .

ولكن في قلب كل شتاء ربيع يختلج ، ووراء نقاب كل ليل صباح يتسم . وها قد تحوّل قنوطي الى شكل من الأمل .

ما أقدس تلك الساعة التي رسمتُ فيها صورة « نحو اللانهاية » . وما أعذب وأهيب الامرأة التي تضع شفيتها على عنق امرأة اخرى وتناجيهما . وما أبهى ذلك النور الذي يتكلم في أعماقنا ، ما أبهى ذلك النور يا مَيّ .

وماذا أقول عن رجل أوقفه الله بين امرأتين امرأة تحوك من أحلامه اليقظة وامرأة تحوك من يقظته الأحلام ؟ ماذا أقول عن قلب وضعه الله بين سراجين ؟ ماذا أقول عن هذا الرجل ؟ هل هو كئيب ؟ لا أدري ، ولكنني أعلم ان الانانية لا تجاور كآبته . هل هو سعيد ؟ لا أدري ، ولكنني أعلم ان الانانية لا تقترب من سعادته . هل هو غريب عن هذا العالم ؟ لا أدري ، ولكنني أسألك ما إذا كنت تريد ان يبقى غريباً عنك ؟ هل هو غريب وليس في الوجود من يعرف كلمة من لغة نفسه ؟ لا أدري ، ولكنني أسألك ما إذا كنت لا تريد ان محادثته بلغة أنت أعرف الناس بها ؟

أو لستِ أنتِ أيضاً غريبة عن هذا العالم ؟ ألسِ بالحقيقة غريبة عن محيطك وعن كل ما في محيطك من الأغراض والمنازع والمآتي والمرامي ؟ أخبريني ، أخبريني يا مَيّ هل في هذا العالم كثيرون يفهمون لغة نفسك ؟ كم مرة يا ترى لقيتِ من يسمعكِ وأنتِ ساكنة ، ويفهمكِ وأنتِ ساكنة ، ويطوف

معك في قدس أقداس الحياة وأنت جالسة قبالة في منزل بين المنازل ؟

أنتِ وأنا من الذين حباهم الله بالأصدقاء والمحبين والمريدين الكثيرين .
ولكن قولي لي هل يوجد بين هؤلاء الغيورين المخلصين من يستطيع الواحد منا ان يقول له « ألا فاحمل صليبي عني يوماً واحداً » هل بينهم من يعرف أن وراء أغانيها أغنية لا تسجنها الأصوات ، ولا ترتعش بها الأوتار؟ هل بينهم من يعرف الفرحة في كآبتنا ، والكآبة في فرحنا ؟

تقولين لي « أنتِ فني وأنتِ شاعر ويجب عليك ان تكون سعيداً مقتنعاً لأنك فني وشاعر » ولكن يا مِيّ انا لست بفني ولا بشاعر . قد صرفت أيامي ولياليّ مصوراً وكاتباً ولكن « أنا » لست في أيامي ولياليّ . أنا ضباب يا مِيّ . أنا ضباب يغمر الأشياء ولكنه لا يتحد وإياها . أنا ضباب لم ينعد قطراً . أنا ضباب وفي الضباب وحدتي وفيه وحشتي وانفرادي وفيه جوعي وعطشي . ومصيبي ان هذا الضباب ، وهو حقيقي ، يشوق الى لقاء ضباب آخر في الفضاء . يشوق الى استماع قائلٍ يقول « لست وحدك . نحن اثنان . أنا أعرف من أنت » .

اخبريني ، اخبريني يا صديقتي ، أوجد في هذا العالم مَنْ يقدر ويريد ان يقول لي « أنا ضباب آخر أيها الضباب ، فتعال نحيّم على الجبال وفي الأودية . تعال نسير بين الأشجار وفوقها ، تعال نغمر الصخور المتعالية . تعال ندخل معاً الى قلوب المخلوقات وخلاياها ، تعال نطوف في تلك الأماكن البعيدة المنيعة الغير معروفة »^(١) . وقولي لي يا مِيّ ، أوجد في ربوعكم من يريد ويقدر ان يقول لي ولو كلمة واحدة من هذه الكلمات ؟

وأنتِ تريدين ان أبتسم « وأعفو » .

(١) هكذا في الاصل

لقد ابتسمت كثيراً منذ هذا الصباح ، وها أنا أبتسم في أعماقي ، وأبتسم في كليتي ، وأبتسم طويلاً ، وأبتسم كأنني لم أخلق إلا للابتسام . أما « العفو » فكلمة هائلة فتاكة جارحة اوقفتني مخجولاً متهيباً أمام الروح النبيلة التي تتواضع الى هذا الحد ، وجعلتني أحني رأسي طالباً منها العفو . أنا وحدي المسيء . قد أسأت في سكوتي وفي قنوطي لذلك استعطفك ان تغتفري ما فرط مني وتسامحيني .

كان الأحرى بنا تصدير هذا الحديث بالكلام عن كتاب « باحثة البادية »^(١) ولكن للخصوصيات دالة علينا ، وفي الخصوصيات قوة تجذبنا اليها من أقصى الأمور وأجلها .

ما قرأت قط كتاباً عربياً او غير عربي مثل كتاب « باحثة البادية » . لم أرَ في حياتي صورتين مرسومتين بمثل هذه الخطوط وهذه الألوان . لم أرَ في حياتي صورتين في إطار واحد ، صورة امرأة أديبة مصلحة وصورة امرأة أكبر من أديبة وأعظم من مصلحة . لم أرَ في حياتي وجهين في مرآة واحدة - وجه امرأة يخفي نصفه ظل الأرض ، ووجه امرأة يغمره نور الشمس . قلت « وجه امرأة يخفي نصفه ظل الأرض » لأنني شعرت منذ أعوام ولم أزل أشعر بأن باحثة البادية لم تتلمص من محيطها المادي ولم تتجرد عما يساورها من المؤثرات القومية والاجتماعية حتى حل الموت قيودها . أما الوجه الثاني ، الوجه اللبناني المغمور بكليته بنور الشمس ، فهو في عقيدتي وجه أول امرأة شرقية تعالت حتى بلغت ذلك الهيكل الأثيري حيث تنزع الأرواح أجسادها المصنوعة من غبار التقاليد والعادات والزوائد وقوة الاستمرار . هو وجه أول امرأة شرقية أدركت وحدة الوجود بما في الوجود من الخفي والظاهر ، ومن المعروف وغير المعروف .

(١) « باحثة البادية » اسم مستعار اتخذته الكاتبة المصرية ملك حفني ناصف (١٨٨٦ - ١٩١٨) واتخذته مي عنوانا للسيرة التي وضعتها عن ملك ونشرتها (دار الهلال) عام ١٩٢٠

وغداً ، بعد أن يطرح الزمن ما يكتبه الكتاب وينظمه الشعراء في (هوة) النسيان يظلّ كتاب «باحثة البادية» موضوع إعجاب الباحثين والمفكرين والمستقيظين . أنت يا مَيّ صوت صارخ في البرية . أنت صوت ربّاني ، والأصوات الربانية تبقى متموجة في الغلاف الأثيري حتى نهاية الزمن .

والآن عليّ أن أجيب عن كل سؤال من سؤالاتك اللذيذة . عليّ أن لا أنسى شيئاً . أولاً «كيف أنا؟» - لم أفكر في الآونة الأخيرة بكيفية أنا ، بيد أنني أرجح انني في حالة حسنة رغم ما في حياتي اليومية من الرقاصات المتبانية والدواليب المختلفة بالصورة والحجم . «وماذا أكتب؟» - أكتب سطرأ أو سطرين بين كل مساء وصباح . قلت بين كل مساء وصباح لأنني في الوقت الحاضر أصرف نور نهاري مهموكاً برسوم زيتية كبيرة عليّ إتمامها قبل نهاية هذا الشتاء . ولولا هذه الصور والمعاهدة التي تربطني بها لكنت صرفت هذا الشتاء بين باريس والشرق . «وهل أشتغل كثيراً؟» - أشتغل دائماً ، أشتغل حتى وفي نومي ، أشتغل وأنا جامدٌ كالصخر . ولكن شغلي الحقيقي ليس بالكتابة . التصوير ، في أعماقي يا مَيّ حركة أخرى لا علاقة لها بالكلام ولا بالخطوط والألوان . فالشغل الذي ولدتُ له لا يتناول الريشة والقلم . «وما لون البذلة التي أرتديها اليوم؟» - من عوائدي أن أرتدي بذلتين في وقت واحد ، بذلة من نسج الناصجين وخياطة الخياطين ، وبذلة من لحم ودم وعظام ! أما اليوم فإني أرتدي ثوباً واحداً طويل الأذيال ، واسع الجوانب ، عليه أثر الخبر والألوان ، وهو بالإجمال لا يختلف عن ملابس الدراويش إلا بنظافته ! أما الثوب الثاني المصنوع من لحم ودم وعظام فهو مطروح في الغرفة المحاذية ، ذلك لأنني أفضل محادثتك وهو بعيد عني . «وكم سيجارة دخنت منذ الصباح؟» ما أعذب هذا السؤال وما أصعب الجواب عليه ! هذا يا مَيّ يوم تدخين بتدخين فقد حرقت منذ صباحه أكثر من عشرين سيجارة ! والتدخين عندي لذة لا عادة قاهرة ، فقد يمرّ بي الأسبوع الكامل بدون سيجارة

واحدة . نعم ، دختُ اليوم أكثر من عشرين سيجارة ، والحق عليك ! فلو كنتُ وحدي في هذا « الوادي » لما دختُ أبداً !! ولكنني لا أريد أن أكون وحدي . أما بيتي فلم يزل بدون سقف ولا جدران ، وأيِّ منا يا ترى يريد ان يكون مسجوناً؟ وأما بحار الرمل وبحار الأثير فهي اليوم مثلما كانت بالأمس - عميقة كثيرة الأمواج وبدون شواطئ . والسفينة التي أخوضُ بها هذه البحار تسير ولكن ببطء . مَنْ يقدر ويريد ان يضيف شراعاً جديداً الى شراع سفينتي ؟ ليت شعري من يقدر ويريد ؟ أما كتاب « نحو الله » فما برح في المعمل السديمي ، وأفضل رسومه لم تزل خطوطاً في الهواء وعلى وجه القمر . وأما « المستوحّد » فقد ظهر منذ ثلاثة أسابيع باسم « السابق »^(١) وقد بعثت اليك بنسخة منه . وفي البريد نفسه بعثت اليك بنسخة من « العواصف »^(٢) وبنسخة ثالثة من حصرم كرمي « دمة وابتسامه » ، ولم أرسل اليك القائمة التي يصدرها في الصيف ناشر كتبي لأنني في الصيف كنت في البرية البعيدة - وهناك سبب آخر !! وأما الرسوم ، والخزف ، والزجاج والكتب القديمة والآلات الموسيقية والتماثيل المصرية واليونانية والغوطية فهي كما تعهدتها ، مظاهر للروح الأزلية الأبدية ، كلمات منثورة من كتاب الله . وكم جلست امامها مفكراً بالشوق الذي أوجدها ، كم حدقت بها حتى غابت عن نظري وحلّ مكانها أشباح الأزمنة التي نقلتها من عالم الغيب الى عالم المرثيات . لم أحصل بعدُ على التمثال الكلداني من الحجر الأسود . ولكن في الربيع الغابر كتبَ إليّ صديق انكليزي موجود في العراق مع الحملة البريطانية وقال « إذا وجدت شيئاً فهو لك » .

(١) كتابه الانكليزي الثاني وفيه يظهر المنحى الجديد الذي بداه في المجنون، وتظهر نزعتة الصوفية العميقة، نشره عام ١٩٢٠ .

(٢) مجموعة باللغة العربية من المقالات والقصص القصيرة والقصائد الشرية كانت قد نشرت في الصحف والمجلات ما بين ١٩١٢ و ١٩١٨ .

قد أجبت على جميع سؤالاتك ولم أنس شيئاً . وقد بلغت الحد من هذه الصفحة قبل أن أقول كلمة مما أردت قوله عندما ابتدأت في رأس الصفحة الأولى . لم ينعقد ضبابي قطراً يا مِيّ ، وتلك السكينة ، تلك السكينة المجنحة المضطربة لم تتحوّل الى ألفاظ . ولكن هلاًّ ملأت يدك من هذا الضباب ؟ هلاًّ أغمضت عينيك وسمعت السكينة متكلمة ؟ وهلاًّ مررت ثانيةً بهذا الوادي حيث الوحشة تسير كالقطعان ، وترفرف كأسراب الطيور ، وتتراكض كالسواقي ، وتعالى كأشجار السنديان ؟ هلاًّ مررت ثانيةً يا مِيّ ؟ والله يحفظك ويحرسك .

جبران

بوسطن ١١ كانون الثاني ١٩٢١

يامي

ها قد بلغنا قمة عالية فظهرت أمامنا سهول وغابات وأودية ، فلنجلس ساعةً ولنتحدث قليلاً . نحن لا نستطيع البقاء هنا طويلاً لأنني أرى عن بعد قمة أعلى من هذه وعلينا ان نصل إليها قبل الغروب ، ولكننا لن نترك هذا المكان إلا وأنت فرحة ، ولن نخطو خطوة إلا وأنت مطمئنة .

قد قطعنا عقبة صعبة المسالك ، قطعناها بشيء من التلبك . وإني أعترف لك بأنني كنت ملحاً لجوجاً غير أن إلحاحي كان نتيجة مقررّة لشيء أقوى مما ندعوه إرادة . واعترف لك بأنني لم أكن حكيماً في بعض الأمور ولكن أليس في الحياة ما لا تبلغه أصابع الحكمة ؟ أليس فينا ما تتحجّر الحكمة أمامه ؟ ولو كانت اختباراتي يا ممي تماثل بوجه من الوجوه ما اختبرته في ماضيّ لما أعلنتها ، ولكنها جاءت جديدة غريبة وعلى حين غفلة . ولو كنت إذ ذاك في القاهرة وأظهرتها لك شفاهاً وبصورة بسيطة مجردة خالية مما في الشخصيات من المرامي الذاتية لما حدث بيننا سوء تفاهم . ولكن لم أكن إذ ذاك في القاهرة ، ولم يكن لديّ من وسيلة إلا المراسلة - والمراسلة في هذه « المواضع » تلبس أبسط الأمور ثوباً من المركبات ، وتُسدل على وجه المجردات نقاباً كثيفاً من الكلفة . فكم مرّة نريد أن نبدي فكرة بسيطة فنضعها في ما يتيسر لنا من الألفاظ ، تلك الألفاظ التي تعودت أقلامنا سكبها على الورق ، فينتج عن كل ذلك

« قصيدة مثورة » أو « مقالة خيالية » . أما السبب فهو اننا نشعر ونفكر بلغة أصدق وأصح من اللغة التي نكتب بها . نحن بالطبع نحب القصائد المثورة والمنظومة ونحب المقالات الخيالية وغير الخيالية ، بيد أن العاطفة الحية الحرة شيء ، والبيان في المراسلات شيء آخر . مذ كنت صبياً في المدرسة وأنا أبتعد بقدر استطاعتي عن التعابير القديمة المتداولة لأنني كنت ولم أزل أشعر بأنها تخفي الفكر والعاطفة أكثر مما تظهرهما ، ولكن يبدو لي الآن أنني لم أتملص مما أتبرم منه - يبدو لي انني كنت منذ سنة ونصف سنة حيث كنت وأنا في الخامسة عشرة ، ودليلنا على ذلك ما أثمرته رسائلي من سوء التفاهم .

أقول ثانيةً أنني لو كنت في القاهرة لوقفنا امام اختباراتنا النفسية وقوفنا امام البحر او امام النجوم او امام شجرة تفاح مزهرة . ومع كل ما في اختباراتنا من الغرابة فهي ليست بأغرب من البحر أو من النجوم أو من الشجرة المزهرة ، ولكن من العجائب اننا نمثل ونستسلم إلى معجزات الأرض والفضاء وفي الوقت نفسه نستصعب تصديق ما يظهر في أرواحنا من المعجزات .

كنت أعتقد يا ميّ ، وما برحت أعتقد ، أن بعض الاختبارات لا تحدث إلا إذا اشترك بها اثنان في وقت واحد . وربما كان هذا الاعتقاد سبباً أولاً لتلك الرسائل التي جعلتك أن تقولي لنفسك « يجب أن نقف هنا » . الحمد لله لأننا لم « نقف هناك » . الحياة يا ميّ لا تقف في مكان من الأمكنة ، وهذا الموكب الهائل بجماله لا يستطيع سوى المسير من لا نهاية الى لا نهاية . ونحن ، ونحن الذين نقّـدس الحياة ونميل بكل قوانا الى الصالح والبارك والعذب والنبيل في الحياة ، نحن الذين نجوع ونعطش الى الثابت الباقي في الحياة لا نريد ان نقول او نفعل ما يوعز الخوف أو ما « يملأ الروح شوكاً وعلقماً » . نحن لا نريد ولا نقدر أن نلمس جوانب المذبح إلا بأصابع طهّرت بالنار . ونحن إذا أحببنا شيئاً يا ميّ نحسب المحبة نفسها محجّة لا واسطة

للحصول على شيء آخر ، وإذا خضعنا خاشعين أمام شيء علوي نحسب الخضوع رفعة والخشوع ثواباً . وإذا تشوقنا إلى شيء نحسب الشوق بحد ذاته موهبة ونعمة . ونحن نعلم ان أبعد الأمور هو أخلقها وأحقها بميلنا وحنيننا .

ونحن - أنت وأنا - لا نستطيع حقيقة ان نقف في نور الشمس قائلين « يجب أن نوقر على نفوسنا عذاباً نحن بغنى عنه » لا يا مِي ، نحن لسنا بغنى عما يضع في النفس خيرة قدسية ، ولسنا بغنى عن القافلة التي تسير بنا الى مدينة الله ، ولسنا بغنى عما يقربنا من ذاتنا الكبرى ، ويرينا بعض ما في أرواحنا من القوى والأسرار والعجائب . وفوق كل ذلك فنحن نستطيع أن نجد السعادة الفكرية في أصغر مظهر من مظاهر الروح ، ففي الزهرة الواحدة نشاهد كل ما في الربيع من الجمال والبهاء ، وفي عينيّ الطفل الرضيع نجد كل ما في البشرية من الآمال والأمان . لذلك لا نريد أن نتخذ أقرب الأشياء وسيلة او مقدمة للوصول الى أبعدها ، كما أننا لا نريد ولا نقدر أن نقف أمام الحياة ونقول مشرطين « أعطنا ما نريد أو لا تعطنا شيئاً - إما ذلك وإما لا شيء » لا يا مِي ، نحن لا نفعل ذلك لأننا نعلم ان الصالح والمبارك والثابت في الحياة لا يسير كما نشاء بل يسيرنا كما يشاء . وأي مطمع لنا وسبعة آلاف ميل تفصلنا ، في إعلان سرّ من أسرار أرواحنا سوى التمتع بإعلان ذلك السرّ؟ وما هي غايتنا من الوقوف بباب الهيكل سوى مجد الوقوف؟ ماذا يا ترى ينبغي الطائر إذا ترنّم ، والبخور إذا احترق؟ أو ليس في هذه النفوس المستوحدة سوى المنازع المحدودة؟

ما أعذب تمنياتك لي في يوم مولدي وما أطيب أريجها . ولكن اسمعي يا مِي هذه الحكاية الصغيرة واضحكي قليلاً على حسابي ! شاء نسيب عريضة ان يجمع « دعمة وابتسامة » في كتاب ، وذلك قبل زمن الحرب ، وشاء أن يحشر مقالة « يوم مولدي » بين تلك القطع الضئيلة ، ورأى ان يضع التاريخ مع العنوان ولم أكن حينئذ في نيويورك ، فأخذ يبحث - وهو بحاثه لا يكلّ ولا

يَلْ - حتى وجد تاريخ ذلك اليوم البعيد باللغة الانكليزية فترجم « January 6th. » إلى « ٦ كانون الأول » ! وهكذا خصم من سنيّ حياتي سنة ، وآخر يوم مولدي الحقيقي شهراً ! ومنذ ظهور كتاب دمعة وابتسامه حتى اليوم وأنا أتمتع في كل سنة بيوميّ مولدي ، الأول أوجدته غلطة في الترجمة ، أما الثاني فلا أدري أية غلطة في الأثير أوجدته ! وتلك السنة التي سُرقت مني - يعلم الله وأنت تعلمين أنني اشتريتها غاليةً ، اشتريتها بنبضات قلبي ، اشتريتها بسبعين وزنة من الألم الصامت والحنين إلى ما لا أعرفه ، فكيف اسمح لغلطة في كتاب أن تسلبني إياها ؟

أنا بعيد عن « الوادي » يا مَيّ . جئتُ هذ المدينة - بوسطن - منذ عشرة أيام لعمل تصويري ، ولو لم يبعثوا إليّ ببقجة من الرسائل الواردة الى عنواني في نيويورك لعشت عشرة أيام أخرى بدون رسالتك ، هذه الرسالة التي حلّت ألف عقدة في حبل روحي ، وحوّلت الانتظار ، وهو صحراء ، الى حدائق وبساتين . الانتظار حوافر الزمن يا مَيّ ، وأنا دائماً في حالة الانتظار . يخال لي في بعض الأحيان انني أصرف حياتي مترقباً حدوث ما لم يحدث بعد ، وما أشبهني بأولئك العمي والمقعدين الذين كانوا يضطجعون بقرب بركة « بيت حسدا » في أورشليم « لأن ملاكاً كان ينزل أحياناً في البركة ويحرّك الماء فَمَنْ نزل أولاً بعد تحريك الماء كان يبرأ من أيّ مرض اعتراه »^(١) .

أما اليوم ، وقد حرك ملاكي بركتي ووجدتُ من يلقيني في الماء ، فإنني أسير في ذلك المكان المهيب المسحور وفي عيني نور ، وفي قدمي عزم . أسير بجانب خيال أجمل وأظهر لبصيرتي من حقيقة الناس كافةً ، أسير وفي يدي يد حريرية الملامس ولكنها قوية وذات إرادة خاصة ، وليّنة الأصابع ولكنها تستطيع رفع الأثقال وتكسير القيود . وبين الآونة والأخرى ألتفتُ فأرى عينين

(١) بيت حسدا : اشارة الى اليعازر وقيامته من الموت في انجيل متى - إصاح ٢٦ -

مشعشتين ، وشفيتين تداعبهما ابتسامة جارحة بحلاوتها .

قلت لك مرةً إن حياتي مقسومة إلى حياتين واني أصرف الواحدة منها بين العمل والناس والثانية في الضباب. فقد كان ذلك بالأمس، أما اليوم فقد توحدت حياتي وصرت أشتغل في الضباب، وأجتمع بالناس في الضباب، وأنام وأحلم ثم أستيقظ وأنا في الضباب. هي نشوة محاطة بحفيف الأجنحة، فالوحدة فيها ليست بالوحدة، وألم الحنين إلى غير المعروف أطيب من كل شيء عرفته. هي غيبوبة ربانية يا مَيّ، هي غيبوبة ربانية تدني البعيد وتبين الخفي وتغمر كل شيءٍ بالنور. أنا أعلم الآن أن الحياة بدون هذا الانجذاب النفسي ليست سوى قشور بغير لباب. وأحقق أن كل ما نقوله ونفعله ونفكر به لا يساوي دقيقة واحدة نصرّفها في ضبابنا.

وأنت تريدين كلمة « نشيد غنائي » أن تحفر في قلبي! تريدينها أن تنتقم لك من هذا الكيان الخافت الذي يحملني وأحمه. لندعها تحفر وتحفر وتحفر، بل لنناد جميع الأناشيد الغنائية الهاجعة في الأثير، ولنأمرها ان تنتشر في هذه « البلاد » الواسعة لتحفر الترعات، وتمد السبل وتبني القصور والأبراج والهاكل، وتحول الوعر الى حدائق وكروم لأن شعباً من الجبابرة قد اختارها واتخذها وطناً له. أنت يا مَيّ شعب عظيم من الجبابرة الفاتحين، وفي الوقت نفسه أنت ابنة صغيرة في السابعة تضحك في نور الشمس وتركض وراء الفراشة وتجنّي الأزهار وتقمز فوق السواقي. وليس في الحياة شيء ألد وأطيب لدي من الركض خلف هذه الصغيرة الحلوة والقبض عليها ثم حملها على منكبي ثم على كفّي ثم الرجوع بها إلى البيت لأقص عليها الحكايات العجيبة الغريبة حتى تكتحل أجفانها بالنعاس وتنام نوماً هادئاً سماوياً.

جبران

نيويورك ٦ نيان ١٩٢١

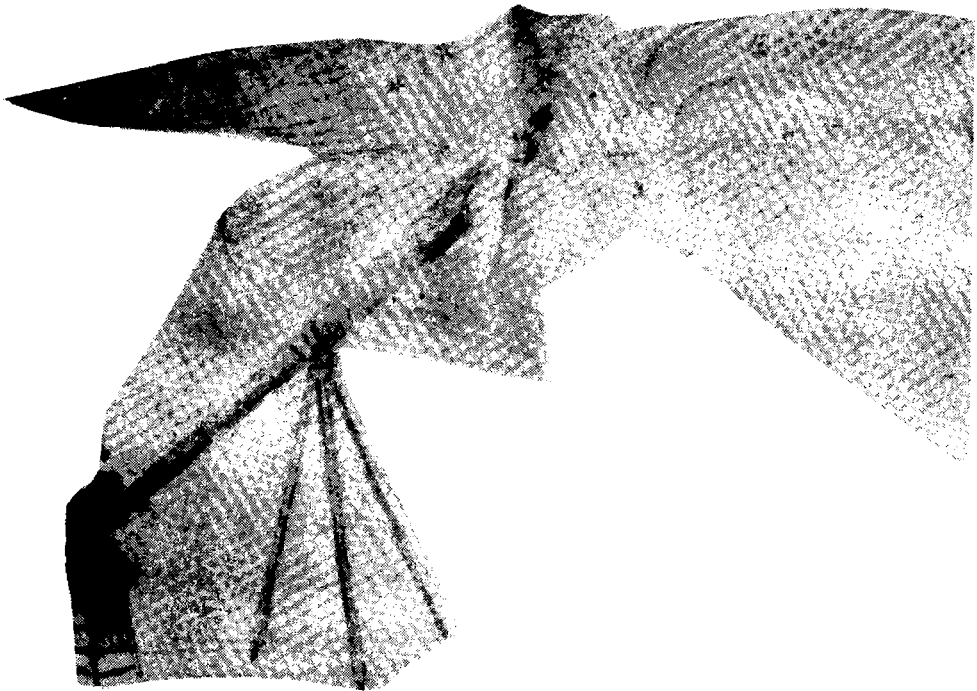
... (١) قلوب الشرقيين فمات معها ميلهم إلى ذوي العواطف؟ أمن أصالة الرأي ان تحجب الامراة الممتازة قلبها ونفسها عن بصر الناس وبصيرتهم؟ إن الله قد بعثك إلينا روحاً وعقلاً. ونحن بحاجة ماسة إلى أنوار روحك وإلى نار عقلك فلم، ياترى، لا تعطينا منها في آن واحد؟

والآن وقد « انتهىنا » من المعركة الدموية يتقدم اليك الأب والأخ والرفيق والصديق - مع أفراد الأسرة كافة - ويطلبون منك أن تنظمي أو تنثري روحك

وقلبك قصائد وموشحات وأن تقفي وقوف كاهنة أمام المذبح، ولو مرة كل شهرين، وتتكلمي عن ذلك العالم السحري الكائن وراء عالم الفكر والعلم والبحث والمنطق.

خبر جديد - قد حصلت على مِرْقَب « تلسكوب » من الطراز الأول، وفي كل ليلة أصرف ساعة أو ساعتين محدّقا باللانهاية قريبا إلى القضي متهيباً

(١) هذا مقطع من رسالة فقدت صفحاتها الأولى والثانية.



الكلية العظمى . وها قد انتصف الليل وصار « الجبار » في نقطة موافقة من
الفلك . وأنتِ تعلمين يا ماري أن « السيديم » القريب من حزام الجبار لأجل
وأهول مشهد في الفضاء . إذاً قومي يا رفيقتي ، قومي نصعد الى السطح
لنرقب كل ما في عيون الملائكة من جمال الاستغراب والعطف والمعرفة . أقول
يا سيدتي إن حياة الرجل تظل كصحراء خالية إلا من الرمال حتى يمن الله
عليه بابتنة مثل أميرتي الصغيرة . وأقول يا سيدتي أن من ليس له ابنة فليتين
ابنة لأن أسرار الأيام ومعانيها تحتبىء في قلوب الصغيرات .

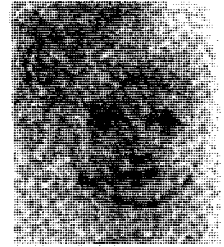
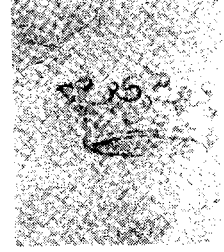
وأنا أدعو ابنتي « بالأميرة » لأن حركاتها ، وسكناتها ، ونغمة صوتها ،
وابتساماتها ، وألعابها ، واختراعاتها ، بل وكل شيء فيها يدل على

« الأمانة » - وهي مستبدة ولها آراء خصوصية لا يستطيع أحد من البشر تغييرها أو تحويرها - ولكن ما أعذب وأطيب استبدادها وحكمها المطلق .

هذه رسالة قصيرة - قصيرة جداً - ولكنها أول رسالة كتبتها منذ خمسة أسابيع . فهلاً قرأت فيها ما ليس بالمخطوط ؟ سوف أكتب إليك ثانيةً عندما أنهض من فراشي . إن الربيع سيأخذ بساعدي وينتشلني من بين هذه اللحف ويسيرني وراءه الى الأماكن الخضراء حيث تجدد الحياة عزم أبنائها وتبدل همسهم وأنفاسهم المتقطعة بالأغاني والتهاليل .

أرجوك يا صديقتي يا ممي ، ألا تسخطي عليّ -
أستعطفك ألا تسخطي عليّ . باركيني قليلاً فأنا
أباركك دائماً .

جبران



نيويورك مساء السبت ٢١ أيار ١٩٢١

يا ممي يا صديقتي

« كثيراً وبحنوً - كثيراً وبحنوً » ، هذه حقيقة بسيطة ظهرت لي منذ حين فانفتحت في روعي نوافذ وأبواب جديدة ، ولما قررتها رأيتني واقفاً أمام مشاهد ما كنت أحلم بوجودها في هذا العالم .

« كثيراً وبحنوً - كثيراً وبحنوً » ، ومن هذا الكثير وهذا الحنو قد تعلمت الصلاة بفرح والحنين بطمأنينة والامثال بدون انكسار . لقد عرفت ان الرجل المستوحد يستطيع ان يغمر وحدته بنور « الكثير » ويزيل الاجهاد في عمله بحلاوة « الحنو » . وعرفت ان الغريب المستوحش يستطيع ان يكون أباً وأخاً ورفيقاً وصديقاً - وفوق كل ذلك ان يكون طفلاً فرحاً بالحياة . « كثيراً وبحنوً » إن في هذا الكثير وهذا الحنو أجنحة تخيم وأيدي تبارك . صحتي اليوم أحسن مما كانت عليه منذ شهر ولكنني لم أزل مريضاً ، وهذا الجسم الضعيف ما برح بدون نظام وبدون وزن وبدون قافية . وأنت تريدين أن أقول لك مم أشكو ، فإليك خلاصة ما قاله الأطباء :

Nervous prostration caused by overwork and lack of nourishment.
General disorder of the system. Palpitation was an Inevitable result. Pulse

(١)beats 115 per minute - the Normal is about 80- » .

أي يا مِي ، ففي العامين الغابرين قد حَمَلت جسمي فوق طاقته . فكننت
أصوّر ما دام النور وأكتب حتى الصباح وألقي المحاضرات وأختلط بجميع
أنواع البشر- وهذا العمل الأخير هو أصعب شيء أمام وجه الشمس - وكنت
إذا جلست الى مائدة الطعام أشغل نفسي بالكلام والمتكلمين حتى تحضر
القهوة فأتناول منها الشيء الكثير وأكتفي بها طعاماً وشراباً . وكم مرة عدت
الى منزلي بعد منتصف الليل وبدلاً من الخضوع الى سنّة الله في أجسامنا كنت
أنبه ذاتي بالحمامات الباردة وبالقهوة القوية وأصرف ما بقي من الليل كاتباً أو
مصوراً- أو على الصليب . ولو كنت شبيهاً بقومي سكان شمال لبنان لما
قبضت على العلة بهذه السرعة . هم كبار الأجسام أقوىاء البنية أما أنا فبعكس
ذلك ولم أرث عن أولئك الأشداء حسنة واحدة من حسناتهم الجسدية . ها قد
أشغلت فسحةً كبيرة بالكلام عن مرضي ، وكان الأحرى بي أن لا أفعل -
ولكن ما العمل وأنا لا أستطيع إلا الجواب على كل سؤال من سؤالاتك
المنطقة بحلاوة الاهتمام « والرغبة والتمني » .

أين الرسالة الطويلة المقطعة المكتوبة بقلم رصاص وعلى ورق بلدي مرّبع
التسطير في حديقة جميلة أمام صفّ من الذهبيات^(١) ؟ أين رسالتي يا مِي ؟
لماذا لم تبعثي بها إليّ ؟ أريد الحصول عليها ، أريدها بكلياتها وجزئياتها .
أتعلمين مقدار رغبتني في الحصول على تلك الرسالة بعد ان قرأت نتفة منها -
تلك النتفة القدسية التي جاءت فجراً ليوم جديد . أتعلمين أنه لولا خوفاً من

(١) اضطراب عصبي سببه الاجهاد ونقص في التغذية ادى الى اضطراب في الجهاز العام للقلب فكان تسرع
النبض نتيجة حتمية له ، وقد بلغت نبضاته ١١٥ في الدقيقة في حين ان النبض الطبيعي هو في حدود

٢) اذكر الذهبيات جيداً فقد رأيتها ايام كنت في مصر (هذه ملاحظة جبران) .

كلمة « وبعثون » لكنك بعثت اليك ليلة امس برقية أرجوك فيها تسليم الرسالة الى البريد؟

أترين في الطيبة يا ممي؟ وهل أنت بحاجة الى الطيبة؟ هذا كلام جارح بعدويته فيما أجيب عليه؟ اذا كان في كياني يا صديقتي ما أنت في حاجة اليه فهو لك بكلية. ليست الطيبة فضيلة بحد ذاتها أما عكسها فجهالة - وهل تقطن الجهالة حيث « كثيراً وبعثت »؟

إذا كانت الطيبة في محبة الجميل وفي التهييب امام النبيل وفي الشوق الى البعيد والخفي - اذا كانت الطيبة في هذه الأشياء فأنا إذن من الطيبين ، أما إذا كانت في غير هذه الأشياء فأنا لا أدري ما ومن أنا؟ واني أشعر يا ممي أن المرأة السامية تستلزم وجود الطيبة في روح الرجل حتى ولو كان جاهلاً .

حبذا لو كنت الساعة في مصر . حبذا لو كنت في بلادي قريباً ممن تحبهم نفسي . أتعلمين يا ممي أنني في كل يوم أتخيل ذاتي في منزل في ضواحي مدينة شرقية وأرى صديقتي جالسة قبالي تقرأ في آخر مقالة من مقالاتها التي لم تُشر بعد ، فتحدث طويلاً في موضوعها ثم تنفق على أنها أحسن ما كتبت حتى الآن . وبعد ذلك انتشل من بين مساند فراشي بعض الأوراق وأقرأ قطعة كتبها أثناء الليلة الغابرة فتستحسنها صديقتي قليلاً ثم تقول في سرها « يجب ألا يكتب وهو في هذه الحالة . إن تراكيب هذه القطعة تدل على الضعف والوهن والتشويش - عليه ألا يأتي بعمل فكري حتى يتعافى تماماً » - تقول صديقتي هذا في سرها وأنا أسمع في سرّي فاقنع بعض الاقتناع ثم لا ألبث ان أقول بصوت عال « أمهليني قليلاً ، أمهليني أسبوعاً او أسبوعين فأتلو عليك قطعة جميلة ، جميلة للغاية » . فتجيبيني بصراحة « يجب أن تمتنع عن الكتابة والتصوير وكل عمل آخر عاماً أو عامين ، وإن لم تمتنع فأنا عليك من الساخطين ! » - تلفظ صديقتي كلمة « الساخطين » بلهجة ملؤها « الاستبداد المطلق » ثم تبسم كالملائكة فأحтар دقيقة بين سخطها وابتسامها ، ثم أجدني

فرحاً بسخطها وابتسامها - وفرحاً بحيرتي .

وعلى ذكر الكتابة - أتدركين مقدار سروري وابتهاجي وافتخاري بما ظهر لك من المقالات والحكايات في الشهور الأخيرة؟ ما قرأت لك قطعة إلا وشعرت بنموّ وتمدد في قلبي ، وما قرأتها ثانيةً إلا وتحولت عمومياتها الى شيء شخصي فأرى في الأفكار والقوالب ما لم يره سواي ، وأقرأ بين السطور سطوراً لم تكتب إلا لي . أنت يا ممي كمنز من كنوز الحياة ، بل وأكثر من ذلك - أنتِ أنتِ ، ولإني أحمد الله لأنك من أمة أنا من ابنائها ، ولأنك عائشة في زمن أعيش فيه . كلما تخيلتك عائشة في القرن الماضي او في القرن الآتي رفعتُ يدي وخفقتُ بها الهواء كمن يريد ان يزيل غيمة من الدخان من أمام وجهه !

بعد أسبوعين او ثلاثة اسابيع أذهب الى البرية فأسكن بيتاً صغيراً منتصباً كالخلم بين البحر والغابة - وما أجمل تلك الغابة ، وما أكثر أطيافها وأزهارها وينابيعها . كنت في الأعوام الغابرة أسير وحيداً منفرداً في تلك الغابة . وكنت أذهب عشيةً الى البحر وأجلس كثيراً على الصخور او ارمي بنفسي الى الأمواج كمن يريد ان يتملص من الأرض وأشباحها . اما في هذا الصيف فسأسير في الغابة وأجلس أمام البحر وفي روعي ما ينسني الوحدة ، وفي قلبي ما يشغلني عن الكآبة .

أخبريني يا ممي ما أنت فاعلة في هذا الصيف؟ أذهابه الى رمل الاسكندرية أم الى لبنان؟ أذهابه وحدك الى لبنان؟ أي متى يا ترى أعود الى لبنان؟ أستطيعين ان تقولي لي أي متى أتلصص من هذه البلاد ومن القيود الذهبية التي حبكتها منازعي حول عنقي؟

أتدكرين يا ممي قولك لي مرةً ان صحفياً في بوينس آيرس قد بعث اليك برسالة يطلب فيها رسمك ومقالة من مقالاتك؟ لقد فكرت مرات عديدة في

طلب هذا الصحفي وفي ما يطلبه جميع الصحفيين او كنت في كل مرة أقول متحسراً « لست بصحفي ! لست بصحفي ! لذلك يتعذر عليّ أن أطلب ما يطلبه الصحفيون . لو كنت صاحب مجلة او محرر جريدة لطلبت رسمها بكل حرية ، وبدون خجل ، وبدون وجل ، وبدون توطئة منسوجة من الألفاظ المرتعشة » كنت ولم أزل أقول هذا في قلبي ، فهل سمع الذين اتخذوا قلبي وطناً لهم ؟

ها قد انتصف الليل وللآن لم أخطّ الكلمة التي تلفظها شفتيّ وتلفظها تارة همساً وطوراً بصوت عالٍ . إني أضع كلمتي في قلب السكينة تحتفظ على كل ما نقوله بحنوّ وحرقة وإيمان . والسكينة يا مميّ تحمل صلاتنا الى حيث نريد او نرفعها الى الله .

أنا ذاهب الى فراشي . وسوف أنام الليلة طويلاً . وسوف أقول لك في الحلم ما لم أخطّه على هذه الورقة . مساء الخير يا مميّ . الله يجرسك .

جيران

نيويورك صباح الاثنين . ٣ أيار ١٩٢١

يا ممي ، يا ماري^(١) ، يا صديقتي

استيقظت الساعة من حلم غريب . ولقد سمعتك تقولين لي في الحلم كلمات حلوة ولكن بلهجة موجعة ، والأمر الذي يزعجني في هذا الحلم ويزعجني جداً - هو أنني رأيت في جبهتك جرحاً صغيراً يقطر دماً . ليس في حياتنا شيء أدعى الى التفكير والتأمل من الأحلام . وأنا من الذين يجلمون كثيراً ، بيد أنني أنسى أحلامي إلا إذا كانت ذات علاقة بمن أحبهم . لا أذكر أنني حلمت في ماضي حلم أوضح من هذا الحلم ، لذلك أراني مشوشاً مضطرباً مشغول البال في هذا الصباح . ماذا تعني رنة التوجع في كلماتك الجميلة ؟ وما معنى الجرح في جبهتك ؟ وأي بشري يستطيع أن يخبرني مفاد انقباضي وكآبتي ؟

سوف أصرف نهاري مصلياً في قلبي . سوف أصلي لأجلك في سكينه قلبي . وسوف أصلي لأجلنا .

والله يباركك يا ممي ويحرسك .

جيران

(١) « ماري » هو اسم « مي » الأصلي، الا انها اختارت الثاني مختصرة اسم « ماري » الى « مي » وهو الاسم العربي الجميل الذي تغنى به الشعراء . وقد غلب عليها واشتهرت به واصبح اسمها الأدبي والشخصي .

يا ممي يا صديقتي^(١)

ما أجمل هذه الصورة . ما أجمل وما أحلى هذه « البنية » وما أوضح دلائل الذكاء في عينيها وإمارات الاختبار النفسي في معانيها . لا . لم أرَ في حياتي وجه صغيرة مثل هذا الوجه فلو تفرسته سنة ١٩٠٤ لقلت مقرأً « إن وراء هذه الجبهة قوة غريبة ستظهرها الأيام ، وراء هذا الشجر أغنية سترتلها الليالي » .

ما أجمل هذه الصورة يا ممي وما أسعدني بها . لماذا يا ترى لم أحصل عليها قبل اليوم ولماذا لم أحصل على غيرها من الصور؟ هل كان عدم حصولي على ما أتمناه مظهراً من مظاهر القضاء والقدر أو العدل الخفي او ناموس النواميس؟ إن في عينيّ جوعاً وعطشاً الى الصور أمثال هذه فأني متى تشبع عيناى وأي متى ترتوي؟

أعود فأقول إنني أحب هذه الصورة حباً عظيماً - وسوف أحصل على صورة أخرى أحدث عهداً إن شاء الله إن شاء الله .

لا تحمل هذه الرسالة من جبران خليل جبران الى ممي تاريخاً ولكنها كتبت في شهر حزيران عام ١٩٢١ على ابعد تقدير لاستهلاكها بوصول صورة ممي الى جبران التي طلبها منها باسلوبه الرمزي في رسالته المؤرخة في ٢١ أيار ١٩٢١ ، والنشورة في الصفحة ٨٩ - ٩٣ من هذا الكتاب . وهي منشورة على

ولقد قصّ علي « الصبي » الجدي الحكايات العجيبة عن فتاتي . أما
النبت اللطيف فكان يشرح لي بلغته الدقيقة بعض الألفاظ البائخة والجمل
الضبابية فشكراً للصبي الكريم والنبت الرقيق على ما سمعته وأسأسمعه منهما .

الله الله يا دنيا ! . . لقد انحدرت بنا صروف الدهر حتى صرنا أهلاً
لتحرير نُنعْتُ فيه « بكريم الشيم الأجلّ الأجد » وينتقل مطلعته متدرجاً من
« غبّ » الى « نعرض » - نعم - وإذا بقينا حائزين على كافة ما يرام من
« شريف بقائنا » فإننا سنصير عما قريب خليقين بتحرير يجيء فيه « وما
خايس^(١) علينا سوى قلة مشاهدتكم فقط » .

أما الجريمة الدولية التي جعلتنا حريين بهذا الالتفات الخاص فهي طلبنا
الرسالة المكتوبة على ورق بلدي مربع التسطير^(٢) ! لا بأس فنحن وإن دُمننا
« بغبّ » و« بنعرض » ورُجنا « بالصحة » و« بالانشراح » نبقي صابرين
مفاخرين بميزتنا على أيوب . . ولكن لتعلم سيدتي انه لو كانت تلك الرسالة
في قبضتنا وكانت سيدتي الراغبة في الحصول عليها لبعثنا بها إليها « حالاً
وسريعاً » بيد أننا سنذهب غداً الى الغابة ونجلس في ظلال أجمل أشجارها
ونكتب بقلم رصاص على ورق مربع التسطير رسالة طويلة بسيطة مجردة خالية
من كل ما في الاجتماع من الكلفة ، ولكي نختبر ما اختبرته سيدتي من اللذة
النفسية باحتفاظها على رسالتها سوف نحفظ على رسالتنا^(٣) . ولتكون لذتنا
تامة وخبرتنا عامة سنكتب رسالتنا بقلم رصاص .

الصفحات ١٥٦ - ١٥٨ من كتاب : « مي زيادة وأعلام عصرها - وثائق جديدة ١٩١٢ - ١٩٤٠ » ، جمع
وتقديم وتحقيق سلمى الحفار الكزبري - مؤسسة نوفل بيروت ١٩٨٢ .

(١) كذا في الأصل والمقصود « وما ينقص »

(٢) أن في إحدى رسائل جبران لمي المشورة في هذا الكتاب والمؤرخة في ٢١ أيار ١٩٢١ إشارة واضحة الى
تلك الرسالة التي يطالب بها .

(٣) كذا في الأصل

أما « منازل الخلق » يا مَيّ فلا خوف عليها من الاضطرابات والثورات فهي في مأمن من كل ما يحدث لي او يحدث في محيطي . ان العلة في الكتلة الآلية وليست في الاناء المعنوي وقد يختلج جسدي في بعض الأحيان اختلاج أوراق الخريف اما روحي فتبقى ساكنة مستسلمة الى أحلامها الهادئة إن الله يبني تلك « المنازل » من عناصر لا يتأثر جوهرها من هياج عناصر أجسامنا بل تظل مغمورة بطمأنينة علوية .

ما أنا في هذه الأيام إلا بواب هذا « المنزل » فإن جرفني التيار بعد سنة . . . (١) .

(١) عثرت على هذه الرسالة بين أوراق الأديبة المرحومة جهان غزاوي عوني ، منقولة عن الأصل الذي أطلعتها عليه مَيّ في عام ١٩٣٨ ، وقد ذيلتها بحاشية مفسرها ان هذه الرسالة غير كاملة .
المحققة : سلمى الحفار الكزبري

نيويورك ٩ أيار ١٩٢٢

صديقتي الفاضلة ،

تسأليني يا سيدتي ما إذا كنت وحيد الفكر والقلب والروح ، فيما يا ترى أجيبك ؟ أشعر أن وحدتي ليست بأشدّ ولا بأعمق من وحدة غيري من الناس . كلنا وحيد منفرد . كلنا سرّ خفي . كلنا محبوب بألف نقاب ونقاب ، وما الفرق بين مستوحد ومستوحد سوى أن الأول يتكلم عن وحدته والثاني يظل صامتاً . وقد يكون في الكلام بعض الراحة ، وقد يكون في الصمت بعض الفضيلة .

لا أدري يا سيدتي ما إذا كانت وحدتي بما فيها من الكآبة مظهراً « لهوى بعض شخصياتي » أو برهاناً على عدم وجود شخصيّة في هذا الكائن الذي أدعوه « أنا » ، لا ، لا أدري . ولكن إذا كانت الوحدة عنوان الضعف فأنا بدون شك أضعف الناس .

أما مقالة « نفسي مثقلة بأثمارها » فلم تكن « أنة شاعر في ساعة غمّ عابرة » بل « صدى لعاطفة عمومية قديمة مستتبّة شعر ويشعر بها الكثيرون » ، وسيدتي تعلم أن ميلنا الى سكب ما في أرواحنا في كؤوس الآخرين لأشدّ بما لا يُقاس من الرغبة في الارتواء مما يسكبه الآخرون في كؤوسنا . تلك صفة لا تخلو من الغرور في بعض الأحيان ولكنها طبيعية .

ما أحسن قولك « إن كربة الوحدة وتباريحها تشتدّ وسط الجماهير » .
هذه حقيقة أوليّة . فكم مرّة يجلس الواحد منا بين أترابه ومريديه فيحدثهم
ويجادلهم ويشاركهم بالأقوال والأعمال - يفعل كل ذلك بإخلاص ومسرة ،
ولكن فعله لا يتعدى حدود الذات المقتبسة من عالم المظهر أما ذاته الأخرى ،
ذاته الخفيّة ، فتبقى ساكنة مستوحدة في عالم المصدر .

الناس ، وأنا منهم ، ميّالون الى الدخان والرماد ، أما النار فيخافونها لأنها
تُبهر العين وتحرق الأصابع . الناس ، وأنا منهم ، منصرفون الى درس ثنانيا
قشور بعضهم بعضاً ، أما اللباب فيتركونه وشأنه لأنه لا يقع تحت حواسهم .
وكيف يستطيع اللباب ان يظهر إلّا بكسر القشرة ؟ وليس من الأمور الهنيئة ان
يَمزّق المرء قلبه ليرى الناس مكنونات قلبه . وهذه هي الوحدة يا سيدي ،
وهذه هي الكآبة .

قد أسأت التعبير - وبشيء من القصد - عندما قلت لك في أواخر الصيف
الغابر « منذ ستة أسابيع وأنا أحاول الكتابة اليك » كان يجب أن أقول « منذ
سنة أسابيع وأنا استأجر بعض الناس للاهتمام برسائلي لأن أعصاب يميني لم
تكن صالحة للكتابة » ولم أحلم قط بأن لفظة « أحاول » ستتحول الى مبضع
في يد صديقتي . كنت أتوهم أن الروح المجنّحة لا تسجن في قفص من
الألفاظ . وكنت أتوهم ان الضباب لا يتحجّر . وكنت أتوهم وأتوهم وأجد
الراحة والطمأنينة في أوهامي ، حتى إذا ما طلع الفجر واستيقظت وجدتني
جالساً على رابية من رماد وفي يدي قصة مرضوضة وعلى رأسي إكليل من
الشوك . . لا بأس فأنا المخطىء ، أنا ، أنا المخطىء يا « مي » .

أرجو أن تحقق الأيام رغبتك في السفر إلى أوروبا . سوف تجددين ،
خصوصاً في إيطاليا وفرنسا ، من مظاهر الفن والصناعة ما يسرك ويبهجك .
هناك المتاحف والمعاهد ، وهناك الكنائس القديمة الغوطية ، وهناك آثار نهضة
القرنين - الرابع عشر والخامس عشر ، وهناك أفضل ما تركته الأمم المغلوبة

والأمم المنسيّة . أوروبا يا سيدتي مغارة لص غاو خبير يعرف قيمة الأشياء
النفيسة ويعرف كيف يحصل عليها .

كان بقصدي الرجوع الى الشرق في الخريف الآتي . ولكن بعد قليل من
التفكير وجدت أن الغربية بين الغرباء أهون من الغربية بين أبناء وبنات أُمي .
وأنا لست ممن يميلون الى الهين ولكن القنوط فنون كالجنون .
تفضلي بقبول تحيتي مشفوعة بأحسن تمنياتي والله يحفظك .

المخلص

جبران خليل جبران

نيويورك ٥ تشرين الأول ١٩٢٣

لا يا مِيّ ، ليس التوتر في اجتماعاتنا الضبابية بل في اجتماعاتنا الكلامية . ما لقيتك في ذلك الحقل البعيد الهادئ إلا وجدتك الصبية العذبة العطوفة التي تشعر بكل الأشياء وتعرف كل الأشياء وتنظر الى الحياة بنور الله وتغمر الحياة بنور روحها . لكن ما اجتمعنا بين سواد الخبر وبياض الورق إلا رأيتك ورأيتني أرغب الناس في الخصام والمبارزة - المبارزة العقلية المفعمة بالقياسات المحدودة والنتائج المحدودة .

الله يسامحك . لقد سلبتني راحة قلبي ، ولولا تصلبي وعنادي لسلبتني إيماني . من الغريب أن يكون أحبّ الناس إلينا أقدرهم على تشويش حياتنا .

يجب ألا نتعاب ، يجب أن نتفاهم . ولا نستطيع التفاهم إلا إذا تحدثنا ببساطة الأطفال . أنتِ وأنا نميل الى الإنشاء بما يلزم الإنشاء من المهارة والتفنن والتنميق والترتيب . قد عرفنا ، أنتِ وأنا ، أن الصداقة والإنشاء لا يتفقدان بسهولة . القلب يا مِيّ شيءٌ بسيط ومظاهر القلب عناصر بسيطة ، أما الإنشاء فمن المركبات الاجتماعية . ما قولك في أن نتحول عن الإنشاء إلى الكلام البسيط ؟

« أنتِ تحيين فيّ وأنا أحياء فيك ، أنتِ تعلمين ذلك وأنا أعلم ذلك . »

أليست هذه الكلمات القليلة أفضل بما لا يقاس من كل ما قلناه في

الماضي ؟ ماذا يا ترى كان يمنعنا عن التلطف بهذه الكلمات في العام الغابر ؟
أهو الخجل أم الكبرياء أم الاصطلاحات الاجتماعية أم ماذا ؟ منذ البدء عرفنا
هذه الحقيقة الأولية فلماذا لم نظهرها بصراحة المؤمنين المخلصين المتجردين ؟
لو فعلنا لكننا أنقذنا نفسينا من الشك والألم والندم والسخط والمعاكسات ،
المعاكسات ، المعاكسات التي تحوّل غسل القلب إلى مرارة ، وخبز القلب الى
تراب . الله يسامحكِ ويسامحني .

يجب أن نتفاهم ، ولكن كيف نستطيع ذلك بدون أن يقابل الواحد منا
صراحة الآخر بالتصديق التام ؟ أقول لك يا ماري ، أقول لك أمام السماء
والأرض وما بينهما ، أنني لست ممن يكتبون « القصائد الغنائية » ويعثون بها
الى الشرق وإلى الغرب كرسائل خصوصية ، ولست ممن يتكلمون صباحاً عن
نفوسهم المثقلة بالأثمار وينسون مساءً نفوسهم وأثمارها وأثقالها ، ولست ممن
يلمسون الأشياء المقدسة قبل أن يغسلوا أصابعهم بالنار ، ولست ممن يجدون
في أيامهم ولياليهم الفسحات الفارغة فيشغلونها بالمداعبات الغزلية ، ولست
ممن يستصغرون أسرار أرواحهم وخفايا قلوبهم فينشرونها أمام آية ريح تهبّ ،
أنا كثير الأشغال مثل بعض الرجال الكثيري الأشغال ، أنا أتوق الى العظيم
والنبيل والجميل النقي مثل بعض الرجال الذين يتوقون الى العظيم والنبيل
والجميل والنقيّ ، وأنا غريب مستوحش مستوحش مثل بعض الرجال
المستوحدين المستوحشين رغم سبعين ألف صديقة وصديق . وأنا مثل بعض
الرجال ، لا أميل إلى البهلوانيات الجنسية المعروفة عند الناس بأسماء حسنة
ونعوت أحسن ، وأنا يا ماري مثل جارك وجاري ، أحب الله والحياة والناس ،
ولحد الآن لم تطلب مني الأيام أن ألعب دوراً لا يليق بـ جارك أو بجاري .

لما كتبت إليك في البداية كانت رسالتي دليلاً على ثقتي بك ، لما جاوبتني
كان جوابك دليلاً على الشك . كتبتُ اليك مضطراً فأجبتني متحدّرة . حدثك
عن حقيقة غريبة فأجبتني بكل لطف قائلةً « عافاك يا شاطر ، ما أحسن

قصائدك الغنائية . « أنا أعلم جيداً أنني لم أتبع إذ ذاك السبل المألوفة . وأنا لم أتبع ولن أتبع السبل المألوفة . وأنا أعلم ان تحذرك كان من الأمور المنتظرة ، وهذا ، هذا هو سبب ألمي ، لأنني لم أنتظر المنتظر . لو كتبتُ لغير ميّ لكان عليّ ان أنتظر المنتظر . ولكن هل كان بإمكانني إظهار تلك الحقيقة لغير ميّ ؟

والغريب أنني لم أندم بعد ذلك . لا لم أندم بل بقيت متمسكاً بحقيقتي رغباً في إظهارها لك ، فكتبتُ إليك مرّات عديدة وكنت أحصل بعد كل مرة على الجواب اللطيف ، ولكن من غير ميّ التي أعرفها . كنت أحصل على الجواب اللطيف من كاتمة أسرار ميّ ، وهي صبية ذكية تعيش في القاهرة بمصر . ثم ناديت وناجيت ، وكنت أحصل على الجواب نعم كنت أحصل على الجواب ولكن ليس من تلك التي « أحيأ فيها ونحيا فيّ » بل من امرأة متحدّرة متشائمة تأخذ وتعطي معي كأنها المدّعي العمومي وكأنني المدّعى عليه .

وهل أنا ناقم عليكِ ؟

كلّاً ، لكنني ناقم على كاتمة أسراركِ .

وهل حكمت عليكِ حكماً عادلاً أم غير عادل ؟

كلّاً ، لم أحكم أبداً . إن قلبي لا ولن يسمح بإيقافك أمام منصّة القضاء ، قلبي لا ولن يسمح لي بالجلوس عليها . ان ما بنا يا ميّ يقصينا عن جميع المحاكم . ولكن لي رأي في كاتمة أسراركِ وهو هذا :

كلما جلسنا لتحدث تدخل علينا حضرتها وتجلس قبالتنا كمن يستعد لتدوين وقائع جلسة من جلسات مؤتمر سياسي . أسألك ، أسألك يا صديقتي ، هل نحن بحاجة الى كتمة الأسرار ؟ هذا سؤال مهم . إذا كنتِ حقيقةً بحاجة الى كاتمة أسراركِ فعليّ إذأ ان استدعي كاتم أسراري لأنني أنا أيضاً أريد تسيير أشغالي على الطراز الأول ! أتريدين كاتم أسراري أن يكون معنا ؟

انظري يا مَيّ : ههنا طفلان جبلاويان يميشان في نور الشمس ، وهناك أربعة أشخاص امرأة وكاتمة أسرارها ورجل وكاتم أسراره . ههنا طفلان يسيران يداً بيد، يسيران بإرادة الله إلى حيث يريد الله ، وهناك أربعة أشخاص في مكتب يتجادلون ويتحاجون ويقومون ويقعدون وكل منهم يحاول إثبات ما يظنه حقاً له على حساب ما يظنه بطلاً في الآخر . ههنا طفلان ، وهناك أربعة أشخاص ، فيلى أية جهة يميل قلبك ؟ قولي لي إلى أية جهة ؟

آه لو كنتِ تعلمين مقدار تعبي مما لا لزوم له . لو كنت تعلمين مقدار حاجتي الى البساطة . لو كنت تعلمين مقدار حنيني الى المجرد ، المجرد الأبيض ، المجرد في العاصفة ، المجرد على الصليب ، المجرد الذي يبكي ولا يستر دموعه ، المجرد الذي يضحك ولا ينجل من ضحكة - لو كنتِ تعلمين ، لو كنتِ تعلمين .

« وماذا أنا فاعل في هذا المساء » ؟

ليس الوقت مساءً . نحن في الساعة الثانية بعد منتصف الليل فالى أي مكان تريدان أن نذهب في هذه الساعة المتأخرة ؟ الأفضل أن نبقى هنا . من في هذه السكينة العذبة . هنا نستطيع ان نتشوق حتى يدنينا الشوق من قلب الله . وهنا نستطيع ان نحب البشرية حتى تفتح لنا البشرية قلبها .
ها قد قبل النعاس عينيك .

لا تنكري أن النعاس قد قبل عينيك . لقد رأيتة يقبلها . قد رأيتة يقبلها هكذا ، هكذا كما يقبلون ، فالقي رأسك هنا ، إلى هذه الجهة ونامي ، نامي يا صغيرتي ، نامي فأنت في وطنك .

أما أنا فسوف أسهر ، سوف أسهر وحدي . عليّ أن أبقى خافراً حتى الصباح . قد وُلدت لأبقى خافراً حتى الصباح .

الله يحرسك . الله يبارك سهري . الله يحرسك دائماً .

جيران

بوسطن ٣ تشرين الثاني ١٩٢٣

تلقت ميّ مغلفاً صدر بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٢٣ يتضمّن بطاقة بريدية تحمل رسالة قصيرة بدأها في أسفل الصورة وأتمّها على ظهرها، هذا نصها :

أنظري يا ماري ما أعظم ميكلانجلو. إن هذا الرجل الذي ابتدع من الرخام طائفة من الجبارة يستطيع أن يكون عذباً حلواً حتى الدرجة القصوى . ما أحسن حياة ميكلانجلو برهاناً على ان القوة الحقيقية هي ابنة العذوبة ، وان اللين الحقيقي هو من نتائج العزم .
وأسعد الله مساء الوجه الحلو .

جبران



POST CARD.

This space may be used for correspondence
(Post office Regulation).

The address to be written here.

Inland 1/4 d.
Foreign 1 d.
Printed in
France

الرجل الذي ابتعد عن الخاتم
طائفة من الجبارة يستطيع
ان يكون عذبة جدا
حتى الدرجة العظمى . ما
احسن حياة بيكاركمه رجلاً
على ان القوة اكتسبت هي
ابنة العذوبة ، وان اللين
اكتسبت هه من تاج العزم

و بعد انه
الوجه اكله
جمله

La Sainte Famille. -- Die Heilige Familie.

بوسطن ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣

وفي ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣ تلقت ميّ رسالة يحمل مغلفها هذا التاريخ وفيها صورتان رائعتان ، وعلى ظهرهما العبارات التالية :

« قولي لي هل رأيت أجمل من هذين الوجهين في حياتك ؟ في عقيدتي أنهما أرفع مظهر للفن اليوناني عندما كان الفن اليوناني على قمة الجبل . كلما زرت مدينة بوسطن أذهب الى متحفها وأسير تَوّاً الى « الغرفة اليونانية » وأجلس ساعة امام الوجهين ، ثم أخرج من المتحف بدون أن ألتفت يميناً أو شمالاً ، لكي لا أزعج هذا الجمال القدسي بجمال آخر .
وأسعد الله صباح الوجه الحلو الجميل .

جبران



POST CARD.

PLACE STAMP
HERE.
DOMESTIC
ONE CENT
FOREIGN
TWO CENTS

THIS SPACE FOR MESSAGE.

FOR ADDRESS ONLY

تولى في من اريد ان
 جيت ؟ في حقيقتي اننا
 اريد ان، عندها كان الفن
 ايجز . لعلنا في بيتنا
 هذين العجوزين في
 انهم وطلبا
 على فته
 اذهب

HEAD FROM CHIOS
 CREEK, FOURTH CENTURY, A.D.
 MUSEUM OF FINE ARTS, BOSTON, MASS.
 SOU. DETROIT PUBLISHING CO.



PHOS. INT. CASEY MADE ONLY BY DETROIT PUBLISHING CO. 90298

POST CARD.

PLACE STAMP
HERE.
DOMESTIC
ONE CENT
FOREIGN
TWO CENTS

THIS SPACE FOR MESSAGE.

FOR ADDRESS ONLY.

الى محفظة واسير تودا
 ديتيس - ساير انا
 المذبح بدون ان التفت اليها
 لزمي هذا اجل اقدتي بجزء
 لزمي لاسه انه صباح العوبه اكده الجير

APHRODITE

GREEK, FOURTH CENTURY, B. C.

MUSEUM OF FINE ARTS, BOSTON, MASS.

COPY, DETROIT PUBLISHING CO.

نيويورك عند منتصف الليل بين ١ و ٢ كانون الأول ١٩٢٣

ما أعذب رسالتك في قلبي . ما أحلاها في قلبي يا مَيّ .

ذهبتُ الى البرية منذ خمسة أيام ، ولقد صرفت الأيام الخمسة مودّعا الخريف الذي أحبه ، ورجعت الى هذا « الوادي » منذ ساعتين ، رجعت مثلجاً ، مجلداً ، ذلك لأنني قطعت مسافة أطول من تلك المسافة الكائنة بين الناصرة وبشري في سيارة مكشوفة .. ولكن .. ولكن رجعت فوجدت رسالتك ، وجدتها فوق رابية من الرسائل ، وأنت تعلمين ان جميع الرسائل تضمحل من أمام عيني عندما أتناول رسالة من صغيرتي المحبوبة ، فجلست وقرأتها مستدفناً بها . ثم أبدلت أثوابي . ثم قرأتها ثانية ، ثم ثالثة ، ثم قرأتها ولم أقرأ شيئاً سواها . وأنا يا مريم لا أمزج الشراب القدسي بعصير آخر .

أنتِ معي في هذه الساعة . أنتِ معي يا مَيّ ، أنتِ هنا ، هنا ، وأنا أحدثك ولكن بأكثر من هذه الكلمات ، أحدث قلبك الكبير بلغة أكبر من هذه اللغة ، وأنا أعلم أنكِ تسمعين ، أعلم أننا نتفاهم بجلاءٍ ووضوح ، وأعلم أننا اقرب من عرش الله في هذه الليلة منا في أي وقت من ماضينا .

أحمد الله وأشكره . أحمد الله وأشكره ، فقد رجع الغريب الى وطنه وعاد المسافر الى بيت أمه وأبيه .

في هذه الدقيقة مرّت بخاطري فكرةٌ جلييلة ، جلييلة جداً . فاسمعي يا

صغيرتي الحلوة : إذا تخاصمنا في المستقبل (هذا إذا كان لا بدّ من الخصام) يجب أن لا نفترق مثلما كنا نفعل في الماضي بعد كل معركة . يجب أن نبقي ، برغم الخصام ، تحت سقف بيت واحد حتى نملّ الخصام فنضحك ، او يملّنا الخصام فيذهب هازراً رأسه .

ما قولك في هذا الرأي ؟

لنتخاصم ما شئنا وشاء الخصام ، فأنت من إهدن وأنا من بشرّي ، ويبدو لي ان المسألة إرثية ! ولكن مهما جرى في أيامنا الآتية علينا ان نبقي ناظرين الى وجهينا حتى تمرّ الغمامة . وإذا جاءت كاتمة أسرارك وجاء كاتم أسراري ، وهما دائماً سبب خصامنا ، يجب ان نخرجهما من بيتنا بكل لطف ، ولكن بأسرع وسيلة .

أنتِ أقرب الناس الى روحي ، وأنتِ أقرب الناس الى قلبي، ونحن لم نتخاصم قط بروحينا او بقلبينا . لم نتخاصم بغير الفكر والفكر شيءٌ مكتسب . شيءٌ نقتبسه من المحيط ، من المراثيات ، من مآتي الأيام . أما الروح والقلب فقد كانا فينا جوهرين علويين قبل ان نفتكر .

وظيفة الفكر الترتيب ، وهي وظيفة حسنة ولازمة لحياتنا الاجتماعية ولكن لا مكان لها في حياتنا الروحية القلبية . يستطيع الفكر « الجليل » ان يقول « إذا تخاصمنا في المستقبل يجب ألا نفترق » ، يستطيع الفكر ان يقول هذا رغم انه هو هو نفسه سبب كل خصام ، ولكنه لا يستطيع ان يقول كلمة واحدة عن المحبة لا يستطيع ان يقيس الروح بمقاييس كلامه ولا يستطيع وزن القلب بموازين منطقته .

أحبُّ صغيرتي ، غير أنني لا أدري بعقلي لماذا أحبها ، ولا أريد ان أدري بعقلي . يكفي أنني أحبها . يكفي أنني أحبها بروحي وقلبي ، يكفي انني أسند رأسي الى كتفها كثيراً غريباً مستوحداً فرحاً مدهوشاً مجذوباً ، يكفي أن

أسير الى جانبها نحو قمة الجبل وأن أقول لها بين الأونة والأخرى « أنتِ رفيقتي ، أنتِ رفيقتي » .

يقولون لي يا مَيَّ أنني من محبِّي الناس ، ويلومني بعضهم لأنني أحب جميع الناس ، نعم ، أحب جميع الناس ، أحبهم بدون انتخاب وبدون غربلة ، أحبهم كتلة واحدة ، أحبهم لأنهم من روح الله ولكن لكل قلب قبله خاصة ، لكل قلب وجهة ذاتية يتحول إليها ساعات انفراده ، لكل قلب صومعة يختلي فيها ليجد راحته وتعزيتة ، لكل قلب قلب يشتاق الى الاتصال به ليتمتع بما في الحياة من البركة والسلامة اولينسى ما في الحياة من الألم .

شعرتُ منذ أعوام بأنني وجدت وجهة قلبي ، وكان شعوري حقيقةً بسيطةً واضحةً جميلةً ، لذلك تمردت على القديس توما عندما جاء مشككاً مستفحصاً . وسوف أتمرد على القديس توما وبنصر القديس توما حتى يتركنا في خلوتنا السماوية مستسلمين الى إيماننا السماوي .

ها قد بلغنا ساعةً متأخرةً من الليل ولم نقل بعد سوى القليل القليل مما نريد ان نقوله . الأفضل ان نتحدث ساكتين حتى الصباح . وعند الصباح ستقف صغيرتي المحبوبة بجانبني أمام أعمالنا الكثيرة . وبعد ذلك ، بعد انقضاء النهار ومشاكله ، سنعود ونجلس أمام هذا الموقد ونتحدث .
والآن قَرِّبِي جِبْهَتِكِ ، كذا ، - والله يبارككِ ، والله يجرسكِ .

جبران

مساء الأحد

نيويورك ٢ كانون الاول الساعة العاشرة

لقد كان يومنا هذا مفعماً بالأعمال . منذ الساعة التاسعة صباحاً حتى هذه الساعة ونحن نودّع قوماً لنسلم على قوم آخرين . غير أنني كنت أنظر نحو رفيقتي بين الدقيقة والدقيقة وأقول لها : أحمد الله وأشكره ، أحمد الله وأشكره فقد تلاقينا ثانية في غابتنا وفي جيب كل منا رغيف من الخبز بدلاً من كتاب لوح تصوير . أحمد الله وأشكره فقد عدنا لنعرض قطيعنا في الوادي الهاديء بعد أن كنا أستاذين في مدرسة ! أحمد الله وأشكره لأن مريم الحلوة تسمعي صامتاً مثلما أسمعها صامتة ، وتفهمني مشغولاً مثلما أفهمها عطوفة .

لقد حمدت الله وشكرت النهار وطوله لأن ميّ كانت طول النهار تتكلم بلساني وتأخذ بيدي وتعطي بيدي . وكنت طول النهار أنظر بعينيها فأرى اللطف في وجوه الناس ، وأصغي بأذنيها فأسمع العذوبة في أصواتهم .

وأنتِ تسألين عن صحتي ، وعندما تسألين عن صحتي تتحوّل بنيتي الى أمّ كلها حنان . صحتي جيدة جداً . فقد ذهبّت تلك العلة وتركتني قوياً متحمساً رغم البياض الذي تركته في شعر صدغيّ ! والغريب أنني داويت نفسي بنفسي فكنت عملياً إجرائياً بعد ان تقرّر لديّ ان الأطباء خيالون هائمون في أودية الظنون والتخمين . لقد كانوا يهتمون بدرس النتائج ويحاولون إزالتها بالعقاقير أما الأسباب فلم يحفلوا بها . ولما كان « صاحب البيت أدري بالذي فيه » ذهبّت الى البحر والغاب وصرفت بينهما ستة أشهر

متوالية فزالت الأسباب وزالت النتائج .

ما قولك في وضع كتاب في « الطب الحديث » ؟ هل تشاركيني بتأليفه ؟ . . .

أماننا الآن مسألة مهمة علينا ان نبحث فيها : تذكرين طبعاً أنك أظهرت لي منذ أسابيع « سرّاً » هائلاً . وتذكرين أنك لم تظهريني « السرّ » إلا بعد أن أقبل « شروطك » . والغريب انني قبلتها قبل أن أعرفها . فما هي تلك الشروط ؟ تفضلي يا ستي مريم وقولي لي ما هي شروطك فأنا مستعد لتنفيذها . لقد ترددت كثيراً في إماطة النقاب عن « السر » فأصبحت بدون شك مشتاقّة الى تمزيق النقاب عن الشروط . قولي ماذا تريدين ؟ وما هي الضمانات او التعويضات التي ترغبين فيها ؟ إنما الشروط شروط ، وعلى المغلوب قبولها وتنفيذها - يكفي العالم مشكلة الروهر^(١) .

ولكن - ولكن لا أخفي عنك أنني بعد تحقيق تلك الشروط سأنظر في أمر هذه النقرة ، او شبه النقرة ، التي تضحك من ذقني ! أتظنين أنني أصبر على شيء منخفض في ذقني يضحك مما برز منها ؟ كلا !

سوف أستر هذه النقرة الشريرة التي لا تحترم محيطها « الموقرّ بجموده ونقمتها » ، سوف أدفنها في حية كثيفة وطويلة ، سوف أكفنها بما ابيض من شعري ثم أضعها في تابوت مما بقي من سواده . نعم سوف أثار لنفسي من هذه النقرة الوقحة التي تجهل أنها ملتصقة بمن إذا غضب غضبت الكائنات ، واذا ابتسم ابتسمت معه !

سنعود غداً الى حديثنا ، أما الآن فلنصعد الى السطح ونقف أمام نجوم

(١) الروهر Ruhr نهر في المانيا يمتاز منطقة صناعية غنية بمناجم الفحم والمعادن معروفة باسمه وقد احتلتها فرنسا ما بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٥ نتيجة لعدم تنفيذ بنود معاهدة فرساي .

الليل هنيهةً... قولي لي يا صغيرتي المحبوبة ، هل الليل أعمق وأروع من قلب
الانسان ؟ وهل مواكب النجوم أهيب وأجل مما يتمشى في قلب الانسان ؟
وهل في الليل او بين النجوم شيء أقدس من هذه الشعلة البيضاء المرتعشة في
يد الله ؟

جبران

٣ كانوا عن منصف الليل

بماذا أجيب على كلماتك بشأن كتاب « النبي » ؟ ماذا أقول لك ؟ ليس هذا الكتاب سوى القليل من الكثير الذي رأيته وأراه في كل يوم في قلوب الناس الصامته وفي أرواحهم المشتاقة الى البيان . لم يقم في الأرض من استطاع ان يأتي بشيء من عنده كفرد واحد منفصل عن الناس كافة . وليس بيننا اليوم من يقدر على أكثر من تدوين ما يقوله الناس له على غير معرفة منهم .

إنما « النبي » يا مَيَّ أول حرف من كلمة . . توهمت في الماضي ان هذه الكلمة لي وفيّ ومني ، لذلك لم أستطع تهجئة أول حرف من حروفها ، وكان عدم استطاعتي سبب مرضي ، بل وكان سبب ألم وحرقة في روحي . وبعد ذلك شاء الله وفتح عينيّ فرأيت النور ، ثم شاء الله وفتح أذنيّ فسمعت الناس يلفظون هذا الحرف الأول ، شاء الله وفتح شفتيّ فرددت لفظ الحرف : ردّده مبتهجاً فرحاً لأنني عرفت للمرة الأولى ان الناس هم هم كل شيء وأنني بذاتي المنفصلة لست شيئاً . وأنتِ أعرف الناس بما كان في ذلك من الحرّية والراحة والطمأنينة ، أنتِ أعرف الناس بشعور من وجد نفسه فجأةً خارج حبس ذاتيته المحدودة .

وأنتِ يا مَيَّ ، أنتِ صغيرتي الكبيرة ، تساعديني الآن على الاصغاء الى الحرف الثاني ، وسوف تساعديني على لفظه ، وستكونين معي دائماً .

قَرَّبِي جِبْهَتِكَ يَا مَرْيَمَ ، قَرَّبِيهَا فِي قَلْبِي زَهْرَةَ بَيْضَاءَ أُرِيدُ أَنْ أَضَعَهَا
عَلَى جِبْهَتِكَ . مَا أَعْذَبَ الْمَحَبَّةَ عِنْدَمَا تَقِفُ مَرْتَعِشَةً مَحْجُولَةً أَمَامَ نَفْسِهَا .
وَاللَّهِ يَبَارِكُكَ . اللَّهُ يَجْرَسُ صَغِيرَتِي الْمَحْبُوبَةَ ، وَاللَّهُ يَمَلِّأُ قَلْبَهَا بِأَنَاشِيدِ
مَلَائِكَتِهِ .

جبران

نيويورك ٣١ كانون الاول ١٩٢٣

تلقت ميّ مغلفاً صدر بتاريخ ٣١ كانون الأول ١٩٢٣ يتضمن بطاقة بريدية تحمل رسالة قصيرة بدأها في أسفل الصورة وأتمها على ظهرها هذا نصّها :

كان هذا الوادي في الصيف الغابر يذكرني بأودية لبنان الشمالي .

لا ، لا أعرف عيشاً هنا من عيش الأودية . وأحُبُّ الأودية يا ماري في الشتاء، ونحن أمام موقد، ورائحة عود السرو المحروق تملأ البيت، والسماء تنثر الثلوج خارجاً ، والريح تتلاعب بها ، وقناديل الجليد مدلاة وراء زجاج النوافذ ، وصوت النهر البعيد وصوت العاصفة البيضاء يتآلفان في مسامعنا . ولكن اذا لم تكن صغيرتي المحبوبة قريبة مني فلا كان الوادي ، ولا الثلج ، ولا رائحة عود السرو ، ولا بلّور قناديل الجليد ولا أنشودة النهر ، ولا هبة العاصفة . . بعداً « لها كلّها » اذا كانت صغيرتي المباركة بعيدة عنها وعني .

وأسعد الله مساء الوجه الحلو المحبوب .

جبران

حاشية - كنت في الماضي أحصل على قصاصات الورق من « مكتب القصاصات » . وقد قطعت اشتراكي بهذا المكتب في العام الغابر . كنت قد مللت الجرائد واقوالها، وفي الملل شيء من النعاس الروحي . فساحيني ، سوف احاول الحصول على بعض القصاصات .



١٣٥

لا، لا اعرف عيشاً اهناً من عيش

Postage:
United States and
Island Possessions,
Cuba, Canada and
Mexico
One Cent
For all other
Countries
Two Cents

الاورية . واجبة الورية بامانيا

في الشتاء ، ونحن امام موقد واحة

معد السرو المحروق تنوء البيت ، وساء

تنثر الشومخ خارجاً ، والى تنوع برى . وقناديل

الجليد ● عدلة وراء زجاج النوافذ ، وصوت

الاشجار البعيدة وصلت العاصمة

في ساعنا .. ونحن ازام تمن

صفحتي المحبوبة قريبة مني فد كان

الواوين ، ولا اشج ، ولا احة

السرو ، ولا بقدر قارب الجليد

وهو انشودة النهر ، ولا نسيب العاصمة

... بعداً ، اما اذا كانت صفحتي

المباركة بعيدة ، فماذا

واسعد ان شاء الوجه المفضل المحب

جديس

POST CARD

POST CARD

POST CARD



Published by The New England News Company, Boston, Mass., U.S.A. Leipzig, Dresden.

THIS SIDE IS FOR THE ADDRESS ONLY.

بوسطن ١٧ كانون الثاني ١٩٢٤

وتلقت ميّ مغلفاً صدر بتاريخ ١٧ كانون الثاني ١٩٢٤ يتضمن ثلاث بطاقات بريدية تمثل رسوماً بريشة «دي شافان»^(١) خطّ جبران على ظهورها رسالة هذا نصّها :

كنت أقول وأنا في فجر حياتي أن «ده شيفان» أكبر مصوّر فرنسي بعد «ده لا كيروا»^(٢) و«كاريري»^(٣) ، أما اليوم وقد بلغتُ عصر الحياة صرت أقول أن ده شيفان أكبر مصوري القرن التاسع عشر على الاطلاق لأنه أبسطهم قلباً ، وأبسطهم فكراً ، وأبسطهم تعبيراً ، ولأنه أظهرهم نيّة ، بل صرت أقول أن ده شيفان بين الفنين مثل سبينوزا^(٤) بين الفلاسفة .

وكننت في فجر حياتي أجيء هذه المكتبة العمومية (بمدينة بوسطن) وأقف مسحوراً أمام هذه الصور - واليوم أنا في بوسطن وقد زرت المكتبة ووقفت بجانب مريميتي المحبوبة أمام الصور نفسها ، ورأيت فيها جمالاً لم أره في

(١) بوفيس (بيير) دي شافان Puvis (Pierre) De Chavannes (١٨٢٤ - ١٨٩٨) رسام فرنسي اشتهرت لوحاته ببساطة الوانها وتناسق مواضعها .

(٢) أوجين دولاكروا Eugène Delacrois (١٧٩٨ - ١٨٦٣) رسام فرنسي كان مجددا وجريئاً ويعتبر زعيم المدرسة الرومنطيقية .

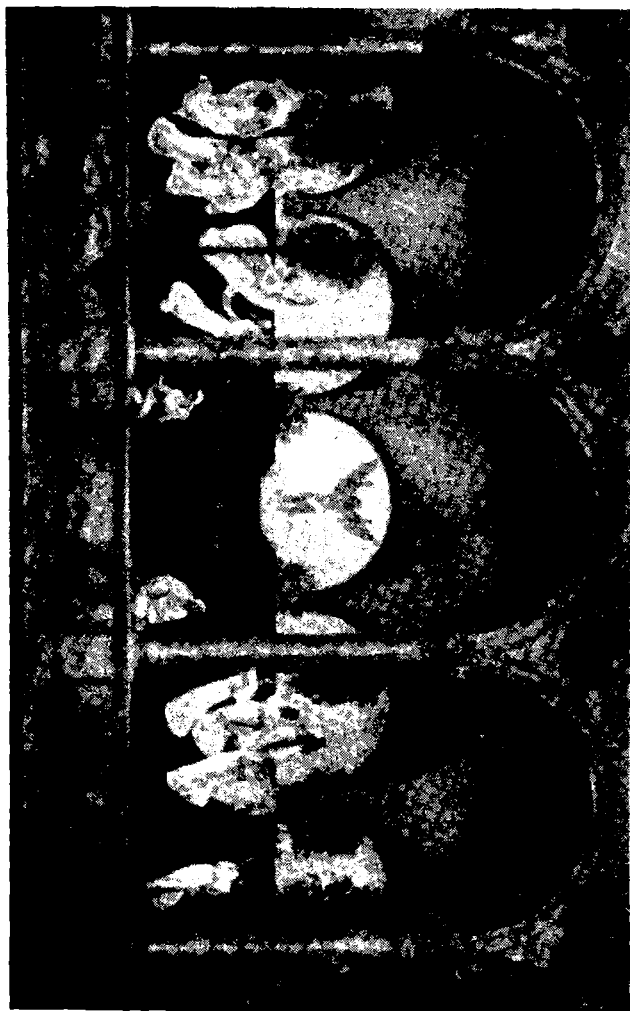
(٣) أوجين كاريري Eugène Carrière (١٨٤٩ - ١٩٠٦) رسام ومصوّر فرنسي مشهور .

(٤) سبينوزا Spinoza (١٦٣٢ - ١٦٧٧) فيلسوف هولندي مشهور بنظرياته الدينية العقلانية .

السنين الغابرة - ولو لم تكن مريمي معي لما رأيت شيئاً ، فالعين بدون النور
ثلمة في الوجه ، لا أكثر ولا أقل .

وهلاً قربت جبهتك الحلوة قليلاً ؟ كذا - كذا . ليسكب الله نوره على
هذه الجبهة الحلوة - آمين .

جبران



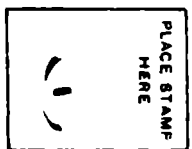




"PHOSTINT"
POSTAL SERVICE
MAIL THAT IS ALWAYS AVAILABLE TO

POST CARD

PLACE STAMP
HERE



کنت اول وانی بجز جهانی ان ده شیخان
اکبر هر انفرسی بعد ده در آفرودا وانی ان ایسک
وقد رفت عطر اکینه صفت ان ده شیخان
اکبر صدای القون انش اسع مؤثر می ایسک
روزه ابطهرم قیبا و بز فحرم و بعلم تعمیر ان

THIS SPACE MAY BE USED FOR MESSAGE.

THIS SPACE FOR THE ADDRESS

"POSTNET"
POST OFFICE BOX NO. 1000
RABAT, ALGERIA

POST CARD

PLACE STAMP
HERE

٥١

الطهراني بنه، بل صحت اقص ان ره
بين البغيتين مثل بين انكسنة
كنت في جرحاتي ابني الكلبة العمريه
انام صه الهمه هو
بهطن ووه الكلبة وقت بجانب اريه
انام صه الهمه هو
المكبته انام صه الهمه هو

THIS SPACE MAY BE USED FOR MESSAGE

THIS SPACE FOR THE ADDRESS

"PHOSTINT"
POSTAGE PAID BY THE ADDRESSEE
NO. 1000

POST CARD

PLACE STAMP
HERE
(٤)

السيف اغارن - روم
رسالة في العجدة ١٥

رسالة تومر : كتاب - كتاب
الجنيد الكندي - اتيق
مدين

رسالة تومر : كتاب - كتاب
الجنيد الكندي - اتيق
مدين

THIS SPACE MAY BE USED FOR MESSAGE.

THIS SPACE FOR THE ADDRESS

نيويورك ٢٦ شباط ١٩٢٤^(١)

نحن اليوم رهن عاصفة ثلجية جليظة مهيبة ، وأنتِ تعلمين يا ماري أنني أحبّ جميع العواصف خصوصاً العواصف الثلجية . أحبّ الثلج ، أحبّ يياضه وأحب هبوطه وأحب سكوته العميق . وأحب الثلج في الأودية البعيدة المجهولة حيث يتساقط مرفرفاً ثم يتلألأ بنور الشمس ثم يذوب ويسير منشداً أغنيته المنخفضة .

أحب الثلج وأحب النار ، وهما من مصدر واحد ، ولكن لم يكن حبي لهما قط سوى شكل من الاستعداد لحبّ أقوى وأعلى وأوسع .

ما أطف قول من قال :

يا ممي عيدك يوم وأنت عيد الزمان

وما أعظم الفرق بين هذا البيت العربي و«بيت» لشاعر أماركي من قصيدة بعث بها إليّ في الآونة الأخيرة ، قال :

« Your Honour and reward That you shall be Crucified » (٢)

(١) وردت هذه الرسالة في مغلف تاريخ صدره من نيويورك هو ٢٦ شباط ١٩٢٤ .

(٢) « في الصلب شرفك وثوابك »

لا بأس - على أنني أخشى بلوغ النهاية قبل الحصول على هذا الشرف
وهذا الثواب .

لنعد هنيهة إلى « عيدك » أريد أن أعرف في أيّ يوم من أيام السنة قد
ولدتُ صغيرتي المحبوبة . أريد أن أعرف لأنني أميل الى الأعياد والى التعيد .
وسيكون لعيد ماري الأهمية الكبرى عندي . ستقولين لي « كل يوم يوم
مولدي يا جبران » وسأجيبك قائلاً « نعم ، وأنا أعيد لك كل يوم ، ولكن لا
بدّ من عيد خصوصي مرة كل سنة » .

سررت بإبلاغك إياي أن ذقني ليست لي . سررت جداً جداً ، وأظن أن
تسليم ذقني أول تلك « الشروط » الدوليّة . لقد كانت هذه الذقن مسرحاً
للاهتام غير اللازم وللتعب غير اللازم . والآن وقد صارت ذقني في حوزة
سواي عليّ أن أرفع عنها يدي - ومنجلي ! فليتحمل من يملكها مسؤولياتها .
بارك الله فيها لمن يملكها . ولي من ذكائك المدهش ما يوقفني عن الاسهاب في
هذا الموضوع الزراعي .

كذا - أما بخصوص الخلاف الذي كان بين إهدن وبشريّ فقد زال
بكلّيته ، ولقد قرأت في بعض الصحف أن « جمعية الشبيبة البشراوية » دعت
« جمعية الشبيبة الإهدنية » إلى وليمة في مار سركيس بشريّ ، وبعد ذلك بأيام
دعت الشبيبة الإهدنية الشبيبة البشراوية الى وليمة في مار سركيس إهدن . أنا
أعتقد ان الخصام قد ابتداءً بالسركيسين القديسين ، غفر لهما الله ، وظل
الخصام على قدم وساق حتى قام من البلديتين فتیان لا يعرفون شيئاً عن
السراكيس . ولكن الوفاق بين إهدن وبشريّ لا يعني أننا (أنت وأنا) لن
نحتاج في المستقبل الى صندوق الذهب « الحلو المليح » لا ، لا يعني هذا
أبداً ، فأنت وأنا سنبقى متكليّن على صندوق الذهب حتى يتكل كل منا على
رفيقه .

أنظري يا محبوبتي العذبة كيف قادنا المزاح الى قدس أقداس الحياة .
عندما بلغت هذه الكلمة « رقيقة » ارتعش قلبي في صدري فقمتم ومشيت
ذهاباً وإياباً في هذه الغرفة كمن يبحث عن رفيقه . ما أغرب ما تفعله بنا
كلمة واحدة في بعض الأحيان - وما أشبه تلك الكلمة الواحدة برنين جرس



SIC TRANSIT GLORIA MUNDI

ملحوظة: العبارة اللاتينية معناها: « هكذا يمضي مجد العالم ».

الكنيسة عند الغروب . إنها تحول الذات الخفية فينا من الكلام الى
السكوت ، ومن العمل الى الصلاة .

تقولين لي أنك تخافين الحب . لماذا تخافينه يا صغيرتي ؟ أتخافين نور
الشمس ؟ أتخافين مد البحر ؟ أتخافين طلوع الفجر ؟ أتخافين مجيء الربيع ؟ لما
يا ترى تخافين الحب؟ .

أنا أعلم أن القليل في الحب لا يرضيك ، كما أعلم ان القليل في الحب
لا يرضيني . أنت وأنا لا ولن نرضى بالقليل . نحن نريد الكثير . نحن نريد
كل شيء . نحن نريد الكمال . أقول يا ماري ان في الإرادة الحصول ، فاذا
كانت ارادتنا ظلماً من أظلال الله فسوف نحصل بدون شك على نور من أنوار
الله .

لا تخافي الحب يا ماري ، لا تخافي الحب يا رفيقة قلبي ، علينا ان
نستسلم إليه رغم ما فيه من الألم والحنين والوحشة ورغم ما فيه من الالتباس
والخيرة .

إسمعي يا ماري : أنا اليوم في سجن من الرغائب . ولقد ولدت هذه
الرغائب عندما ولدت . وأنا اليوم مقيد بقيود فكرة قديمة ، قديمة كفصول
السنة ، فهل تستطيعين الوقوف معي في سجني حتى نخرج الى نور النهار ،
وهل تقفين الى جانبي حتى تنكسر هذه القيود فنتسحر حرين طليقين نحو قمة
جبلنا ؟

والآن قربي جبهتك . قربي جبهتك الحلوة - كذا ، كذا . والله يباركك
والله يحرسك يا رفيقة قلبي الحبيبة .

جبران

نيويورك ٢ تشرين الثاني ١٩٢٤

يا ماري - أنتِ تعرفين سبب سكوتكِ أما أنا فأجهله . وليس من العدالة أن يكون جهل المرء مصدراً لتشويش أيامه ولياليه .

الأعمال والأقوال بالنيات ، ولقد كانت نيّتي ولم تزل في راحة الله . أخبريني يا صغيرتي المحبوبة عما حدث لك أثناء العام الغابر . أخبريني واكسبي أجري .

والله يجرسك ويملأ قلبك من أنواره .

جبران

نيويورك ٩ كانون الأول ١٩٢٤

ما أعذب صغيرتي المحبوبة تذكركني في صلاتها كل يوم . ما أعذبها وما أكبر قلبها وما أجمل روحها .

ولكن ما أغرب سكوت صغيرتي المحبوبة ، ما أغرب سكوتها . ذلك السكوت الطويل كالأبدية العميق كأحلام الألهة - ذلك السكوت الذي لا يُترجم إلى آية لغة بشرية . ألا تذكركين أنه لما جاء دورك في الكتابة لم تكتبي ؟ أو لا تذكركين أننا تعاهدنا على معانقة الصلح والسلام قبل أن يعانق الليل الأرض ؟

وأنتِ تسألين عن حالي ، وعن « خاطري » ، وعن الأمور التي تشغلني ، أما حالي فهو مثل حالكِ مثل حالكِ تماماً يا ماري . أما خاطري فلم يزل في الضباب حيث اجتمعنا - أنتِ وأنا - منذ ألف سنة . أما الأمور التي تشغلني في هذه الأيام فهي من الأمور المضطربة المشوشة ، تلك الأمور التي لا بُد لمن كان مثلي من اجتيازها ، رغب فيها ، أو لم يرغب .

الحياة يا مريم أغنية جميلة ، فبعضنا يجيء نبرةً في تلك الأغنية وبعضنا يجيء قراراً . ويبدو لي يا مريم أنني لست بالنبرة ولست بالقرار . يبدو لي أنني لم أزل في الضباب ، في ذلك الضباب الذي جمعنا منذ ألف سنة .

على أنني رغم كل شيء أشتغل مصوراً أكثر الأيام وفي بعض الأيام

أهرب الى مكان بعيد في البرية وفي جيبى دفتر صغير- وسوف أبعث اليك بشيء من هذا الدفتر يوماً ما .

هذا كل ما أعرفه الآن عن « أنا » فلنعد إن شئت إلى موضوعنا المهم ، لنعد الى حبيبتنا الحلوة : كيف حالك وكيف حال عينيك ؟ وهل أنت سعيدة في القاهرة مثلما أنا سعيد في نيويورك ؟ وهل تمشين ذهاباً وإياباً في غرفتك بعد منتصف الليل ؟ وهل تقفين بجانب نافذتك بين الأونة والأخرى وتنظرين الى النجوم ؟ وهل تلتجئين بعد ذلك إلى فراشك ، وهل تحففين ابتسامات ذائبة في عينيك بطرف لحافك - هل أنت سعيدة في القاهرة مثلما أنا سعيد في نيويورك ؟

أفكر فيك يا ماري كل يوم وكل ليلة ، أفكر فيك دائماً وفي كل فكر شيء من اللذة وشيء من الألم . والغريب أنني ما فكرت فيك يا مريم إلا وقلتُ لك في سرّي « تعالي واسكبي جميع همومك هنا ، هنا على صدري » وفي بعض الأحيان أناديك بأسماء لا يعرف معناها غير الآباء المحبين والأمهات الحنونات .

وها أني أضع قبلة في راحة يمينك ، وقبلة ثانية في راحة شمالك ، طالباً من الله أن يحرسك ويباركك ويملاً قلبك بأنواره ، وأن ييقبك أحب الناس إلى جبران



ملحوظة : وقد ضمن جبران رسالته المزينة في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٤ صورته المنشورة أعلاه.

نيويورك ١٢ كانون الثاني ١٩٢٥

يا ماري - كنت في السادس من هذا الشهر أفكر فيك كل دقيقة بل كل لحظة ، وكنت أترجم كل ما يقوله لي القوم الى لغة ماري وجبران - وتلك لغة لا يفهمها من سكان هذا العالم سوى ماري وجبران . . وأنت تعلمين طبعاً أن كل يوم من أيام السنة هو يوم مولد كل واحد منا .

إن الأمازيغيين أرغب شعوب الأرض في التعميد وفي إرسال الهدايا والحصول عليها . وليس خفي عني يعطف الأمازيغيون علي خلال هذه المواسم ، وفي السادس من هذا الشهر أوقعتني شدة عطفهم مخجولاً أمام نفسي مغموراً بعرفان الجميل . ولكن يعلم الله أن الكلمة الحلوة التي جاءتني منك كانت أحب لدي وأثمن عندي من كل ما يستطيع الناس جميعهم ان يفعلوا أمامي . الله يعلم ذلك ، وقلبك يعلم .

وبعد التعميد جلسنا ، أنت وأنا ، بعيدين إلا عما بنا وتحدثنا طويلاً ، وقلنا ما لا يقوله سوى الحنين ، وقلنا ما لا يقوله سوى الأمل . ثم حدثنا بنجم بعيد وسكتنا . ثم عدنا إلى الكلام فتحدثنا حتى الفجر . وكانت يدك المحبوبة فوق هذا المكان الدقاق حتى الفجر .

(١) وردت هذه الرسالة في مغلف تاريخ صدره من نيويورك هو ١٢ كانون الثاني ١٩٢٥ .

والله يرفعك ويحرسك يا مريم . والله يسكب أنواره عليك . والله يحفظك
لمحبك .

جبران



ملحوظة : وفي نهاية هذه الرسالة رسم جبران اليد الظاهرة في هذه الصفحة مع الشعلة التي باتت شعارا لحيه
لمي كما هو واضح في المخطوطة الأصلية المصورة بكاملها في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

نيويورك ٦ شباط ١٩٢٥

وتلقت ميّ مغلفاً بتاريخ ٦ شباط ١٩٢٥ يتضمن بطاقة بريدية تمثل القديسة «آن» بريشة «ليوناردو دافنشي» خطّ جبران على ظهرها رسالة هذا نصها :

يا ماري ما رأيت أثراً من آثار «ليوناردو دافنشي» إلا وشعرت بقوة سحره تتمشى في باطني ، بل وشعرت بجزء من روحه يتسرّب الى روحي . كنت صبيّاً عندما رأيت للمرة الأولى بعض رسوم هذا الرجل العجيب . تلك ساعة سأذكرها ما حييت فقد كانت من تلك الأيام بمقام الأبرة المغنطيسية من سفينة تائهة في ضباب البحر .

وجدت هذه البطاقة اليوم بين أوراقِي فرأيت أن أبعث بها اليك لتخبرك عن بعض تلك العوامل التي كانت تسيرُ شبّابي في أودية الكآبة والوحدة والشوق إلى ما لا أعرفه . والله يحرسك .

جبران



يا ماري . ما رأيت اثرًا من آثار
 ليوزدو واقشي او و شعرت
 بقوة - حرة تتشبه بي باذنبي .
 و شعرت . بجزء من روحه في سرب
 ابي رومي . كنت حبيباً عند
 رأيت بحرة اودن بعض رسوم
 الرجز . اجيب . تلك ساعة ساذرة



Made in France - Fabriqué en France

ما حيت فقد كانت من
 ايام مقام اوبرة المغنطية من
 سفينة آثرية في شبابه ابر
 وجهت هذه البشارة ابر
 بين اوراني فرأت ان ابعث بها
 اليك لتجرك من بعض تلك المعاز
 اني كانت تبيد شبابي في اودية الكافة
 بالوحدة والشوق ابي ما اعرفه . الله عز وجل
 جعلت

نيويورك ٢٣ آذار ١٩٢٥

يا ماري .

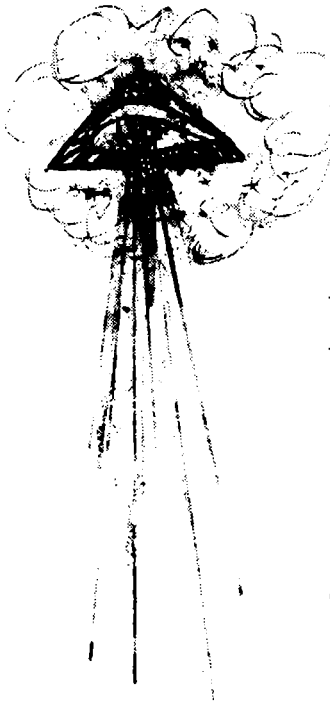
قد سببتُ لك تلك المحفظة الصغيرة القلق والانزعاج ، فاغفري لي .
ولقد توهمتُ أنني أرسلتها على أحسن السبل وأسهلها فجاءت النتيجة
بالعكس ، فساعيني يا صديقتي الحلوة واكسي اجري .

إذاً قد قصصتِ شعركِ ؟ قد قصصت تلك الذوائب الحالكة ذات
التموجات الجميلة ؟ ماذا يا ترى أقول لك ؟ ماذا أقول وقد سبق المقص
الملام ؟ لا بأس ، لا بأس . عليّ أن أصدق ما قاله لك ذلك المزيّن
الروماني . . رحم الله آباء جميع الرومانيين .

ولم تكتفِ صديقتي المحبوبة بأنها أخبرتني عن تلك الخسارة الفادحة بل
شاءت أن تزيد « على الطين بلة » فأخذت تحدّث « فنانا شاعراً شغف بشعر
الحضارة والشقرة ، فهو لا يروقه إلّا الشعر الذهبي ، ولا يترنّم إلّا بجمال
الشعر الذهبي ، ولا يحتمل في الوجود إلا الرؤوس ذات الشعر الذهبي » .

ربي وإلهي ، اغفر لماري كل كلمة من كلماتها وسامحها واغمر هفواتها
بأنوارك القدسية . أرها بالحلم أو باليقظة كثنويكية عبدك جبران في كل ما

ملحوظة : وردت هذه الرسالة في مغلف تاريخ صدوره من نيويورك هو ٢٣ آذار ١٩٢٥ .



يتعلق بالجمال . إبعث ربّاه ملكاً
من ملائكتك ليقول لها إن عبدك
هذا يسكن صومعة ذات نوافذ
عديدة ، وإنه يرى مظاهر حسنك
وجمالك في كل مكان وفي كل
شيء . وإنه يترنم بجمال الشعر
الحالك مثلما يترنم بالشعر
الذهبي . وإنه يتهيب أمام
العيون السوداء مثلما يتهيب أمام
العيون الزرقاء . وأطلب اليك
ربي وإلهي أن توعدني إلى ماري ألا
تهين وتحتقر الشعراء والفنانين
بشخص عبدك جبران . آمين .



وبعد هذه الصلاة أتحسبن أنني استطعت الكلام عن الذقون المطبوعة ؟
كلا ! غير أنني سوف أبحث في هذه المدينة عن مزين روماني وأسأله ما إذ
كان بإمكانه تحويل الذقون المطبوعة إلى ذقون سهلة مستديرة - على البيكار !
هذا ولما كنت ضليعاً بفن الجراحة فأنا لا أخشى عملية جراحية !

لنعد الآن إلى حال عينيك .

كيف حال عينيك يا ماري ؟ أنت تعلمين ، أنت تعلمين بقلبك أن حال
عينيك يهمني إلى درجة قصوى . وكيف تسألين هذا السؤال وأنت تشاهدين
بعينيك ما وراء الحجاب . أنت تعلمين أن القلب البشري لا يخضع إلى
نواميس القياسات والمسافات وأن أعرق وأقوى عاطفة في القلب البشري تلك
التي نستسلم إليها ونجد في الاستسلام لذة وراحة وطمانينة مع أننا ، مهما

حاولنا لا نستطيع تفسيرها او تحليلها . يكفي انها عاطفة عميقة قوية قدسية . فلم السؤال ولم الشك ؟ ومن منا يا ماري يستطيع أن يترجم لغة العالم الخفي الى لغة العالم الظاهر ؟ مَنْ منا يستطيع أن يقول « في روعي شعلة بيضاء أما أسبابها فكذا وكذا ، وأما معناها فكذا وكذا ، وأما نتائجها فتكون كذا وكذا » ؟ كفى المرء أن يقول لنفسه « في روعي شعلة بيضاء » .

قد سألت عن عينيك يا ماري لأنني كثير الاهتمام بعينيك ، لأنني أحب نورهما ، وأحب النظرات البعيدة فيهما ، وأحب خيالات الأحلام المتموجة حولهما .

ولكن اهتمامي بعينيك لا يدل على أنني قليل الاهتمام بجبهتك وأصابعك .

الله يباركك يا ماري المحبوبة ، وبارك عينيك وجبهتك وأصابعك والله يحفظك دائماً .

جبران

بوسطن ٢٨ آذار ١٩٢٥

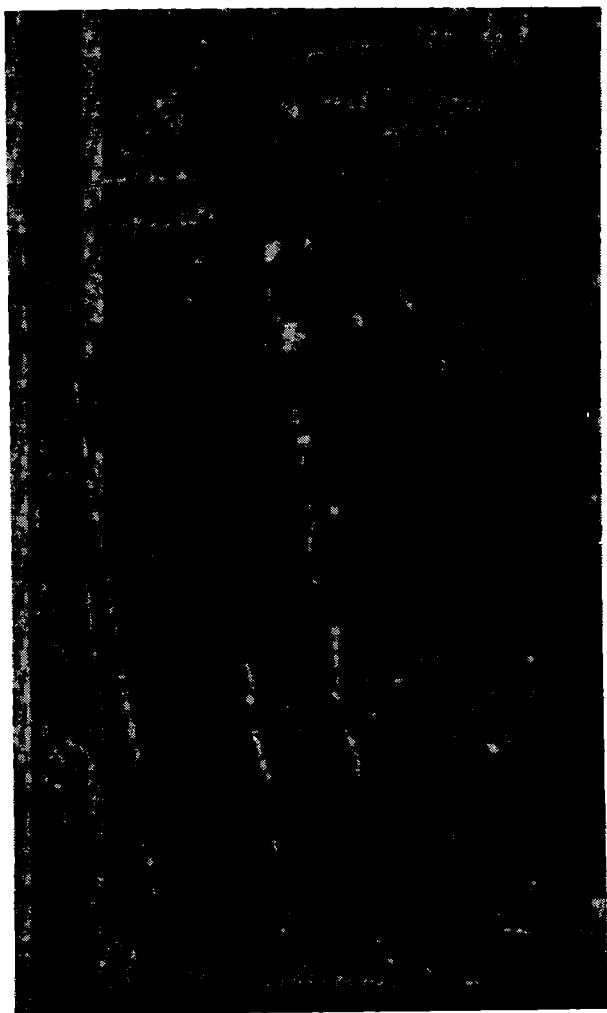
تلقت ميّ مغلفاً صدر بتاريخ ١٩٢٥/٣/٢٨ يتضمن بطاقة بريدية مصوّرة تمثّل لوحة لمانتينيغا^(١) خطّ جبران عليها رسالة قصيرة هذا نصها :

يا ماري - أنا شديد الاعجاب بمانتينيغا Mantegna وفي شرعي أن كل صورة من صوره قصيدة غنائية جميلة . ولكن عليك ان تزوري فلورنسة والبنديقية وباريس لتشاهدي أعمال هذا الرجل الغريبة الشاذة بكل ما في الشذوذ من الالهام والوحي .

وأسعد الله مساء الوجه الحلو .

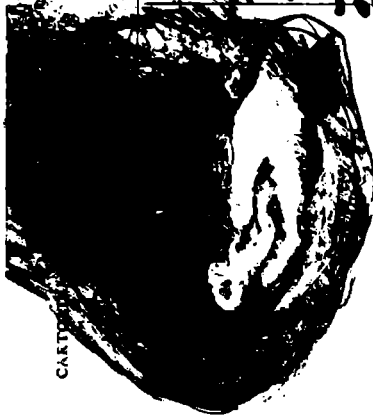
جبران

(١) أندريه مانتينيغا André Mantegna (١٤٣١ - ١٥٠٦) رسام ايطالي يعد من رواد عصر النهضة في أوروبا.





CARTI



CARD

CARTE POSTALE

20
IX. 22

ADDRESS ADDRESS
INDIRIZZO

ياماين - ان خبيبة ايجيا
 بما تيجا (Mantegna) وفي كري
 ان كل صورة من صوره نصية
 غنائية جميلة. ولكن عليك ان تزودك فمورسة
 والبندينة وباريس لتفاح صور اعمال هند الرجل
 الغربية الشاذة بكل ما في الشذرة من الهمام والوهي.
 وسعد الله ما والهوجه اكمه .
 حمدت

Copyright - The Medici Society, Ltd., London

No. 16

Engraved and printed in England

نيويورك ٣ آذار ١٩٢٥

يا ماري

نعم . قد كنت صامتاً أثناء أربعة أسابيع ، أما السبب فهو الحمى الاسبانية - لا أقل ولا أكثر .

أنا استصعب ، استصعب جداً ، الشكوى من علة تلمُّ بي . فاذا مرضت رغبت في أمر واحد وهو الاختفاء عن عيون الناس - حتى عن عيون الذين أحبهم ويحبونني . وفي شرعي أن أحسن دواء للداء هو الانفراد التام . أما صحي الآن فهي حسنة ، بل أكثر من حسنة ، ولا أكتمك أنها قد صارت بهموية (هكذا كان جبار بشراوي يصف صحته عندما يسأله الناس عنها) .

« السائح »^(١) الممتاز قد صدر متأخراً كالعادة . وقد خاطبت صاحب^(٢) « السائح » هذا الصباح بواسطة التلفون فقال لي انه قد بعث إليك ، ولم يزل يبعث إليك ، أعداد جريدته ممتازة كانت أم غير ممتازة .

أما قولك يا مريم الحلوة ان صاحب « السائح » ناغم عليك لأنك لم

(١) و (٢) «السائح» جريدة مهاجرة انشأها في نيويورك الشاعر عبد المسيح حداد عام ١٩١٢ وكان من اوائل المتحمسين للرابطة القلمية ومن انشط اعضائها، وقد استمرت في الصدور حتى عام ١٩٥٧ .

تبعثي اليه بمقال لعدده الممتاز فمن المبالغات الهائلة . أتظنين أن رجلاً في نيويورك ينقم عليك طالما وأنا في نيويورك؟ قد قلت ألف مرة ومرة « نحن لسنا بمعامل أدبية . نحن لسنا آلات تلقمونها الحبر والورق من جهة لتستخرجون المقالات والقصائد من جهة ثانية . نحن نكتب عندما نريد أن نكتب ، لا عندما تريدون أنتم ، فاعملوا المعروف معنا واتركونا وشأننا ، فنحن في عالم وأنتم في عالم آخر ، فلا منكم إلينا ولا منا إليكم » . - ما قولك في هذه اللهجة السربستية؟ - ولكن فعلاً - بدون مزاح - ألا ترين ان أكثر أصحاب المجلات والجرائد يتوهمون أن فكرة الكاتب مثل الفونوغراف ذلك لأنهم ولدوا بفكرة فونوغرافية؟

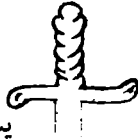
نحن هنا في أواس الربيع ، ففي الهواء سحر ويقظة . وفي الروح فجر وشباب . أما الذهاب الى البرية فشبيه بزيارة كهّان وكاهنات عشتروت وعموز مغارة أفقا^(١) .

وبعد أيام معدودة سيقوم يسوع من بين الأموات ليعطي الحياة لمن في القبور ، فتزهر أشجار اللوز والتفاح ، وتعود الأنعام الى السواقي والأنهار .
ستكونين معي كل يوم من أيام نيسان . وستكونين معي بعد ان ينقضي نيسان - كل يوم وكل ليلة .
والله يحرسك ويحفظك يا مريم المحبوبة .

جبران

(١) قرية في شمال لبنان توجد فيها آثار هيكل أدونيس (أو تموز) وعشتروت، ومغارة يتدفق فيها نهر « ابراهيم » . اما أدونيس فتى يبيلوس الجميل وآله الحب عند الفينيقيين فقد مسخته عشتروت زهرة واطلق القدماء اسمه على نهر « ابراهيم » .

نيويورك أيار ١٩٢٧^(١)



يستيقظ من غفلته صباحاً فيجد
من صديقة يجبها فيقول بصوت
وسهلاً ثم يفتح « الرسالة »
يحد؟ لا أكثر ولا أقل من

فأحصل على قصيدة عامرة طويلة
أفندي دموس^(٢) فأشرحها شرحاً
اليك! « وأخذ الثار مُس معيار »
شوقي بك في أول نيسان
في سري: « ما أحسنها صبيّة ،
الدولي » ، ولكن القصيدة جاءت
فماذا يا ترى أفعل سوى أن
بعض الرجال في حالة الغضب)
منزلي بالضجيج .

ما قولك في رجل
الى جانب فراشه « رسالة »
عالٍ « صباح الخير » ، أهلاً
بلجاجة العطشان - فماذا
قصيدة لشوقي بك !

لا بأس - سوف أبحث
ممتعة لتاسج بردها حلیم
كافياً وافياً وأبعث بها
لو جاءت قصيدة
لاستظرفُ النكتة وقلتُ
وما أعرفها بأحوال البريد
في أول أيار ، شهر الورود ،
أعضّ شفتي (هكذا يفعل
حائقاً متوعداً مفعماً فضاء

(١) وردت هذه الرسالة في مغلف تاريخ صدره من نيويورك غير واضح .

(٢) حلیم دموس: شاعر لبناني عاش في النصف الأول من القرن العشرين اشتهر بشعر المناسبات (١٨٨٨ -

أجل ، سوف أدرس فلسفة « سن بسن وعين بعين » فأبعث اليك بكل ما تتكرم علينا به قرائح أمراء الشعر العربي .

أسألك الآن - كيف أستطيع أن أصرف ما بقي من هذا النهار كما يجب ان أصرفه قبل أن أغفر لك وأسأحك ؟ ان قصيدة أمير شعرائكم قد ألفت حفنةً من التراب في فمي ، وعليّ أن أغسل الطعمة بعشرين فنجان من القهوة وعشرين سيجارة ، بل وعليّ أن أقرأ عشرين قصيدة لكيتس^(١) وشالي^(٢) وبليك^(٣) ، وقصيدة واحدة لمجنون ليلي ! !

وبالرغم من كل شيء ، افتحي كَفِّكَ . . كذا ، كذا كما يفعلون . .

جيران

(١) كيتس John Keats (١٧٩٥ - ١٨٢١) من أشهر الشعراء الانجليز الرومانسيين كتب فيه جيران قصيدة رائعة بعنوان « بحروف من نار » .

(٢) شالي Shelly (١٧٩٢ - ١٨٢٢) من معاصري كيتس ومن أشهر الشعراء الانجليز الرومانسيين اعجب به جيران اعجاباً عظيماً وذكره مراراً في رسائله إلى ماري هسكل .

(٣) بليك William Blake (١٧٠٧ - ١٨٢٧) احد اقوى المؤثرات الأدبية في خلق ذوق جيران الأدبي والفني ، ووجه الشبه بينه وبين جيران عديدة حتى ان جيران أخذ عنوان كتابه « دمعة وابتسامة » من بليك وحذا حذوه في بعض كتاباته .

نيويورك ١٠ كانون الأول ١٩٢٩^(١)

يا ماري ، يا صديقتي العزيزة .

عرفت اليوم ان والدك قد ذهب الى ما وراء الأفق الذهبي وأنه قد بلغ المحجة التي يقصدها الناس كلهم ، فماذا يا ترى أقول لك ؟ أنت يا ماري أبعد فكراً وسمعاً من تلك الألفاظ التي يقوها الناس معزّين مواسين . ولكن في قلبي الرغبة والشوق الى الوقوف أمامك ، وفي قلبي الحنين الى ضمّ يدك بيدي صامتاً شاعراً بكل ما يغمر روحك الحلوة على قدر ما يستطيع القريب الغريب ان يشعر بما تشعرين .

والله يباركك يا ماري والله يحرسك كل يوم وكل ليلة .

والله يحفظك لصديقك .

جبران

(١) وردت هذه الرسالة في مغلف يحمل تاريخ الورود الى القاهرة (١٠ كانون الأول ١٩٢٩) .

نيويورك ١٧ كانون الأول ١٩٣٠

Form No. 64

WESTERN UNION
CABLEGRAM

THE WESTERN UNION TELEGRAPH COMPANY. ANGLO-AMERICAN TELEGRAPH Co. Ltd.

RECEIVED AT 22, GREAT WINCHESTER STREET, LONDON, E.C. 2. (Tel. No. London Wall 0600.)

TAY2PZ 1355
NEWYORK 39

DEC 17 AM 3 07

CLT POST
MARIE ZIADAH
1 ELOUI PACHA ST
CAIRO.....LONDON.

WAS AWAY THEN RECEIVED GRACIOUS AND SWEET LETTER CANNOT WRITE WITH
SICK HAND THIS MESSAGE IS OF AFFECTION AND GOOD WISHES FOR HAPPY
CHRISTMAS AND SINGING NEW YEAR

GIBRAN

NIGHT
CABLE LETTER

No inquiry respecting this Message can be attended to without the production of this paper.

وهذه برقية صادرة من نيويورك بتاريخ ١٧ كانون الأول ١٩٣٠ تتضمن
العبارات التالية :

كنت غائبا ثم تسلمت رسالتك الكريمة العذبة . لا أستطيع الكتابة بيد
مريضة . هذه رسالة محبة وتمنيات طيبة بمناسبة عيد ميلاد مجيد وسنة جديدة
مفعمة بالأناشيد .

نيويورك ٢٦ آذار ١٩٣١



ملحوظة: كان هذا الرسم المهدى من جبران الى مي آخر ما أرسله اليها بتاريخ ٢٦ آذار ١٩٣١، وكأنما يؤكد لها به أن شعلتها الزرقاء لن تنطفىء أبداً.

فهرس الرسال

٢٧	نيويورك ٢ كانون الثاني ١٩١٤
٣١	نيويورك ٢٤ كانون الثاني ١٩١٩
٣٥	نيويورك ٧ شباط ١٩١٩
٣٩	نيويورك ١٠ أيار ١٩١٩
٤١	نيويورك ١١ حزيران ١٩١٩
٤٧	نيويورك ١١ حزيران ١٩١٩
٤٩	نيويورك ٢٥ تموز ١٩١٩
٥١	نيويورك ٢٦ تموز ١٩١٩
٥٣	نيويورك ٩ تشرين الثاني ١٩١٩
٥٩	نيويورك ١٥ تشرين الثاني ١٩١٩
٦١	نيويورك ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٩
٦٣	نيويورك ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٠
٧٥	نيويورك ٣ تشرين الثاني ١٩٢٠
٨٣	بوسطن ١١ كانون الثاني ١٩٢١
٨٩	نيويورك ٦ نيسان ١٩٢١
٩٣	نيويورك مساء السبت ٢١ أيار ١٩٢١
٩٩	نيويورك صباح الاثنين ٣٠ أيار ١٩٢١
١٠١ حزيران ١٩٢١

١٠٥	نيويورك ٩ أيار ١٩٢٢
١٠٩	نيويورك ٥ تشرين الأول ١٩٢٣
١١٣	بوسطن ٣ تشرين الثاني ١٩٢٣
١١٧	بوسطن ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣
١٢٣	نيويورك بين ١ و ٢ كانون الأول ١٩٢٣
١٢٧	مساء الأحد ٢ كانون الأول الساعة العاشرة
١٣١	٣ كانون الأول عند منتصف الليل
١٣٣	نيويورك ٣١ كانون الأول ١٩٢٣
١٣٧	بوسطن ١٧ كانون الثاني ١٩٢٤
١٤٥	نيويورك ٢٦ شباط ١٩٢٤
١٤٩	نيويورك ٢ تشرين الثاني ١٩٢٤
١٥١	نيويورك ٩ كانون الأول ١٩٢٤
١٥٥	نيويورك ١٢ كانون الثاني ١٩٢٥
١٥٧	نيويورك ٦ شباط ١٩٢٥
١٦١	نيويورك ٢٣ آذار ١٩٢٥
١٦٥	بوسطن ٢٨ آذار ١٩٢٥
١٦٩	نيويورك ٣٠ آذار ١٩٢٥
١٧١	نيويورك أيار ١٩٢٧
١٧٣	نيويورك ١٠ كانون الأول ١٩٢٩
١٧٤	نيويورك ١٧ كانون الأول ١٩٣٠
١٧٥	نيويورك ٢٦ آذار ١٩٣١
٢٨١ - ١٩٧	الرسائل المخطوطة

مؤلفات سلمى الحفار الكزبري

- ١ (يوميات هالة - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٥٠
- ٢ (حرمان - قصص قصيرة - دار المعارف بمصر - ١٩٥٢
- ٣ (زوايا - قصص قصيرة - دار المعارف بمصر - ١٩٥٥
- ٤ (الوردة الوحيدة - شعر بالفرنسية - الأرجنتين - ١٩٥٨
- ٥ (نساء متفوقات - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٦١
- ٦ (عينان من اشبيلية - رواية - دار الكاتب العربي - بيروت - ١٩٦٥
- ٧ (الغربية - قصة قصيرة - مطبعة ألف باء - دمشق - ١٩٦٦
- ٨ (نغمات الأمس - شعر بالفرنسية - مطبوعات باريس الأدبية - باريس - ١٩٦٦
- ٩ (عنبر ورماد - سيرة ذاتية - دار بيروت - ١٩٧٠
- ١٠ (في ظلال الأندلس - محاضرات - مطبعة ألف باء - دمشق - ١٩٧١
- ١١ (البرتقال المرّ - رواية - دار النهار للنشر - بيروت - ١٩٧٥
- ١٢ (الشعلة الزرقاء - رسائل جبران خليل جبران الى ميّ زيادة - الطبعة الأولى : وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق - ١٩٧٩ .
- ١٣ (جورج صاند : حب ونبوغ - مؤسسة نوفل - بيروت - ١٩٧٩
- ١٤ (ميّ زيادة وأعلام عصرها - مؤسسة نوفل - بيروت - ١٩٨٢ .

الشغلة الزرقاء

الرسائل المخطوطة

حلمة اودينه الفاضله

قد فكرت بأمد كذب في تلك الشهور الخفاء التي مرت
بيون خراب ووجلوب ولكنني لم يخطر في بالي كذبت شربة
اما الان وقد مررت بي بجمود الشرب في وجهك فدا بحل
بي سون تلبنتك فانا اصدق وانت بكل كلمة تقديسني
بي ! انت بالطبع تفقرون بتدك . انا شربة . وكف لك
الوتخار سون الشربة تصدع الخبز عزمها وتاثيرها . ولكن
الحي بي ان قولك راجع بانك بها تهابت بالشر
فد تلبنتك ما بعتة فانا شربة كاشبع ان كنت في
كسوف العجم بي ان شربة كاروم السودا التي تحزن ابلوب العجم !
ونت بارطبع سصدقين كروي هكذا !

غير اني لولا لم فهم الاسباب الحقيقية التي دفعتك ان
استخدم الشرب منهد تركزت بانك في ؟ قد اجبت على كل
رسالة تركزت بهيية واستندت متعقبا بعاني كل
لفظة تعلقنت بهاس في اذني فاني هناك ارا آخر كان يجب
عليه ان يفهم ؟ اول تبهدي ان الاثر دينا لتبين بي

مصدقہ سے متعلق؟ لقد فحمت واحسنت البيان . اما
ان فقد آنت بافتدك بجديد الكلي المظن الجامع بين اسيااف
الكلي ربة الهمد وسهام ديانا - معبودة الخيرة .

داؤن وقد فهم كل منا ما في روح اولئك الشرا والميسر ان
الافتقار فنفسه ان متابعت الكريت انذبه ابتداء به منذ فامير .
كيف انت وكيف حالتك؟ هل انت بجمعة دفينة (الما بيزن سكان لسان)؟
هل حضرت ذمما ثانية في الصيف الماضي ام صنعتك ذممت من
كوب انيس فعدت ان لل حبيبة الانانين؟ اما ان فحمتي اشبه شرب
بحيث السكارة وقد حضرت الصيف والخريف متفقد بين اعالي ايجال
وشواطئ البحر ثم عدت الى نيويورك هجر ابرهه انيس اجسم لتابعة
الامان والهداية الوجلوم - تلك الوجلوم لغزبية التي تصعد لي

ان قرة انيس ثم تترطب بي الى بحاف اللارين
وقد سرت بانحنك مجدة الفنون نبي انفس ما ظهران
نوعك في العالم العربي اما صحتها فهو فتنة عذب النفس وقب
انقر وله كتابات لطيفة وحصانة مستقرة نشرها تحت اسم
"انيس" وما يستحق اوجب بهذا الشاب هده انه لم يترك
شيئا مما كتبه الفروع الا وعرضت المعرفة . اما صديقتنا ايان
الرياني فقد ابتداء بنشر رواية جديدة طوييلة في مجلة الفنون وقد
قراء في اكثر نضرك فذهبتك حبيبة لغاية . ولقد اجهدت
صاحب الفنون بانك سوف تبغون ان ببقانة فترج ويات بترقب
بكل اسف تقول بانني لا احسن الطرب مع آلة
من آلات الطرب ولتغني اعب المدينتي لحنتي اكيادة ولي دم

خاص بسنن قواعدها وبيانها والتعقبات بتاريخ نشأتها وانتشارها ، فان
 ايتين ايام ما كتبت رسالة طويلا في الدور العربية والفارسية وكيفية
 تطورها وتدرجها وتناظرها . ولي بسنن المعتبرة المعجزة يصارع بيدي للوقوف الشريفة
 فلو لم اسمع اني وازهد مرة او مرتين الى الاوپرا غير اني افضل
 من البيان المديني الاوربي فنتك القطع المعروفة بالسفدي والسفدي
 واكتتانا مع الاوپرا والسبب في ذلك عند الاوپرا من الباطن الفنية
 التي تناسب اخوتي وتغني مع ابياتي . وانجي بي اكون ان اغبط
 يدرك مع عدوك وعهدك مع يدك واجدك ان تذكر اني شفوعا
 بانحنائي كما طرقت نغم النهمون مع الاوتار فهو نغم اجد ولي رأي
 فيه يشابه رأي كارلين في النبي محمد .

وهذا ترميت بذكري امام حبيبة ابي الهول ؟ . عندما كنت في ملر
 كنت ازهد مرتين في الاسبوع والرف الساعات الاطلاق جان مع ارمال
 الازليبة محمدا باسولام وابي الهول كنت في ذلك العهد حيا في الثانية
 عشرة زانفت زلفش امام افطار الفنية انشاء الاشياء امام العاشرة ، اما
 ابد الهول فلما ان ينسجم لي ويهد قلبه بجزن عذبة وفديبات مستحبة .
 ان عجب شئت بالريكتور شميس فهو واحد من القليلين الذين انبتم
 لبنان ليقدموا بالتهنئة العذبة في الشرق الورد وعنده ان الشرفيين
 يحتجونه الى امثال الريكتور شميس هاجمة مائة كرد فعل للناشيد الذي
 اوجده الصوفيون والمتعبدون في القلبي ملر وسديا .
 هل قرأت الكتاب الفشاري الذي وضعه خيدانه انديبه خيدانه ؟
 ان لم اراه بعد وقد اجزني حسيت ان في الكتاب نغم فنتك
 وزمن اخر عني فان كان لديه نسختان تدري بارسال نسخة منها
 ابي واجرك مع الله .
 ها قد انتصف الليل فبقعد الله ما ذك .

بيبك
 عبدالله

حرفة اوردت الفاضلة اوتت ما ريك زياده المحفلة

سلام على روحك الطيب الجميلة. وبعده فقد استمتعت بالدم
اعداد المقطعات التي تفضلت بارسالها اي فترات صفواتك
الواحدة اثرها اروع وانما بين السرور العفيف والفرح الشديد
ولقد وجدت في صفواتك سرّاً نفعك للملك والمنافع
التي طالما حانت حولك فكلت وتبقت اهدى ولكن هناك
بعض تعليقات اخرى وودت لو كان بإمكاننا البحث
فيها شفاهاً. فقد كنت الساحة في القاهرة وسقطتك
تسجي بي بزبانك ففتحت قلباً في "ارواح البوكتة" وفي
"العقد والقب" وفي بيان نظام "حزب برغن". في
ان الفكرة في مشاق اوردت ويندرك في صدرها ليس
ن سبي الى الحديث الذي اوردته واتمناه .
ان صفواتك هبتت بيدك كما هداهك وزارة المهدي
وهدوه زوتك في اوشفاء والفرح والفرح والفرح
وه تلك فرب تبين بعودة جملة اجتهادك النفسية
انما همة - وعنده ان اجتهاد او الاجتهاد النفسي يندف
كل علم وكل عمل - وهذا ما يحسن بصافتك من اجتناب
ما جاء من نوعك في اللغة العربية .
ولكن في سؤال استأذنتك بكم ليدرك. وهد هذا:
ألو يجي يوم ياتر قلوب فيه مداهيك السابتة

من البحث في مآتي ابراهيم الى اظهار اسرار نفسك واختيارك
 الخاصة ومخاترك النبوية ؟ اخلص ابراهيم ابقى من
 البحث في المبدئ ؟ الو تيرنا ان نظم قصيد او نذره
 افرس في رسالة في الشر والشراء ؟ انني كراه من
 المعجيز بك ارض ان اقرأ لك قصيد في ابناء
 ابي المهول شوق من ان اقرأ لك رسالة في تاريخ الفنون
 المبررة وكيفية تدرجها من عهد الى عهد ونه دولة الى دولة
 دون بنظرات قصيد في ابناء ابي المهول ترميني شيئا
 نفسيا ذاتيا اما بمخاترك رسالة في تاريخ الفنون المبررة
 فانك تدليني مع شئ عهدي عقلي . وكلاهما هذا لا
 ينفي كذا في تنظيم العلم . اختيارك النسبية الزانية
 في كتابة تاريخ الفنون المبررة بيد اني اشعر بان الفن -
 والفن العلم - ما يلطف ويتنهي ويتجدد في واحد ابراهيم -
 همد امون واخذت بواهبك النادرة من البحث - والبحث
 العلم - ما يلطف ويتنهي ويتجدد في اجتماع .

ليس ما تقدم من شكل من الاستطاف بسم الفج
 فانا استطاعتك وتين اريد ان استمك الى تلك
 اكدن السورة حيث سانه واجيد ايت جودتنه واليق
 شريذ وغيدهن من اخذتك الهوى بين سما من
 اذهب واحب بين ارض والسما
 ارجو ان تبقى باجبي وان تقفني بقدم اهداي
 العنت وانه بمخاتك مني

جودتكم

84 في 10 ما 51
 1000

عزيزتي انسة بي

لقد اعدت رسالتك الى نفسي - ذكرك انك ربيع وانك خريف - وواقعتين ثانية
 امام ملك الاشبع التي كنا نبتدع ونسدها نوكياً اثر نوكية - تلك الاشباع
 التي ما نثار البدانة في اوروبا حتى انزوت لمحبة بالسكت - وما احدثت ذلكم السكت
 وما الهدل .

هل تعلمين يا صديقتي بانني كنت اجد في حديثنا المستطو التعزية وانس وانطمانية؟
 هو تعلمين بانني كنت اقول لرائي - هناك في شاقه اوضاع صبية ليست
 كالصبا قد وهنت الربيع بين وروثي ودقت في قدمي اقداس فرفقت السر
 العدين الذين تحفزه جبابرة العصب ثم اتخذت بيوتك بيوتك وقدمي قوما لهم
 هو تعلمين بانني كنت احمس هذه المثوره في اذن عيالي كما وردت عيني رسالة
 تلك؟ لم اعمت لما انتظمت عن الكتابة الي - وربما علمت فانقطعت
 وهذا لا يخفى ان اصالة الرأي والكتابة .

اما مقالة ابي الهمد نلساء تعلم بانني لم اهرب فكيف ان اجد العلم متى
 من صاحب مجلة الفنون - سلكه الله . فان من لطيف استرجانه اقتدام الموضع
 على اوروبا - فلهذا تلك الفنة القليلة التي لا تعرف او ما ترجمه الحكمة الي -
 وانتم من تلك الفنة القليلة - وقدك ذلك فانا نعلم ان الفنى يطعب ويلا
 يطعب منه ، وان في نفس اقتدام الموضع شيئاً مانعاً عن الاجادة (قريب) ، فلو كتبت
 الي في ذلك الزمان فاسم " لا ميل في آونة الى كتابة مقالة في ابي الهمد " .
 فقلت " ندنا " ففشي " بي " لطيفاً فزيت ذات لازم فني سوغش فيه " ... الخ
 اني - سابقك الى كتابة مقالة في ابي الهمد ! وبعد ذلك سألتم
 قصيت في ابي الهمد " بي " . ولو كان ليدت صدمتي بستمه لفنت اليوم ، ولكن عيني
 ان انور من سورتي وابتاسكي . وماذا عن يستطيع الكاتب ان يتك في
 ابي الهمد ؟ انهم يقن ليدزودوا ففشي آخر كلمة الموضع عند ما انتزعت

صدرة .. موجودنا .. ؟ ولكن أليس في إنسانة العبيبة اللبنانية سرٌّ يستطيع
أدراكه وأحدونه فيه اللبناني ؛ أم هي المرأة اللبنانية كانت أم الإيطالية تقسم تخفي
أسرار إبديّة وراء ذلك النقاب الرقيق الذي تحمّك الشفاه ؟

- والمجنون - وماذا ياترك أقول لك عن الجنون ؛ أنتَ تتدبرين إن فيه ما يدل
على "القوة" بل وعلى "الكهوف الظلمة" وأنا لأن لم أسمع مثل هذا الانتقاد
مع أنني قرأتُ الكثير مما نشرته جرائد ومجودت أدبا وعلما في هذا الكتاب الصغير
والغريب إن أكثر الأدباء الغربيين قد استخذوا القاطنين "كسنتم 1927"
"Sleep-walkers كتاب" فاستشهدوا بهما أو ذكروهما بعدة خامسة. أما أنتِ
يا هديتي فقد وجدت فيهما القوة - وماذا يشفع الإنسان إذا برع استحقاق
العالم وحسرا استحقاق "ي" ؟ وقد يكون ارتباج هذه الغربيين إلى المجنون وأخيلته
نتيجة عن ملابهم أخيلة نذسهم وعن ميلهم الطبيعي إلى الغريب وإلغيد ما توفى ظهورها
إذا كان شرفي المظلم . أما تلك الأوشان والقصائد المشددة التي نشرت في "الجنون"
فقد ترجمها عن ارض الإنجليز أوب مجتهد لي أوسع قليلا من معرفته بدقائق البيسان
الإنجليز .

ولقد ركتُ بالبعد ارضي دائرة حدك لنظرة "اشمئزاز" التي جاءت في كلامك
عن "المجنون" ، فقلت ذلك لعلي بانك إذا وضعتِ كلمات "Sleep-walkers كتاب"
بين شفاه أويس والفد بدو من وضعها على سائتي أم وانترج بوجدت
لنظرة "اشمئزاز" بنفسه آخر - أليس كذلك ؟

وماذا أقول عن كهوف رومي ؛ تلك الكهوف التي تخيفك - إنني التفتُّ
إيها عندما اتعبت من سبب الناس الأيسمة وهدمهم المزهرة وغدايتهم المتعشنة
إنني ارض كهوف رومي عندما لا أجد مكانا آخر أسند إليه رأسي ، ولو كان
بعض من أجسام الشجاعة لهدم تلك الكهوف لما وجدوا فيها سوا جبل الرعب عم
ركبتيه وهم يعلو .

أما استحقاق الرسم الشهيرة في "المجنون" فقد سري وولني عم وجدو عين ثالثة

بين عينيكم ، وقد طال عرفت بان دراه اذنيكم آذان خفية تسمع تلك
الوجوه الرقيقة الشبيهة بالحدوت - تلك الوجوه التي لا تحشى الشفاه
والسنن بن ما دراه الامنة والشفاه ن الوجوه العذبة ، واللام المفزع والشفق
ان ذلك العالم الجيد يعرف .

وانت تسألين ما اذا كنت اريد ان يفرغني احد بعد قولي :

منذ ما . . . وانا اريد ان يفرغني بشرياً اذا كان فهمه اياي خراباً من العبودية
المعدنية . وانا اكثر الذين يتوهمون انهم يفرغوننا منهم وجداً في بعض نظراتنا
شبهاً شبيهاً ، با اختبوه قرة في حياتهم . ولستهم يكتفون بادعائهم اذراك
اسرانا - تلك الاسرار التي نحن ذواتنا و ندرجها - ولستهم يعرضون بعلامات
وارقام ثم يعرضنا على رقة ن فوف انكارهم واعتقاداتهم شاملاً يفعل السيدي
بقضائي اودوتهم والمسا عبقاً : اولى ذلك اذريب الزبا يدك انك تقديسني
في بعض كتابهم من حدود البشر الذين يعرضون فرحنا معززة خفايانا ؛ وهم
تسقطين اقتناعاً بان استقوال هذه مجحة اودراج . وان اشجار السنديان والصفان
وتمت في خلال بعضنا بقاء ؟

ها قد جفت هذا الحمة ن يسائين ولم ابق كلمة روجت ما تصدت ان اقول
عندما ابتدأت . وآن ش ياترن بقدر ان يكون الضباب اللطيف ان تماثين وانجاب ؛
و لكن الصبغة البنائية التي تسمع ما دراه الوجوه سترس في الضباب الصدر
والشباب .

والسلام مع روحكم الجميلة ووجهاتك النيس وتلك العبد والله يبرك
الحمد
محمد بن عبد الله

۶ ايار ۱۰۸۸

عزيزتي انوس يتي

انا باعث اليك باول نسخة جفت يديه ن كتاب "الملايك"
الذي صدر ايسر ، وهو كما ستجدينه ، علم لم يزل نعلمه
ضبابا والنصف انور يكاد ان يكون حسا حسا ، فان
استخنت فيه شيئا تحون هذا حقيقة حسنة
وان لم تستخني شيئا عاد الي الضباب بجملة
والف تجتة وسوم الي رحلت الرهبة وله مختلفات بزران

ابو
عبدالله

عزيزتي انيسة - بي ..

اجعت اليوم من سفرة مستطيلة الى البرية فوجدت رسالتك المشوشة والمقال بجيب الزيبا
تفضلت بشرته في جريبت الخردسة . ولقد علمت من حادي ان هذه الرسائل بي هذه التودة
الجميلة قد وصلت معاً منذ اربعة ايام . فانظروا ان البريد المغرب قد توقف عن اصدار
الرسائل من القطر شما بمن الرسائل الواردة اليه .

ولقد اعرفت من كل ما وجهته بالانظار في هذا المكتب طرف تراكيب صغياً الى حديثك
الذي يتمايز بين العذوبة والتعريف - انه ، التعريف يزين وجهت في رسالتك الثانية
بعض الملاحظات التي لم تحت نفسي الفحة ان تتائم قائلت مني . ولكن كيف اسم
نفس النظر الى شبر خاية في ساء عافية رصعة بالهموم ؛ وكيف اهدى حيناً في شجرة
زهرة الى نخل احد الفصائل ؟ وكيف لا اقبل حفرة صفتت من يده وطرة منقعة بالجوهر ؟
ان حديثنا الذي اقتضاه من سكوت حمة اعظم و ومن يتحول الى عتاب او منازعة ، فانا
اقبل بكل ما تقولينه وسعتادك باله - بجيب بنا وسبعة آلاف ميل تفصلنا ان لا نضيف
فتراً واحداً الى هذه المسألة الشسعة بي ان فحواك تصديها بما وضعه الله فينا من اليس
الى بجيب والشوق الى المسيح والوطن الى افلاذ . كئيبنا يا حبيبتي ما في هذه الايام
وهذه الليالي من الوجدان والشوق . والمتعجب والمصعب . عذيري ان فقرة تستطيع
الوقوف امام الجرد المطلق و تزعمك كلمة جهات في كتاب او مدونة أنت في رسالة .
اذا فلفظع خدواتنا - وانزها لفظية - في صندوق من ذهب والزمي بركا الى بحر
من ابشامات .

ما اجيب رسالتك يا ابي .. وما اشهاها ، فهي كثر من الرحيف يندقت من اوجالي
وميد تننا في داين احمدي ، بي هي كفتارة او فبوح تقرب البعيد وبعد القريب
وتحول باتشاش السوية الحارة الى شعرات تنقه . والخصان اليابسة الى اصفحة
مظلمة . ان يدنا بجيبين شك برسالة واتحت لهد من الايام بمقام الفحة في بجيب ،
فما عس ان اقول في يوم بجيبتي بشوش رسائل ؛ ذلك يوم اتسنى فيه من سبب

الزمن بوهرفه مجدداً في ارم ذات العواد .

وما اجيبه عن سؤالك ؟ وكيف استطيع متابعة الحديث وفي انفس ما سويس مع
اجد ؟ ولكن لا بد من متابعة الحديث ، فما بقي عاتاً ليس بعقد مفهوم ليرى .
تقدري في رسالتك الاولى " قد كنت انا في نيورك كنت زرت مقبلك الفتي في حين
ايام " اتم تزور مكتبي قط ؟ ايس ورا انشاب الذكر الظاهرة جسمه حفي
لاذكر ؟ انا مكتبي هيكلي وهدميت وتعني وجنتي زيجي . هه فاب تادي فيه الحياة
الحياة ، وهه حواء خالصة اقف في وسطك فدوان سد بحر ن رمان وجر ن اثير . ان
مكتبي باصديقتي هه نذك بدون جدران بدون سقف .

ولكن في مكتبي هذه الاشياء لينة اجبر واحافظ عليها . انا مدلع باونار الفتيه
القديه وفي زوايا هذا المكتب مجمعة حبيبت ن طرائف ارجيح وبها ناس كتاتين والوام
لهبة يونانية ورومانية وزجاج قنيتي وخرق فاني وكتب قديمه العهد ورسوم ايطالية
والفريه واوت مدسقيه تكلم وهي سماعة . دو به ن اكلول يرم ما هم تشار
كلذني ن البحر اسود . ابي ابي بكيتي ان كمن شرا كذا في . فاسالطه هذا الشعب شعره
وهدوته وهذسته بي اهدر اثر ابته اللز ن قندته وهدنعه ينسبه في وذهي
تذكار حافله غيبه بعيت . ويعدو بي الماضي الغابر ويحلمني ان ارم اني حزن
نافذة المستقب . احب اوتار القديمه واشغف بي سوني ن اثار الفلذ البشرية
السيرة بالف قدم ن الظلم فذ اللذ - تلك اللذة اقالمة التي تغدو باغن ان
احاق البحر وتقصيه الى الجزة .

اما قد لك " ما بسلك انت القانع بفنك " فقد جمعني ان اجتر لميدو .
س يا بي . كنت بقانع ودانا بسية . في نفسي شيء لا يعرف القناعة ولكن
ليس كالطمع ، دو يدي ما السادة فيه انه لا يشابه القناعة . في احمق فقتان
وانم وانم ستر ولكنني لا اريد ابدال هذا ولا تغيير ذلك - ومنه كان هذا شأنه
فهد لا يعرف السادة ولا يدي ما هي القناعة ولكن لا يشكك من في الشكر خرباً
ن الراحة وشكلون التدق .
وهي انت سميت وقانعة براهيك العظيمه ؟ اخبرني يا بي . هي انت قانعة بعيت ؟

الحاد بملكها حاسته... بلست بقانعة وروانا بسبب... ان القناعة هي المكتفاء والمكتفاء محدود
بانت غير محدودة. اما العادة فهي ان يولد المرء كائس من حمرة وكفاة. ولكن ان كان كائس بسبب
اترى فرسخ بالطل وسبب اتوى فرسخ بالعرض هو ان يعرف العادة حتى تنكس كفاة بكامل
في كائس. انيس كائسك يا اي... بسبب اتوى فرسخ وارسخ!

وماذا اتعد من جهدي المفضي...؟ لقد كانت جهدي من عام او عاين من فعدون الهدى
والسدة اما اليم فقد تبدل الهدى بالبيع والعودة بالذراع. ان البشر يتكلمون ايام وليالي
ويخونون اهدى بناتهم ورايمهم فكم قد هربت من لطف الهدية الهائلة ان كان نصيبي فعدك
من انسان - دون اثبات نفسي ايضا. اما الشعب الاموي جده سويكي دويين دويصيا
دوينام دويجلم، فانما يظن هذا الشعب جهلا قنله باؤما، وانا اجه قنله بانوطان!
فمن شاء ان يهي في بيورك عليه ان يكون - يفا سنيا ومن في عهد من العلى -
السيف لوم الاجبان في قس الوقت والعلى سرضاه بالاشيت!

وسوف يجرى يوم حرب فيه ان الشرق. ان شوقي ان وطني بكاد يبينني ولدها القنص
هذا القنص اشد جهل قضاة بيدي - دوقيت من اور خيفة بارة شقا. ومن
ايش رحى يستطيع ان يترك بنا اعرض عره تحت جديته وعضفها؟ حتى وان كان ذلك البنا
سجلا له فهدو يقدرو او سويدي ان يتفك منه في يوم واحد.
سالمين ايترا العريضة العريضة فقد ايجتلك بالكلوم في نفس وبتكوي من اهدو
اوى الى اجماد من ان التدر.

ان استجانبك الهالكه - قد جعلك عزيزة نديت. اما قدرك بائس مستظنك
ايضا فتمت اجني امامك اوسج، فيذ اني اعر بان حافظتك خيفة بقصاك اوسج
واجنق وانيس من كل ما جاء في الهالكه بل من كل ما قبته واليه. واما قدرك
في رسم القنص... انتم اعدن الفذ تبعدن هذه البسام بقده اثيرية اجنتكم هيل
مدرك اهدوا انفاتي خمن الجمهور ويس دينا ما فتنهم ب د البحر داردون.
فانتم بجاونا اتياء تلامذتنا ومن يرا اشيا خارون فكلموم و اقيد بي
اني استحيك بالقره عليه (وما انذ قروي) - انت يا اي... من دينا بي وانت
بين بنات الفن وانسام كالمرددة بين اوترا. ان ما جاء في مقالتي التي نشرت
في الحدود من رسم المخذة سوكه ويس على شعور نبي عيت وفكرة جامعة دقيقة

وعدة نقاره ترى ما لا يراه غير القليل من الناس . ولست بمبالغ اذا قلت بانك
 اول حبيبة شرقية مشتت في خباية الاجوات التسع . بقدم ثابته ورائع رفوع وديرة
 منزلة كائن في بيت ابي . اور فاجدين يا سي . اخبريني كيف عرضت كل ما تعرفين
 وفي اية عالم . حجت خزان نسلج . وفي اية دهر عاشت روحك قيس مجيتم الى
 بسانه ؟ ان في الفسح سرا . اعقد ن سر اجماع .

واشتر تزين ان تسمعي ما يقوله الغزيون مني ، فالف شكر لك مع هذه العبرة وهذا
 اهنم القدي . لقد قالوا اشرا اكثرا وكانوا سالفين في اقدامهم متطرفين في طعنهم
 متعصبين وجمود اجس في دهر اوزيد . وعلم انه يا صديقتي بانني ما قرأت شيئا حسنا
 عنى اور دخت في قبلي . ان اوتقانه لوقا ن المسذلية يرضعنا اننا مع عداقتنا
 نتعلم ان نشتر بعفتنا . وانه لا يبدى من المسذ حتى ولو قد قرأ اكل القليل ظهر لنا ، و
 به من استنبات القدة ن الضف . انا باعثة ابيك في غفون ان بشره ن
 اقدال ابراه و المجدوت و تعالين من ان الغزيين قد تقدا و ايسر اراهم و فوجران
 زواتهم فاجهدا يتمكنا بالغريب الغية ما دون فخرها اذا كان شيئا با هكذا كان الشعب
 ارضيني ابد انتضاء و طرم ادهبي . لنت بعثت منذ شهر او اكثر مجددة ن اقدال
 اجدت في المجدوت الى امين افندي زيان - ولقد بالجمع ن اصدقاك ابراه .

احمد انه واشتره مع انتضاء الخوذة عنكم . ولقد كنت اقرأ اخبار ملك
 الظلمت فانتجلك هابة فاهاب نظرة فانظرا . ولقد كنت ارد في الامين قود

شكيبه : such a man's such a man : Do not fear our power :
 Divinity doth hold a King, that treason can not
 keep to what it would, as the little of his will .
 وانت يا سي . ن الخوذة ابي . وفي نفسك ملك يحبه الله ن كل مقوده .

وتسألين ما اذا كان لسن ن حبيبت في بدينا . ان لكم في بدينا حديثا
 اي و اجماع و ما في اجماع حودة جراحة و طرة مقدسة . ان لكم في بدينا حديثا
 اذنته توضع عنكم و نفس ترفب في ايدى لكم ابناء الله عنكم و تحبكم ن كل
 اذن . وقد يكون الصديق الغائب اذن و اقرب ن الصديق الكار . افيينس
 ابيس انك حبيبة واشد و خدعا و نظهدا لسأري في السهل منه لسأنيده !

ها قد فر ابا هذا اكتبه بوشاه فتم انه ارس ما تحله يد .
 وان تحية لك وان سلام عليك . والله يمدك وكرمك وامنك
 صديقت الحف

جديت

١١ حزيران ١٩١٦

THE MADMAN. By Kahlil Gibran. Knopf;
\$1.25.

It is not strange that Rodin should have hoped much of this Arabian poet. For in those parables and poems which Gibran has given us in English he curiously seems to express what Rodin did with marble and clay. Both sculptor and poet show an imagination which goes to the mountains and the elements for strength, a desire to give human things a universal quality, a mellow iron and a love of truth which is not afraid of platitude. Rodin compared Gibran to William Blake. But the parables collected in *The Madman* are more reminiscent of Zarathustra's maskings and unmaskings, of the long rising rhythms of Tagore. The English language never seems a fit medium for work of this nature. It is too angular, too resisting to hold the meanings which Oriental literature crowds as thickly and dazzlingly as jewels on an encrusted sword-hilt. It would be interesting at least to see what a French translator would make of these poems:

For what is there can quench a madman's thirst but his own blood? I was dumb—and I asked wounds of you for mouths. I was imprisoned in your days and nights—and I sought a door into larger days and nights.

And now I go—as others already crucified have gone. And think not we are weary of crucifixion. For we must be crucified by larger and yet larger men, between greater earths and greater heavens.

عزيزتي اوستة يا حبي

من كنت ابيك من اوزن وانت في خاطري . واقد صرنا ساعات الطمان
مفكرا بك في ليلنا اياك مستعبدا خفاياك مستقبيا اسراكيب . والعيبه اني
شعرت انك عدت بوجودك انثوية في هذا العذب ترقب حرماي وتكلمني
وتحادي وتبديه ابي في قاتي ومحامي .

انتو بالطبع تستغرين هذه الامور ، وانا استغرب حجتني واظطرابي ان تكتبتي ابيك
وهيذا لو كان بانكاي معرفة ذلك السر الكفني الطائن وراء هذا الاضطراب وهفت
الحاجة الماسة .

قد تقفني في رقة . لو ان بيننا عقدت ساجدة وبين الاطوار تبادوا قد لا
يتبادوا اوداك كسيت ومن ان الذي يستطيع نقيبه بتاتا من بين ابناء الوطن
الواحد ؟

ان في هذه العرة الجميلة حقيقة اوية كنت فيما من عرف بايقان حبي . اما
اكون حافي الخمر باوهجبار النفس . فاني اؤونة ارضية قد تحقت لي وجود راحة
معنوية وثيقة قوية غريبة تختلف فيسيرة وزاياتها وتأثيرها عن كل الامة الاخرى
فهي اشبه بسحب وايق بايقان من ارضية والجنسية حتى واهلوتية .
وليس بيننا من الالوة خيط واحد من غزل اويار والياي التي تر بين المرء
والمرء . وليس بين خيطي خيط اخرته تقاسه امان . حانك اكر او
اماني المستقبين قد تكون موجودة بين اثنين لم يجمعهما الا في واحد يجمعهما
واخر . وقد يجمعهما المستقبين .

وفي هذه الابطال يا حبي ، في هذه العاطفة النفسية ، في هذا التفاعل
الغني اهدوم غيب . وحب من ن ايتباين في القلب البشرى - اهدوم ضحي
اهدوم ضحي اهدوم .

وفي هذا التفاعل يا حبي الغنية حقيقة عادوة نسحر في هيئة العين فتشتق
بنا الى ما وراء العين ، الى ما وراء النظر ، الى ما وراء الزمن . الى ما

وراء ابوبديرة .

وفي معنى مخالفة يادتي " عفتت اليرة سوتزول وسنرك حيزرة ليرث ولو استطعنا
صا ايرانا ما ابحر ما نغرضه وتكلمت في الكلمات والوجاه

لقد حاولت في ما تقدم ابديتك ما هو ومن يبلغك اياه او ما يشابهه
في نفسك . فان كنت قد ابنت في معرفة ليرث كنت ان اولئك الذين
قد هبتم اجماعا واقفهم امام العرش ابويهم . وان كنت قد ابنت امرأ
خاصا في وجهي فلكم ان تطعمي انار هذه الرسالة .

استطعتك يا حبيبتين ان تكتبي اي ، واستطعتك ان تكتبي اي باروم المطلقة
الجمرة الممخدة التي تعد فوق سبع البشر . انت وانا نعم الش ائمة عن
البشر وعن تلك المدين التي تقربهم الي بظلمة ابين وتلك العوس التي تبعد بظلمهم
عن ابين فربما نتجتا ولو ساعة واحدة عن تلك السبب الملوثة ودققنا
محبتين ولو مرة واحدة بما وراء العين ، بما وراء الفكار ، بما وراء الزمن ،
بما وراء ابوبديرة ؟

وامه يخطك يادتي . ويركك دائما

حبيبتك محمد
جبرئيل بن جبرئيل

١٩١٩ تمند ١٩١٩

TWENTY
DRAWINGS

By
KAHLIL GIBRAN
Author of "The Madman"
*With an Introductory
Essay by*
ALICE RAPHAEL

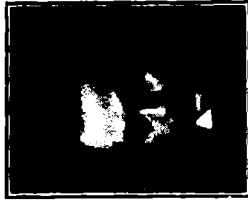
Quarto, half cloth,
French board sides,
\$3.00 net.

سفره هذه الكتاب في اولى
الكتب والسيف : كتاب
سفره بنوع جيد

KAHLIL GIBRAN'S poetry is known not only to the millions who speak Arabic, but since the publication of *The Madman*, his first work in English, to Europe and America as well. His art has much of the quality of his poetry. Auguste Rodin, his friend, said of him: "I know of no one else in whom drawing and poetry are so linked together as to make him a new Blake."

These pictures represent the human form in attitudes expressing the eterna: verities. There is the "Erdegeist"—the spirit of creation; the Transfiguration, expressing the suffering of mankind; there are delightful, delicate pictures of the Centaurs—who but Gibran could portray a *delicate Centaur*?—in their legendary battles, expressing the struggle of man against his brute nature. Of the twenty drawings one is in full color, the rest in wash with very faint pencil lining. The introductory appreciation is informing and complete.

The whole is a representative collection of the best work of one of the most remarkable figures of the day—a man who has brought the mysticism of the Near East to America and has chosen to throw in his lot with the artists of the occident in an endeavor to fuse new bonds of interest between the old world and the new.



عزيزتي اوستة ..

اشترى حاتم عتيق ، نائمة عتيق ، ولك اكنة ، وعلك اكنة ، وما عتيق سرور اوشاش فهدا
نسيت انما اقدتة وانا بعيد عن علم القليس والملازين ؟ هدا وضعف في عهدون الذهب
ما يستطيع الحفظ في اهدون التويد ؟
ان ما يعرف الحكيم بجمعه الغائب وليس ن العلة ان تحب جهن الغائب فربما نكلتم
ما تعرفن الا في اذيع اودراك والمعرفة ، وانا ما اريد ان اكتب سرها قديت من
الرحمن المذنب او الماء العلي مع اصابع العارفين المذركين لعلي ان ابرمة نفس عتاب
البحرين وان صاحب اكثر ناع في ما اسند اليهم ن اجمال .

لقد استأنت بترك العطر الشفاف اذ يد تدوش امام المسافة واكود اوكودز ، والنفس
المستوحشة مستأنس ان بترك العطر ولا تستخرج ماء ولا يستجد في . واشتر - اشتر
التي تميلين كثيرا في عالم المعنى تعلمين ان العطر الشفاف يناسي عن جميع اهلنا ويستعد
من عن اهل بيوتنا البيانية وليس فاشنا القنية ، فهو من جاور الشارحة فينا لا
ينظم انه نشيد غنايا ولا يبع خفايا في الحفظ ووسون . كمن بشري يستطيع التكلم
بمناره وللعجب بطامع والمتابعة بافاه . ومن ي . . . البشر ن يستطيع التكلم بوسته
او العجب باله او المتابعة بجمعه وعطشه . ليس بين الناس ن بقدر ان يجدت حلوه
ن صفة ان صفة او تنقل وهو باهات ضعيف
والصغير فينا ان يؤثر على القوي والعظيم فينا ؟ هو باكان اذات القنية وحين ن
الارض ان قدر وتغير اذات الوضعية بين ن . . . ان تلك الشعة الزرقاء
تفيد ولا تنفيد وتكون ولا تتحد وتامر دونها هي نظير حقيقة ، وتنت ابد
الناس قروا ان " التهاكم الرقية " ينبت في حق يفاكهم الألم ونزوه الوحشة واهده
البحر والبرق ؟ هو نظير ان " القلة فلسفة " تهب بجانب المين الى اكنة والرفقة
في البحر اطلت ؟ . . . يا هبة . انت ارفع ن الشك ووتيا . الشك يلزم
انما ن السليبين ووتيا . يعلقت ن ليس لهم الشقة بنفسهم ، اما انت فقديت
اجابية ولك الشقة انما ن نفس ما جمعه اويام في

واختيارك؟ هذه حيلت عينيكَ عن المظهر الحكيم الى الحكيمه الحكيمه ؟

قد عرفت شهرد الصيف في منزل نفرد منتصب فاكهم بين البي والغاب فقلت لها
اصفحت نفسي في الغاب ازهدى الى البي فاجدها وكما فقدت بين البي والغاب
ظن الشجر فالتقيت . ان فبات لصفه البلاد تختلف عن فبات اوجس كافتة ، فزني
ففة لثينة شمرشة تعدد بالزكري الى الؤنسة الغابرة ، الى البيه ان فان الصفا عند
الله وكان الصفا الله ! اما بحرنا فجوهره وذلك الصوت المجمع الذي نسمعه عن شيطرك
مر نسمعه نحن في هذه النزهة ، وانظر القرار الرهاوي الذي يعدو عدو لم
بسيبة بياة ، يعدو عدونا بهول اجامة وحيث . لقد اصفيت الى لغة البي
في مشارق اوجس وفتبري فكانت ولم تزل هي هي الرغية الؤرية الؤبية التي تعدد
وتتبط في قلبها نارة اذن وطورا الرطمانية . قد اصفيت الى تلك النقة حتى
وهي رمال اوسكندرية - نعم هي رمال اوسكندرية - وكان ذلك في صيف ١٩٠٤ فسمعت
از ذلك حيث الؤقد من بحر المدينة القديمة شاما . نته ياد من بحر المدينة القديمة ،
ذلك الكيف الذي سمعت لارة الؤدك وانا في الشافة فاجدها باعرون والبست في بياني
فأخذت احايه بسؤاوي الفتيه حيد المرحمة ابي وجردها ، ذلك الكيف الذي
اسمعه ابيهم فاطم السؤنسة لآتم) ولكن على الؤم اللبية فجيئين بيده السلام وتفرحين
الله ما حدثت المكرها للؤريه قدمت لؤفاظ في نبي الى سكوت عيبت . انا اليوم
وقد حرت في النمانين ، شاما كنت وانا في الشافة ، جوس على شط البي ونظر الى
اجه نذلة من الؤنفة الؤرق واسن الفؤن وسؤن . اني هو لنا فجييب
في روعهم ؟ " ترون هل تنفتح الؤننوب الؤهرية ولم ذبيقة ووجهت نذا ما وراها
من الؤرار والكمفاي ؟ اليس باعظنكم ان تقديرا لنا حكمة ووجهت عن تلك الؤنظمة
السيرة النافذة حذونا في احياء ؟ " قبل ان يجمع الموت نقابه الؤبيض على وجهها ؟

وانت تسألين ما اذا كنت ستستطيعين الفأية في الشفرة بعد اجهد . ان
استطيع الفأية ، استطيع الى درجة فعدوه ولكن بعد ان اترجم لظنك الى لغتي
انكافة !!! اما اوجس فليس نفعه حيد لتبين العلية . انا بلطبع ارفض
الوصود الى علية كما وان لكن احياء لم تعلم جامعي الرؤنة والظنون فهاذا
اقتل ؟ وانا افضل الحكيمه الحكيمه عن الحكيمه الظاهرة ، ورفضت بحاسة الصائفة
الكتفاة واقتنفاة مع الحاسة التي تحتاج الى التفسير والتعيين . غير انني ووجهت ان

الكتب العربي يتدفق دائما بكمية عديدة .
 التي استطبت العاشرة ، وهي استطبت كل شيء في الحياة الا الكبيرة ،
 فاذا جاءت العاشرة وهي منكسر فخر من اكيدة اغضت عينك وفتحت في
 سري . هذا صليب آخر عني انه امله مع المنة صليب التي امله . وليست
 اكيدة يتات من اورد المذكرة ولكن قد لافقتك حتى مللتك . قد اكلت
 غيبا وشربنا ماء قدسنا فراشا وبه تم مداة حتى صرت ابرم من نظر اسر
 واهرب من نظن ظلم .

الظن ان مفاذك في المراكب - هي اودك من ندم تلج بالغة العربية . صهي
 اول بحث في ما يرى اليد الكاتب بوضع كتاب . حينما قد كان باطن اوباء
 ظهر وسريا ان يتعمد ذلك استجاب اذاع الكتب دون اهلها واستفاد
 بيد الشعراء انفسه قبل استقصاء ظلم الشعر العبدية . يجب عني ان يد
 احاول الظلم انساني الشخصي مع تلك المقالة القيمة من ايم بانها كتبت
 وانت نظرت على كل شيء شخصي . واذا ما جادت الظلم - انساني القديم
 بعدة محبة اوجب عني ذلك كتابة رسالة في تلك المقالة هذه امر يجسه
 الشرفيون في الوقت انظر من اورد التي سجادوا الذوق الجليل ! ولكن سيجي
 يوم اقدم فيه قلوبتي في " ودهج " وستكون كالمتي هامة في ذلك لهدية
 رسالة ! وستكون صادقة حتم ستكون جميلة .

ان الكتاب الذي - يسه في هذا الحزب حد كتاب رسوم خلد في " فحيح
 النور والعبارة " ، ولقد اخبره العمان في المطابع ظهرت منه ثلثة اسابيع
 وفي السنة القادمة سيصدر ثلثان اورد - المستعد - « وديا وعبارة باكم آخر »
 وهذه سوف نرقاه واشار ، والثاني كتاب رسوم رزية باسم " قد اهد " واما
 " كسهم كالمسجل " وهذه الخيد اتري من عمه واتسبى بعهد آخر . واما
 " النبي - ثلثا في ثلثة ان سنة ولكن لم اكتب فاصلا من رسوم
 حتى اواخر السنة الماضية . واما هي اقول تلك من هذا النبي ؟ هه
 ولودي الثانية ومعدوني اودي . هه القذة الودعت التي بعلي حريا بالوقوف
 امام وجه الشمس . ولقد وضعني هذا النبي قبل ان احاول وضعه ، والظن

قبول ان فكر بتأليفه ، وسيدني حاشا ، وراه - سبعة آلاف فرسخ قبول ان
 يقبل بعيني في كل يوم ومنازعه .
 ارجوك ان تأتي ربيعي ومعادي العصر الشفاف عن هذا النبي وقد يقبل
 عليك حيايته . اسأل العصر الشفاف ، اسلمه في سكينه العيون عن ما تمنعت
 النفس من قيدها وتخلص من انقباضها ، وقد يبدع لك بأسرار هذا النبي ويجاها
 قد تقدم في انبياء الحمير .

انا اعتقد يا صديقي ان في العصر الشفاف من العزم ما هو ورضينا نردده منه
 تحت جبين نوتن من كان الى مكان آخر . واعتقد ، بن واهم ، اننا نستطيع ان
 نعد ان في هذا سلاطين يكون دبلود نعلم بداركته كل ما نريد ان نعلم ونفهم
 مع ان ما نشعره اريد ونستفيد .

ولدي احمد كشيء اريد ان اقول في العصر الشفاف وفيه في العنصر ، وهي
 عين ان ايقن حاشا عنتر . وسن ايقن حاشا حتى ياتوا الضباب وتنفق الجواب
 او كرتة وفيه في بيوتك . نكلم افقه زهب زن الصمت ، وسر قد تلك
 وقد نك في هؤلاء " .

اي من ياتوا تنفتر الجواب الضمير ؟ هل تعين ؟ هل تعين اي من
 تنفتر الجواب الضمير ويكفي اجاب ؟
 والله يحفظك يا ابي . وبركتك دائما .

المنه
 عبدالله بن جلال

سبيلك ٩٢ شباني ١٩١٩

هنه وده الى ولهم فنية مزده تنظمت وشرفتنا !!
١٩٤٤

MESSRS. M. KNOEDLER & CO.

ANNOUNCE A SMALL EXHIBITION OF

FOREIGN AND AMERICAN PAINTINGS

AT THEIR GALLERIES

559-555 FIFTH AVENUE

NEAR FORTY-SIXTH ST.

NOVEMBER 27TH TO DECEMBER 19TH

Artists represented

Benard, Bonnard, Bellows, Brush, Carriere, Cezanne, Cotter,
Cadell, Calder, Daumier, Dagnan, Domingo, Gibran, Glackens,
Henri, Kelly, Kronberg, La Touche, Miller, Orpen, Pissaro,
Perelman, Sargent, Stevens, Steiner, Steer, Thompson,
Vasquez and Weir

١٠
١١

Would that you were here to lend wings to my voice and
turn my mutterings into songs. G. S. G. shall read
knowing that among the "strangers"
an invisible "friend" is
listening and smiling
serenely and tenderly.

THE MACDOWELL CLUB OF NEW YORK CITY
108 WEST 55TH STREET
A Club of Allied Arts

BULLETIN, NOVEMBER AND DECEMBER, 1919

The Purposes of The MacDowell Club

1. To discuss and demonstrate the principles of the arts of music, literature, the drama, painting, sculpture, and architecture, and to aid in the extension of knowledge of works especially fitted to exemplify the finer purposes of these arts, including works deserving wider recognition and to promote a sympathetic understanding of the correlation of these arts, and to contribute to the broadening of their influence, thus carrying forward the life purpose of Edward MacDowell.
2. To maintain a home for the Club in furtherance of its purposes.

Tuesday Evening, December Second
at half past eight o'clock

The Committee on Literature announces

Readings

OF

Kahlil Gibran's

Parables

AND OF

Witter Bynner's

Canticles

BY THE AUTHORS

Free to members and their guests

عزتي انسة بي

تربيت ان تعيني "بالضبط" معنى زائني وما دراك كلبين المغفرة نكسك من اوسرار النفسية؟
وايكسك بالضبط البسيط ما كان ويكسك ولما نكسك انسة نكسك المعاني نكسك اوسرا
ونكسك النفسيات .

لم انم عن كتابة نكسك الرسالة العذرة بديك بالمشيد الغالي . ومن انم
لم انم عن اصغر حرف فيها س رو عن اكله نكسك نيكما - ومن انم .
لم اني في جدول نكسك لم ار دوما بوهنتا .
وكيف ياتون انم عن امر موهود اتون في نفس شما كان موهودا اذراك ؟
وانا لست من يندون عن وضع ما في نكسكهم بين شفاهم .
ولست من يندون في نكسكهم ما يشنون في اوسرهم ، من اهدوي هي نكسكهم ويكسكهم هي
اهدوي ، من حياقي ما نكسكهم الى اوسرهم ويكسكهم الى اوسرهم .

ان انم الزب انكسك - او نكسك بايني انكسك وانكسك من عالم الملائك والكنية - موهودا ؛
بعد ان نكسك نكسكهم عن نكسك البني الزب نكسك قبس نكسكهم نكسكهم من اوسرهم
او نكسكهم - اعني نكسكهم الزب "بكل نكسكهم سهر" بعض نظرات من الماء
الغالي عن يد ، معاوية له عن امر فهد محمد - بعد ان نكسكهم هذا انكسكهم
شيء كان من الوجب في ان نكسكهم لم قبس ان انكسكهم الرسالة في صندوق الهيد ، نكسكهم
او نكسكهم ، او نكسكهم ان نكسكهم الرسالة قد سببت لك بعض اوسرهم من هيد الوجب -
ونكسكهم ما سببتهم ويكسكهم اذا علم ان اوسرهم انكسكهم به دون ساه قد مرت بين

اصابع وامم هيد من ليس لهم اكفا بعزتيك ؟
هناك انم الزب انكسكهم لم نكسكهم ، وهذا هيد الشرا الوجب الزب طهبت اليك
وضع في صندوق النسيان . وقد هدت قهر المراقبة والاسباب التي اوجبهت والنسيان
التي اوجبهت عالم الملائك والكنية - وهدت بهذا الاسم هيد عن العالم الزب كان
بشكس نكسكهم حينئذ بعد ايجيم عن قايه اكفا .
وقد عرفت في العام الغابر من قهر المراقبة ما يفكك الهمم بين القيد ! فقد كان
بعض النسيان المذموم في نكسكهم الاسباب نكسكهم الرسائل الواردة التي من الشرق
ويكسكهم بالمشي والاسوات ، والنجيات والموهودات السياسية والبرانية والنورية .

ويعظم كان يلعب في المال بخلاف لم اسمه بشرف . وغريب ان هذا جميعهم ارتد في دمشق ووجد نسخة بيضاء واسعة في رسالة زوجة ابي نعيم وقرأتها بنفسه طويلا مدحني بها ! ولد اخذتلك حكاية تلك القصة بتام لغيبته عني .

اما تلك الرسالة - المودنة بالشبه الغائب " فاني صني دوي وثي ، وهي انا شما كنت وشما ساكن ، وهي اذن شما كانت بالوس وشما شتون في الله ، نزهة آمنت وحدثت يا قوما ؟ اتريدني وضع اصبعك في اجرع ياتي ؟

واسمي لي ان اقول ثانية اني اكره التهمك الدقيقة والغير دقيقة بين الاستاء . واكره النكتة الفلسفية والغير فلسفية بين المفاهيم بالروح ، واكره التكلف والتلصق في كل امر حتى وفي الاستعداد اي السماء . وما سبب فرحي هذه الاشياء فهد ما اراه هدي في كل دقيقة من نظار هنت المدنية الاولى وشما في هذا الاجتماع اسرعه وواليب سونه بدون اجتهاد .

الفن ان السبب الذي يجعلك ان تغرب ابي - التهمك الدقيقة - هدي في بعض ما جاء في "المجنون" . واذا لم تخني اكون اول ضحايا ذلك الكتاب . من "المجنون" ليس انا بكلمتي وانما في المفاهيم التي اردت بيانها من شخصيتي استعنت ليست كل ما لديه من افكار وانشاء والعجاجة التي وجهتها خاصة ليدرك ذلك المجنون ليست العريضة التي اخذها عندي اجلس لمحادثة حديث احبه واحترمه . ولكن اذا كان سوية من الوصول الى حقيقتي بدراية ما كتبتة فما عرس يمتك عن اتخاذ فن الغابة في كتابة الملوك . لهنت الغاية بيروا "المجنون" ؟ ان روي ياتي قريبا ما س يقياس الى فن الغابة ونقطة نايه من "المجنون" واوله . وسون تخفف ليدرك بان "المجنون" لم يكن سوى حلقة من سلسلة لطيفة صنعها من معادن مختلفة . لا انكر ان "المجنون" كان حلقة خشنة صنعها من حديد ، ولكن هذا س يدل على ان السلسلة بكلمتي ستكون من اكبره اخشن .

لك روح فاضل ياتي وشما الروح بس كبريتي ، ووحينها كبريتي . قد سررت جدا ونسأ بك اي عائلة يوتية ، سررت اي درجة تصون . وسبب هذا السرور الهائل هدي هدي - انا ابن ابنة كاهن ماروني - !! نعم فقد كان جدي اواله ابي الكاهن بالمرار الكهنوتية (بيد انه كان مولدا بالمسيحي الكاثوليكية والغير كاثوليكية ولهذا قد غفرت له كهنوتية) وقد كانت ابي احب ابنا اليه

واشبههم به . والغريب ان عزته واستعدت وهي في بضع العر لمدخل الى دير القديس
سكانه للرهبان في شمل لبنان . اما انا فقد ورثت عن امي تسعة بائنة من
اخوتي وسيدتي (يا اخوتي بناتك انني اماتك) من حيث الامودة والودعة وكبر القلب)
ومع اني اشعر بشيء من البغضاء نحو الرهبان فانا احب الراهبات وايضا من في قبلي .
وتدري يكون جيري لمهن ناجح من تلك الرفاهة السرية مرموقة ~~مرموقة~~ التي كانت تشغل خيال امي
في صباها . واني اذكر قديما في مرة ، وقد كنت في العشرين « لو دخلت الدير لكان ذلك
انفس لي ولناس » فقلت لها « لو دخلت الدير لما جئت انا » فاجابت « انت مقدر
يا ابني » فقلت « نعم ولكن قد اخذتكم انا في قلوب ان اجوز بزن بعيد » فقلت « لو لم
تجي لبقيت موكلا في السماء » فقلت « لم ازل موكلا ! » فبست وقالت « اين جردتك ؟ »
تجي لبقيت موكلا في السماء » فقلت « شكرا »

فدخلت بها مع كتيبي ثامنا « هنا » فقلت « شكرا »
بعد هذا الحديث بسعة اشهر زهبت امي الى ما وراء اوقاف اوزبك . اما كاتيا . شكرا .
فقلت تقاي في نفسي . دن هذه الكلمة قد فرقت ونسجت حكايته « الهمزة المنسرة »
يا ابني لم اكن تظن ان جرد جرد امي . لقد كانت ولم تزل اما في باربع . واني اشعر
اليدم بقربا مني وثانيها على وجهي في اقر ما كنته اشعر به قلوب ان تنذهب - اكثر
بما لا يقاس . ولكن هذا الشعور لا ينبغي الرباط اوخره الاكثرة بيني وبين امهاتي واخوتي
باربع ، وليس هناك من فرق بين شعوري نحو امي وشعوري نحو امهاتي سدا الفرق الموجود

بين الذكر الاضحى والذكر الضئيلة .
هذا شرع قديم في امي . وذا جمعنا ايام اخبرك اشرف الكندي عنك . واني سواك
يا ابني سيجيبك . سحبيها من تحتك . وادعوا اسمحة هناك تحب الوداع الكريمة
السائرة هنا ، وانت يا ابني روح جميلة . اذنا لا تستغري قولي . اننا تجلسه
اما الوجه الذي نشر في القنون . فهو وجهك في حانة اولم النفس . والوجه المنشور
في ارض صفوة نهنسنا هنا . هه وجهك ايضا ، ولقد وعدت - نحو الونكيا - لونه
يشكر في آخر رقبته ن حياتك هنا اول رقبته ن حياتك هناك .

واما ن جهة حارة وادب فاني استطعم ان التيمح وانساحي بشدة او اربعة ن الكهان شاما
تباهيته وذهبت بكهنة وقس بيت زيادة !!! انك انك بمنزة واجهة وهي جرد القس
عندكم . ان شجرتنا لم تنثر ن هذا الندم ! ولكن قد نهدر عنا خورد ستغفيس ، اي خديرا
وزحف خديرا ، فوالله نهدر ن هذا بكس ؟ ولقد كان هذا اكورد ستغفيس ، او هذا
المدنيور الكبراني ، يحيى ويبتلى لله ويعدني اني حطت الكنية اجماعة الرسولية شاما

ارجع ابون الرش طر الى ابيه ! وضع الكنية كما تعدين يشابه صدر ابينا ابراهيم -
اول مرة اخطاة واثاني لراحة اولاد ، والمسبح المسكين سويجدهن من هذا حتى يهبط في
زناك . وانا وادكه لسا ، لم اكن من اخطاة ومن اصد من اولاد ! بيه انتي اخشت عه
ابراهيم اجازة وعه صدر ابراهيم فصدمة ...

هنا رد يعرب عن بالكوك ان نصفه كان شمار لبنان من الكهنة والقواصة والنصف
الاثاني من ابناء واحفاد الكهنة ! فهن في بلدكم - والحظا فزير - شن ذلك ؟ اما في بعدنا -
بشرنا - فمن الصدمات اجزاء صدر اكثران وارهبان !

اجن النجوشن من كتاب "دعوة اوتسامة" فانا است بخائف !
ظهر هذا الكتاب قبل نشوب الحرب بحد تصدق . وقد بعثت اليك نسخة منه يوم جمعه .
نعم قد بعثت اليك نسخة من كتاب "دعوة اوتسامة" يوم صدره من طبعة الفنون . ولكنني
لم اسمع شكك كلمة واحدة عن وجهك فثارت ولم ازل متاثرا !!
اما مقالات "دعوة اوتسامة" فهي اول شن فشرني في ابوان . حين من صدم كرمي وقد كتبت
قبل "عرائس الودج" - بزمن طويين ثم فشرت متابعته في جريدة المهجر سنة ١٦ سنة . ولقد
شاء نسيب عريضة فصح واهبان اليها مقالاتي كتبتا في باريس سنة ١٦ سنة . سألته الله !
لقد كتبت ذلكم قبل "دعوة اوتسامة" ، يعني بين الطغوية والشباب ، المجلدات الخامس !
ولكنني لم انتد جريدة نشرها ، ولم اقبل . وانا باعث اليك نسخة ثانية من دعوة اوتسامة
مع اقرن بالكوك استنظير (اي روحها) في ابي جدها .

انا من الميادين ابي شار جيدان وكنتي شعر ان المدرسة التي ينتهي اليها او الشجرة التي جد
فصن من فصدت لم يمكن في الغابة العمودية . ان الشعر الفرنسي في النصف اوجيد من القرن
الاساس عشر وفي اوائ القرن العشرين كان خاتمة شعره ووجه بدلا من ان يكون بداية شعره
غيد موجد - اعني غيد موجد في عالم الكلاس . ففي عقيدتي ان سدوان النحات وكريار المصدر
وديميترى الموسيقي قد ساروا مع سبل جديدة فكانت حقيقة من النظام ، ومن جيدان ورافائيل
كانوا وما بعدهم ابيدون حتى الساحة على السبل التي رسمتكم لهم الكلمة المصنوية في اوربا
قبل زف الحرب . ومع انهم يشعرون بجمال اقامة وما في اقامة من اولم والفضة والمظاهر
وانتارار فزم يشعرون ساء عهدهم بدلا من عساج عهد آخر . وعندي ان كتاب وشعراء
العالم العربي في ايامنا هذه يشعرون ، ولكن بعودة مصفرة جدا ، نفس الفكرة ونفس
الكلمة ونفس العود .

ومع ذكر العالم العربي فاني اسالك: لماذا ياتر سوتعالي كتاب وشعراء من المسير على
السبل بكديفة ؟ انت وهدكس قادرة على ذلك فاذما يمنعهك ؟ انت يا بني من بسات

الصباح بكبري فخاراً ، تبهني الراقيين ؟ ان العيبة المدعوبة كانت وستكون بمقام
 ان رجل مدعوب . واني ما اشك بانك اذا ناديتك تلك النفوس الضائعة الكائرة
 المستعبدة بقدة استمرار ابتلايتن فيكم اجماعاً والعزم والحماس ان الصمد محمد وليس .
 اخاهي هذا ، فتحي بان تن يسكب الزيت في السراج يهوا بيته فدرأ - انفيس العالم الهوى
 بيتك بيتي ؟

انت تتأسفين لوانك لم تستطعي اكلهذ ان الولاية الغيبة " وانا استغفب انفسك
 هذا ، استغفب جدا . اشد تذكرن زهابنا سوية الى المعرض ؟ هل نسيت انقلمانا
 من عذرة الى عذرة ؟ هل نسيت كيف سرنا بطاء في تلك القاعة الواسعة بحيث ذنته
 ونستصحب ما درأ ، انكطط ولولمان من الرموز والمعاني والمقامه ؟ هل نسيت كل ذلك ؟
 انظر ان " العطر الشفاف " فينا يقدم بحث من العمان والحق في عم فيه معرفة منا ، فهو
 يسبح مرزوقاً الى الجهة الثانية من الوجود ونحن في فرفة صفية نقرا جزلة الماء ، ونزود
 اوصدنا ابعيدنا ونحن نجوس ذلك الوجود القريبين ، ويسيد في حقل وقباب
 بعينة سحرية لم ترها عين بشريه ونحن نسكب الشاي في نجان سبت مخبنا عن الوجودات
 بعون ابنتي .

ما اغرب العطر الشفاف فينا ياتي وما انذ اعماله المبهمة لدينا . ونحن عرفناه او لم
 نعرفه اعدنا ونجتنا ، وعند طيبرنا وكماننا ، وهم نحن في كلمة الرابطة .
 هذا وانا اعتمد بانك اذا جهدت حافظتك فبعداً تذكرن زيارتنا الى المعرض
 فهو نعمت ؟

لقد طارت رسالتي - ومن يجه فذة في شبيء الحلاه . وقد حرت بين نصف امين وابني ولكني
 قد ابتأت بهذا اكثرت قبل نصف امين وها قد حرت بين نصف امين وابني ولكني
 عدت لم اقل كلمة واحدة مما اردت ان اقوله منها الا اني . ان الكيفية الرضوية
 فينا ، ذلك الجود المجد ، ذلك الحكم الملتف باليقظة او يتخذ فيه السكوت ظهراً
 وبهنا .

نعم كان يقصده ان اسألك ان اسأل وسأل ، وها قد صام اليك ولم اسألك
 شيئاً . كان يقصد ان اسألك شيئاً ما اذا كانت لفظه " سببياً " مدجودة حقيقة

في قاعدتي الصلاة ؟ لقد قشّرتُ عن هذه العنقطة في النسخة المدجّدة لديّ من هذا
القاعدس ولم أجدّها فاعتدت بأمره . فيه انني اشعر ان نسختي هي النسخة الصحيحة -
ولكن قد أكون غير صحيح :
هذا سؤال صفيدي . اما السؤال الكبير فساتركم اي فرصة اخرى - اي ليلة اخرى -
فبعيتي هذه قد شاخّت وهرمت ، وان لم اريه ان اكتب اليك في طردون العياي
المستة .

واني ارجو ان يهدى العام اكبديه راحتيك بالهدوم
والله يحفظك يا ميني ذكر - اكتب
عديتكم الحفصا
جوابك

٢٠٦ كاتبة الثاني
١٩٢٠

بعد ان ختمت هذه الرسالة فتمت نازتي فوجدت المدينة مشحمة برداء ابيض والشمع
يتساقط جهود وعزم ووزارة انضمت لهذا المشهده اكبليس بلهده ونقاوته . وتحدث
بالفكر الى تحسار لبنان ، الى ايام حدثتني عندها كنت اصنع التماس من الشاي ثم
تطعم الشاي فتذيرني :
اني اجد ملاحظ الشاي محبتي لكل انواع العاصف . وسأخرج - سأخرج في هذه
الدرقيقة واشي تحت هذه العاصفة البيضاء . وكنتي لم ولن اشفي وجوب .

وہیاتی صعداً رکاباً" مکن "انا - مست فی ایامی ولسائی . انا ضباب یا ربی . انا ضباب
یعنی اوشیاء ، لکنہ سوچو دیکھا . انا ضباب تم بیوقوف نظر . انا ضباب وہی الضباب
وہی اوشیاء حشیتی وافرادیہ اوشیاء حرمی وعلشی . وہیبتی ان حدی الضباب ، وہی حقیقتی
یشتوق الی لقاء ضباب آخر فی الفضا . یشتوق الی استماع قائل بقولہ - لستہ وھدک ،
مخنی اشانہ . انا اعرف من انتہ .

اجنبیہ ، اجنبیہ یاہیبتی ، ایدجہ فی عذا العالی کت بقدر ویرید انا بقولہ ہی " انا ضباب
آخر ایام الضباب ، انتقال نجیم صی اجماع وہی اوردیتہ . تھان نسید بین اشجار وفضک .
تھان نعر ارضہر المسایمہ . تھان نعرن اعلا ان توبہ الخدقات وھدیہا . تھان
نظون فی شکک اسواکن البعیثہ المیسعہ الید معرودہ " . قوی بی پای ایدجہ
فی بروجک ت . یہ زور انا بقول ہی ولو کلمہ واحدہ من ھنہ الامات ؟

وانتہ تریدین ان ابیسم . اھفدہ
لقد ابیسمت کثیراً منذ ھذا الصباح . وھا انا ابیسم فی احوالی ، ابیسم بکلیتہ ، وبتہ طیبہ
وابیسم کانتی لم اھفد اذ صرت نام . انا العفدہ - علامتہ غائتہ تھانہ جاچتہ اوتھتی تجرد
شویباً امام اروج النبیلہ الی تنواضہ ان حدی اسہ جھلنتی ان اھنی اسی طاباً شرف
العفدہ . انا وھی اھنی . قد انا تہ فی سوتی وہی قد ملی وکنت استعظمتک
ان تغتفری ما فرطت فی کاربنا .

کاہنہ امور بنا تصیر ھذا الحدیث بالعلم من تبابہ - باھتہ الباریتہ - مکن بھویات
داتہ عینا ، وہی الخدویات تھہ تجتھنا ایما من اھوی امور واجتھ
ما قرأت نظ کتاب عربی او فید عربی ش کتاب باھتہ الباریتہ . لم ار فی حیاتی
حدیقا سوتین بشق ھنہ اھفلا وھنہ اولان . لم ار فی حیاتی حدیقتی فی اطار وھد
حدیثہ اراۃ اویتہ صحتہ وھدیرہ اراۃ ابدن اویتہ وھظم من صحتہ . لم ار فی حیاتی
وھدیرہ فی اراۃ وھتہ - وھد اراۃ بخفی نصفہ ظن اوجھن ، وھد اراۃ یفرہ نذر الشمن .
تھت - وھد اراۃ بخفی نصفہ ظن اوجھن - تھت شعت منہ اعلم ولم ازل اشعر بان باھتہ الباریتہ
تھت من کھظک لھادیہ لم تجرد قایا وھان اھتوات اقدیہ وھتہ تھت حن علی الحدیث
تھدھا . انا اوجھہ الثانی ، اوجھہ اللسانی العفدہ بکلیتہ بندر الشمن افرہ فی عقیقہ وھ
اول اراۃ شرفیہ تھت حتی بھت ذلک الھدیل اوشیرہ حیث تھت اورداع اجھارھا المھدیرہ
من غبار التھالیہ والعداوت وازوالہ وھدہ استرار . ھد وھہ اول اراۃ شرفیہ وکنت

وحدة الوجود بما في الوجودات وتخصيها وانظماها من المعروف وغيره المعروف . وهذا ، بعد
 انه على الزن ما يقتضيه الاعتقاد ويطلبه الشك في وحدانية الشبان ، ان يخلص كتابه - باعثة الباري
 مدعوها الى الباطن والغيري والتمسك بالذات . انت يا ابن حنت صاعدا في البرية . انت
 عدت باقيا . وارسلت الرائية بقص متوجهة في الغروب الموشح من كبرياء زلف
 واوتت عينا ان اجيب عن كل سؤال من سؤالاتهم العزيرة . عني ان سوانس شيئا . اورد
 ليذنا ٩ - - ثم انكر في اودنة الموحدة بجنته اما ، بيده التي اجمع اليها في حالة حسنة فلم ياتي
 حياتي اليربسة من الرفاهات العباينة واردا يسيب الخلفة باعادة ذكرهم . وماذا انت ؟ - الكت
 طرد او طردني يا ابن ساء . وجبت . قلت بين كل ما اوجع سنن في الوقت وكذا اعرف لدر نهارنا
 مهلكا برسوم زينة تبهت عبي انا في قبل نكاحه هذا انشاء . ولو امكنه الصبر والمعادنة التي
 تطلبها . هل انت حرة هذا انشاء . يا ابن ذ شرب . وهو يشغل لثنا . - شخص
 ذميا . يشغل حته في نون . اشغل وانا جامدة ما هو . لكن شخصي القيقق ليس بالكتابة او
 التصوير . في الحق يا ابن حركة اخرن ما عرفت في الكلام ولو بالخطوط والابواب فاشغل الزن ولت
 له ما يتناول الرشنة والقسم . وما لون البذرة التي اشركها اليرب ؟ - من هلتي ان
 ارتدي بلبثتي في وقت لاجه . ان لته من نسج انسا تبي . حياضه ايدنا لتي ونبلة من لحم دوم
 وعظام ! اما اليرب فانني اشبه ثوبا اجد طير ايربان وسع الكلب عليه اثر اكبر ولولنا
 ونحو باسماك من خلف من مفسد اليربوش او تلبقت ! اما القرب التي اعطيت من فهم
 دوم وعظام فهو مطروج في العزلة المارئة . انك تروي الفرض ما تشكك . وهو بعيد عن . - فم
 سكاره ومنت منه العجب . ما اعزبه لثنا السوان وما اصعب اذبه عليه ! هذا يا ابن
 يرم ترغفه بته نهدن . فقد حرقته من عبايه اليرب عشرين سكاره ! وارتفعه عنده لذة
 ما عارة في لخرة . فقد يرب في اليرب واللاس بدون سيطرة لاهت . نعم . ومنت ايرب الكتي من
 عشرين سكاره واكف عديت ! فقد كتفت وجمدي في عذبة اليرب ما اوتت اذنا . فمعتني
 ما ايرب . ان القوت وجمدي . اما بيتي نعم زيد . دون سفت دو جردان . واذنا ما ياتني يرب . ان يكون
 سحرنا . واما جدار اليرب ودار اليرب من اليربوش فما كانت باسك . حقيقة كتيه المولود ودون شطرا . البنية
 التي اخرجت في هذه الجدار تسيب ولكن يرب . من يقدر يرب . ان يجسف شوا جدي ان شرم سفتني . فبنا
 شرم من يقدر يرب ؟ اما كتابه فمعد الله . فابرم في العمل السوي والخص يرم من نزل فظنا
 في الهوا . ومع وجه الفرح . وان المسترحه . فقد ظهر من توعية اسابع باسمه . ان سبت . وقد بعثت
 اليرب . نسخة منه . وفي البرية نعم بعثت اليرب نسخة من . المصاحف . يشغل فاخته من حرام كرمي
 . ومعة تيسارة . ولم ارس اليرب انما التي جعلها في الصنف ناسر كثير تربي في الصنف
 كنت في البرية البصنة - وهناك سبب اخر !! واما اليرب . واخرن والاجام والكتب القديمة والوثق
 المستقيمة والتمثيل العبرية واليونانية والقطرية هي كما تعجبك . فظلم اليرب اودنة اليرب . الامان
 شذرة من كتبه الله . كما جعلت امامي مقرا بالشوق الذي اوجها . كما حوت بها عن عايت
 في نظري من كتيه الله . كما جعلت التي تتشكك من عالم الفيبه الذي اعلم اليك . لم اهل بعد في
 لثنا الكندي من اكر اسود . ومن في اليرب العاير كتب التي حيفت الكندي بمرور في العزلة مع احمة
 اليربانية . اذا رجعت شيئا فهدت . ومن في اليرب العاير كتب التي حيفت الكندي بمرور في العزلة مع احمة
 قد اجبت عن جميع سؤالاتهم العزيرة . ولم انس شيئا . وقد بعثت هذا كته

ان هذه الالفة من ان يكون هنر ما اوتت قوله فبنا بيتا في ارض الالفة المولي . كمنعته في ارض الالفة المولي .
 ليكن الكتيه الخفة الفطرية التي تخرج الى الفلا . ومن عده سائير في كل من اليرب . وقد بعثت الكتيه في بيتك . وبعثت الكتيه في بيتك .
 وهو كرسيا تانية بيده اليرباني حيث العوضه تزيه بالقطعات والورق كاسيا . وهو كرسيا تانية بيده اليرباني حيث العوضه تزيه بالقطعات والورق كاسيا .
 كرسيا تانية بيده اليرباني حيث العوضه تزيه بالقطعات والورق كاسيا . وهو كرسيا تانية بيده اليرباني حيث العوضه تزيه بالقطعات والورق كاسيا .

بائي

ها قد جمنا قمرًا عابرةً فظهرت لنا سهدول وغبابات وأودرةً ، فنعلمس ساعةً
وننتحدث تقييداً . نحن لو نستطيع البقاء هنا طويلاً ، يرضى أرى عن بعد قمرًا اعين من
هنا وهناك ان نفس اليرح قيس الغرور . ولكن من نذكرك هذا المكان إلا دوست
فرحة ، ومن تظنوا خطوة الأوتار أنت طمئنته .

قد قطعنا عقبةً جمعة المسالك ، قطعناها بشرى من التملك . واني
اعتزى لك بانني كنت نلتحى لجرها ، غير ان الحاحي كان تنسجته بقرة لشئ اقوى
ما زعموه الأداة . واعتزف لكش بانني لم اكن حكيماً في بطن الموتور ولكن ايس

في الحياة ما لو تفضلنا اهلنا ، اكلت ؟ ايس فينا ما نتجر الكلبة امامه ؟ ولم
كانت اختباني باني تماشى بوجه من الوجوه ما اختبته في ماضيها لما اعلمتها
وكونها جمادات حميدة غريبة وهي حين خذلت . ولو كنت اذ ذاك في القاهرة
وأظهرتها لك ، اننا ، وبجدة بسيطة برودة خافية ما في الشخصيات من المرامي
الذاتية مما حدث بيننا سو تفاهم . ولكن لم اكن اذ ذاك في اذ ذاك .

ولم يكن لدية من وسيلة الا المراسلة - والمراسلة في هذه المواضع تبس
ابط اوتد شوياً من المرات وتسد عن وجهه انما انقبا كشيء

الكلفة . فم مرة نزيد ان نزيد فقرة بسيطة فقط في ما يشي سر لنا
الولفاظ ، تلك الولفاظ التي تعودت اقدمنا سكبها مع الوقت . فينتج عن كل
ذلك تقصيت نشوة " او تقالة خافية . اما السبب فهو اننا نشعر ونفكر
بصفة اصحت واضمح من العفة التي تكتب بها . نحن بالطمح نجب القصائد المنشوة
والمنظومة ونجب المقامات الخيالية وغيره . يبيد ان العاطفة احيى الحركة شي
والبيان في المراسلات شرياً . ان ذلك كنت حبيبا في المدرسة ، وانا ابتعد
بتدرا استطعت عن التعبير القديم لهذا . سوتني كنت ولم ازل اشعر بانني

تخفي الفكر والعاطفة أكثر مما تظهرها ، ولكن يبدو لي الآن أنني لم أتصل
ما أقدم له - يبدو لي أنني كنت منذ سنة ونصف سنة حيث كنت وأنا
في الخامسة عشر ، ودينا مع ذلك ما أثرته رسائلي من سوء التقادم .
أقول ثانية أنني لم كنت في القارة لوقتنا ايام اقتدار ان النسبية وقتنا
الامم البحر او امم النجوم او امم شجرة تنفخ رحمة - ومع كل ما في انفسنا
من العزلة فهي ليست باغرب من البحر او من النجوم او من الشجرة المزدهرة ، ولكن
من العجائب اننا نتشوق ونسلم الى عجوات الارض والغضاة وفي الوقت نفسه
نستعجب تصديقا ما يظهر في اواض من العجرات من حيث اننا
كنت المعتقد ياتي ، وبالرغم المعتقد ان بعض الاختبارات من تحدينا اننا
اذا اشتراك بها اشخاص في وقت واحد . وربما كان هذا الاعتقاد سببا
اوليا لتلك الراس التي جعلتني "تتفكر للتفكير" يجب ان نقف هنا .
أحمد له سنا لم نقتضيناك . . الحياة ياتي من تقف في مكان ان يكونك ، ونحن
وهذا المذهب الرهاس بحاله لا يستطيع سوس الميراث من نهاية الى لنهاية . ونحن
الذين نقدر الحياة ونحن بكل قوتنا الى الصالح والبارك والعذب واليسير في
الحياة ، نحن الذين نجوع ونعطش الى الثابت الباقي في الحياة لا نريد ان
نقل او نغفل ما يوزن الكون او ما "يعود الروح شوقا وعقدا" . نحن
لا نريد ان نقدر ان نلصق جوارح المذبح الا باصابع كهرت باننا . ونحن
اذا احببنا شيئا ياتي بحسب المية نفسنا حجة لا امكنة لوصولهم شريفة
آخر ، اذا خضعنا خا شعب امم شريفة عموي نحب ان نقدم رفعة وانفسهم
شوايا ، واذا تشوقنا الى شئ نحب الشوق بحذ ذاته موهبة ونعمة . ونحن
نعلم ان بعد الزود هه افلقتنا واهقر بيننا وحسينا ، ونحن - انتار
وانا - لا نستطيع حقيقة ان نقف في نور الشمس قائمين "يجب ان نؤثر مع
نفسنا عذبا ونحن بغض عننا" لا ياتي ، نحن لسنا بغض عما يقع في
المنس خيرة قدسية ، ولنا بغض عن اتانة التي تديرنا الى سيرة
العد ، ولنا بغض عما يقربنا من ذاتنا الكبر . وربما ان بعض ما في اولنا
من القدر والوارث والهمم . . ونفوق كل ذلك نحن نستطيع ان نجد
السعادة القلبية في اصغر ظاهرين وظاهر الروح ، فهي الزهرة الواحدة شاهد

كل ما في الربيع من الجمال والبهاء ، وفي عيني الوطن الرضيع نجد كل ما في البشرية من الآمال والروابي . وذلك هو نريد ان نتخذ اقرب الوشياء وسيلة او مقدمة للوصول الى ابعدها . كما اننا لا نريد ان نتقدم ان نقف امام احبنا ونقول مشرطين ، اعطينا ما نريد او سنعطينا شيئاً - اما ذلك وما هو شيء ، هو يا بني ، نحن لا نفضل ذلك سوشنا نعم ان الصالح والبارك والشاب في احبنا هو سيد كما نشاء من بيوتنا كما يشاء وأي طمع في اربعة آلاف بين قتلنا . في اعدونا سر من اسرار الازمان سوى التمتع باعدونا ذلك السر ؟ وما هي غايتنا ان الوقوف بباب الهيكل سوى نجد الوقوف ؟ ماذا ياترن بيغني الطائر اذا ترنم والبقدر اذا احترق ؟ اليس في هذه النفوس المستوحدة سوى المنازع المحدودة ؟

ما اغضب تمييزك لي في يوم مولدي وما الوجب ارجعها . ولكن اسعي يا بني هذه الكليمة الصغرى وافهمك قليلاً مع حسابي ! نشاء نسيب عرفة ان يجمع اربعة وثمانية في كتاب ، وذلك قبل ذن اكرب ، وشاء ان يحشر عقلة يوم مولدي ، بين تلك النظم الرشيطة ، واني ان يضع الشاعر مع العذبان ، ولم اكن حينئذ في نيويورك ، فاخذت بحث - وهو بمثابة ما يمكن دوام - حتى وجد تاريخ ذلك اليوم البعيد باللغة الانكليزية فترجمتها ~~مسلسل~~ الى " كانون الاول " ، وهكذا ففهم من سني حياتي سنة " آخر يوم مولدي " اكتبني شهراً ! ومنه ظهر كتاب اربعة وثمانية في الازمنة اما الثاني فهو كل سنة بيومي مولدي ، الاول اوجدته غلطة في الازمنة التي سرتني - يعلم ادري أية غلطة في اثير اوجدته ! تلك السنة التي سرتني - يعلم انه وانت تعلمين اني اشتريتها غالباً ، اشتريتها بنصت تعبي ، اشتريتها بسبعين ووزنة من الاوكم الصمات والكثير الى ما اعرفه ، كتبت اسم لغلطة في كتاب ان نسبني اياها ؟

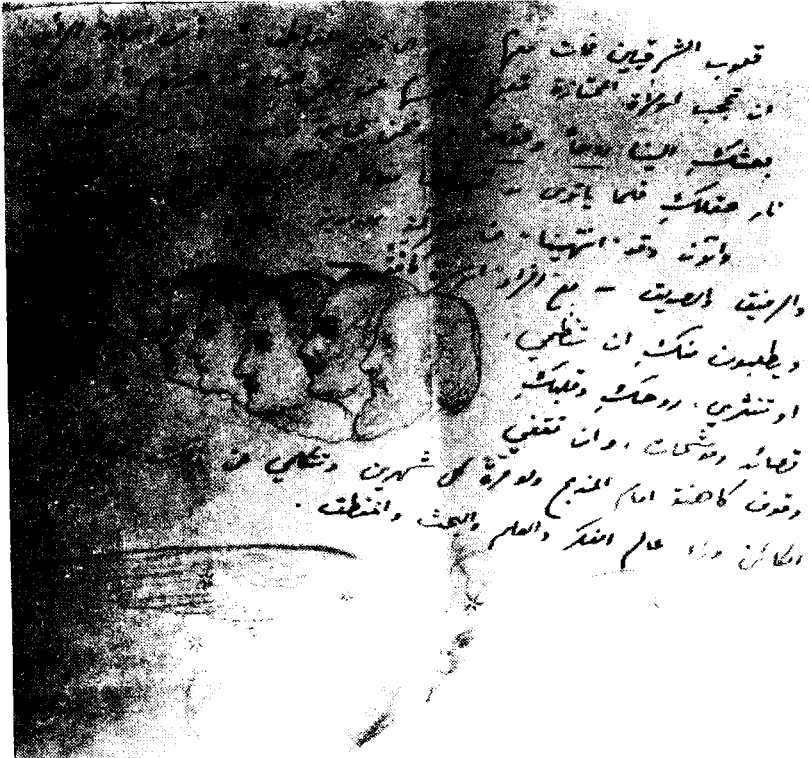
انا بعبه عن "الادري" يا بني . جئت هذه المدينة - بدطن - منذ عشرة ايام لعلم

تصويره ، ولو لم يبعثنا اليه بتحية من الرسمى الوزارة الى عنوانه في
 نيو يرك لعشت عشرة ايام افرح بدون رسالتك ، هفت ايام التي حصلت
 انت عقدة في جبل روجي وحولت الانتظار ، وجه حمراء ، اس حيايت وسانين
 الانتظار حوخر الزمن ياتي ، وانا دائما في حالة انتظار . مجال لي يا بعض الاحياء
 التي اعرف حياتي مترقباً عندش عالم يحدث بعد ، وما اشبهيني باولئك العمي
 والمتعمين الذين كانوا يظلمون بقرب بركة بيت حيا في اورشليم لان ملكا
 كان ينزل احيانا في البركة ويحرك الماء فمن نزل اولاً بعد تحريك الماء كان
 يبرأ من اية مرض اعناه »

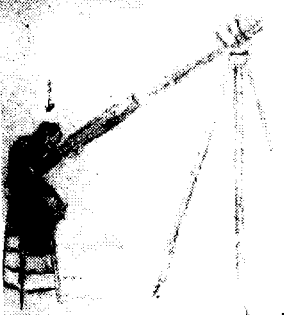
اما اليوم ، وقد حرك ملكي برقي ، ووجدت ان عيني في امداء ، فاني اسد في
 ذلك المكان المهيب المسحر وفي عينتي نور وفي قوتي قوة . اسيد بجانب خيال اهل
 واظهد بصيرت من حقيقة انشاء كاتبة . اسيد وفي يدي يد جمهورية المدوس ولكني قوية
 وذات ارادة خاضعة ، وليتني ارجع ولكني تستطيع رفع اوشغال وتعيد التقدير . وبين الودعة
 واخرون التفتت فاذن عيني مشغولتين وشغولتين في ايهما ابتسامة جادة بمعدوني
 قمت لك مرة ان حياتي مقسومة الى عيانتين والى امرين الواحدة منها بين العمل والنا
 والشاينة في اجاباب . قد كان ذلك بالأمس ، اما اليوم فقد توحدت حياتي وحدثت اشتغال
 في الرضاب واجتمع بالناس في الرضاب ، وانام واحم شره في الرضاب ، وانا في الرضاب
 هي نشوة محالمة ، عيني ارجوزة ، فالواحدة في ليست بالواحدة ، والآخرين الكيفية المعروف الجيب من
 كل شيء ، عرفت . هي غيبوبة ربانية ياتي ، هي غيبوبة ربانية تدني البعيد وتبين الخفي وتغمر
 كل شيء بالهدوء . انا اعلم ان ان الكياة بدون هذا الرغبات النفس ليست سون قشور
 بغير لباب . واهتت ان كل ما نقله ونقله وتفكره ليس دارا دقيقة واحدة فخرم
 في خبايانا .

وانت تريد كلمة نشيد غنائي « ان تحفر في قديم ! تريدنا ان نشيد لك من هذا
 اليك اننا انما انما يعني لوجه . لنفهم تحفر وتحفر ونفهم ، من لنا ان جميع اننا نشيد الغنائية الراجعة
 في اوتيرة وانما ان تنتشر في هذه العبودية الواسعة لعقر الزخات ، وقد السيل وتبين
 القصور والبرج والهيكل والقرى الودع والحدائق وروم لون شعبي من الجبارة قد اختارها
 وانما وانا له . انت يا اي شعب عظيم من الجبارة الناقين ، وفي الوقت نفسه انت ابنة
 صفية في اية تاملت في نذر الشمس وتركت وراء الفراشة وتبين الورد والقرن
 نورا املية . وليس في اجماع شبح الازد والظلم لدرج من الركن خلف هذه الصبيحة
 اكلمة والفضح عينا ثم حرك على سكين ثم على تقني ثم الرجوع بها الى البيت لاولئك
 عينا ابرياء العجبة الغربية حين تكلمن اجفانهم بالنعاء وتسام ندما هاربا سامة .

جبريل



قلوب الشرقين غات سمر
 ان تجب لمرارة العنادة سمر
 بعضكم اليها يدعي رفقاً
 ناه عقابك فما ياتون
 واتون وقد استهنا
 والفتنة واليهاب - مع الازار
 ويطلبون منك ان تنظروا
 او تنظروا. وروحك وقلبك
 زهابة وشحات. وان تقضي
 وتكون كاهنة امام المنجم ولادة كل شهرين وتظلم في ذلك
 الكائن وراء علم الفلك والعلم والعتق وانظمت.



خذ حية - قد صرحت على قرب تلك
 من الطراز اوتوا وفي كل بيتة اعرف ساعة
 بالامرانية قريبا الى الفتيان
 تريبا امام الكهنة العدم وهذا قد انظف
 امين وهذا يتبادر في ثقافة موافقة ن العدا. واشتبه تغديت
 يامدرا ان السعير القريب من حرام ايجاد مؤسس واهول مشه
 في الفضا. ازا قدوي يا فتية. قدوي يرفع الى الصبح لمزقب

كل ما في عينه الموصلة جمال أو ستراب والعطف والمعرفة .
اقول يا سيدي ان حياة الرمن تفل كعواء خيمة لوف
الرمال حتى ين الود عيد بابتة شئ ايدي الصفة . واقول
يا سيدي ان فن ليس له ابنة فليتبق ابنة سونة اسراء
الايام ومعانها تخبين في قلوب الصغيات .

وان اوعو ابنتي بلابودة - سون مرلاني اسكافيا ، وقتر صوتها .
دبتا ماني ، والعباري واخذها ناي بن دكن شتو فيرا يرك
عم "ابوارة" - وهي سبقة ولها اراء خصوصية يستطيع
احد ن البشر تفيدها او تحويرها - ولكن ما اخذت والحب
استبدادها وحكمي اطلعت .

هذه رسالة بعبارة - تعبيرة جدا - ولكنها اول رسالة كتبتها
منه خمسة اابيع ، فزودوا قرأتها فيها ما ليس بالمحظوظ
سود الكتبت اليك ثانياً عندما انقضت فراشي . ان
الربيع سيأخذ بساعدي وينشطين ن بين هذه الايام
ويسيرني وراؤه الى اوبانك انقراء حيث تجدر اقامة غم
انسانا وتبدل همهم وانفسهم المتقطعة باوخاني والنهايين
ارجوك يا صديقتي يا بني او تسخفي عني - استظفك
او تسخفي عني . باركتني قديماً فانا اباركك دائماً

جواد

في ٦ نيسان ١٩٢١

يا يحيى يا صديقي

.. كثيرا وكثيرا - كثيرا وكثيرا .. حنت حقيقة بسيطة ظهرت لي منذ
 حين ما فتحت في روي نوافذ وابواب جديدة ، وما قرئت ايتين واقفا
 امام شاهه ما كنت اهتم بوجودها في هذا العالم .
 .. كثيرا وكثيرا - كثيرا وكثيرا .. ون هذا الكثير وهذا الكثر قد تعلمت
 منة بزم واكين بلخانية واورشال بدون انكار . وقد عرفت ان الرهن
 المستوح يستطيع ان يفر وجمته بنور الكثير . ويزي اوجها في عمله بخودة
 .. اكنه . وعرفت ان الغريب المستوح يستطيع ان يكون ابا ارحما ورفيقا
 وصديقا - وفوق كل ذلك ان يكون طيفا فرحا بالحياة .
 .. كثيرا وكثيرا .. ان في هذا الكثير وهذا الكثر اجتهت تخيم وياو تبارك .

صحت اليوم احسن ما كانت عليه منذ شهر وكنتي لم ازل مريفا . وهذا
 الجسم الضعيف ما برح بدون نظام وبدون وزن وبدون قافية .. وانت ترون
 ان اقول لك لم اكلو ، فاليك دعوة ما قاله اوطلباء :
 " Nervous prostration caused by overwork and
 lack of nourishment. General disorder of the
 system. Palpitation was an inevitable result.
 Pulse beat 115 per minute - the normal is
 about 80 .

اي يحيى ، ففي العاين الفارين قد علمت جسي فوق طاقتي ، فكننت امتهر
 ما دام النور واكتب عن الصبح والقي الحى فترات واخبطا بجميع انماج البشر -
 وهذا العلم اوجيد بعد اصعب شيء امام وجه الشمس - وكننت ازا جعت
 الى مائة الطعام يشفن نفس بالكلام والشطين حتى تحفر القهوة فاشاوك
 من الشيء الكثير بين طلماء وشوبا . وكم مرة عدت الى منزلي بعد فتنف
 والفتن

اليس وبدون ان يخضع الى سنة الله في اجسام كنت انبه ذاتي بالحكمات
 الباردة وبالقهوة القوية وامرني ما بقي من العيون كاتبا او مصورا - او
 عن الصليب . ولو كنت شبيها بقدي كان شمال لبنان لما قبضت
 مع القذافي السرعة . صم كبار اوجسام اقرباء البنينة اما انا فبعكس
 ذلك ولم اشر عن اولئك الاشياء حسنة واجمعت من حسناتهم ابدية .
 ها قد اشغفت فسمعت بكية بالكلوم عن مرضي . وكان امرني ان لا
 اقول - ولكن ما العود وانا لا استطيع ان اجد جوابا عن كل سؤال من
 سوادك المنطقية بحدود الحكيم وارضية وانتي "

اين الرسالة الطبية المتقطعة المقدمة بقلم جدام ومن ورق جريد مرص التظليل
 في حيدرة جميلة امام صفات الذهبيات (1) ؛ اين رسالتي يا بني ؛ لماذا لم
 تبعتني بها ايها ؛ اريد الاكلون عيني . اريدها بجلياتي ورسالتني . اقلدين مقدار
 رغبتي في الاكلون على تلك الرسالة بعد ان قرأت نقتة مني - تلك النقتة
 القدسية التي جاءت فرا يوم جميد . اقلدين انه لو هو خوفي من كلمة "مجنون"
 لكنت بعثت اليك ليدت المس برقية اهدك فيها تسليم الرسالة ان اريد ؛

آخرين في الطبية يا بني ؛ ومن انت بحاجة ان اغمية ؛ هذا كلوم جدام بعذوبته
 فيما اجيبه عليه ؛ اذا كان في كياتي يا صديقتي ما انت في حاجة اليه فهو
 لك بكمية . ليست الطبية فضيلة بحذ ذاتها اما عكسها فجمالة - وعلى
 تقطن اجمالة حيث وكثيرا وكثيرا ؟
 اذا كانت الطبية في محبة اجمين وفي التهنيد امام النبيين وفي الشوق الى البعيد
 واكثفي - اذا كانت الطبية في سنة الاشياء فانما اذن من الطبيين . اما اذا
 كانت في فية هذه الاشياء فانما هو امره ما دون انا . واني اشعر يا بني انه المرأة
 الاسبية تستلزم وجود الطبية في روح ارجح حتى ولو كان جاسدا .

حينما لو كنت السعة في صر . حينما لو كنت في بدوية قريبا من قبحهم نفسي .
 اقلدين يا بني انني في كل يوم اقبس ذاتي في مثل في ضواحي مدينة شرمية واورده

(1) اذكر الذهبيات جميدا فقد ايتها ايام كنت في صر .

صديقتي جالسة قبالي تقرأ بي آخر مقالة من مقالتي التي لم تنشر بعد ،
 فتحدث طويلاً في موضوعي ثم تنتقل مع انشغالها ما كتبتُه حتى الآن .
 وبعد ذلك أنتقل من بين سائر فرائض بعض اودودي وقرأ قطعة
 كتبته اثناء العيلة الغابرة فتسبحني صديقتي قديماً ثم تنك في سرها
 . يجب ان لا يكتب وهد في هذه الحالة . ان تراكيب هذه القطعة تدل
 على الضعف والرجس والشوش - عليه ان لا يأتي بعلم فكري حتى يتعافى
 تماماً " - تقول صديقتي هذا في سرها وانا اسمع في سرني فاقسم بصدق
 اذقتنا ثم لا البت ان اتول بصدت قال ه الهاميت قديماً ، الهاميتي
 اسبوعاً او اسبوعين فاقوم عليك قطعة جميلة ، جميلة للغاية . فتجيبني
 بجملة " يجب ان تمتنع عن الكتابة والتصوير وكل عمل آخر عدا اذ عاين
 وان لم تمتنع فانا عليك ان اساطين ! " - تحفظ صديقتي كلمة
 " اساطين " بجملة مؤدها " ان شئتوا المطلق " ثم تبسم كالمعتاد فاجتار
 دقيقة بين خلفي وابسار ثم اجدني زحماً بسلكها وابسار - ذمها بحديثي
 وعه ذكر الكتابة - انه يكون مقدار سروري وبهاجي وانتماري بما ظهر
 لك في المقالات والكتابات في اشهر العجينة ؟ ما قرأت تلك قطعة او
 نشرت بنمو وقد في تعيي ، وما قرأتها ثانية او وكنت عموماً ان شئت
 شخصي فارت في اوطار - والقالب ما لم يره سوان وقرأ بين الطور الجود
 لم تحب الا في . انه ياتي كثر من كثر الحياة ، بس وكثر من ذلك - انه
 انت ، واني احمد الله بكونك من امة انا ان ابسار وكونك عاثة في زمن
 امين فيه . كل تحيلك عاثة في القرن الماضي او في القرن آتوي رفعت
 يدي وفتقت بي الهوا كمن يريه ان يزين فيمة من ارضان من امام وجهه .
 بعد اسبوعين او ثبوت اسابيع ازهد الى البرية فاسكن بيتاً صغيراً نقياً
 كالحكم بين البحر والفتاة - وما جعل تلك الفتاة ، وما اكثر الجواهر
 وزهرها وسابغها . كنت في الايام الغابرة اسير وحيداً منفرداً في تلك

الغاية . وكنت اذهب عشيةً الى البحر واجلس كئيباً على الصخور او ارمي
بنفسي الى ابرامم كمن يريد ان يتخلص من اوجس واشباحهم . اما في هذا
الصيف فاسير في الغابة واجلس امام البحر وفي روفي ما ينسبني الوحدة
وفي قبلي ما يشغني عن الكتابة .

اخبريني يايت ما انت فاعلة في هذا الصيف ؟ اذاجتة الى من اوسكندرية
ام الى لبنان ؟ اذاجتة وجررت الى لبناننا ؟ ابي من ياترس اعود الى
لبنان ؟ استطيعين ان تقدي لي ابي من اتخلص من هذه البلاد ومن
القيود الذهبية التي جعلتني ساذجي عدل عنقي ؟

انت كرتي يايت قولك في مرة ان محبنا في بونسي ايرس قد بعث اليك برسالة
يلعب فيها رسلك وثقافة من ثقافتك ؟ لقد فكرت مرات عديدة في طلب
هذا الصغفي وفي ما يلعبه جميع الصغفين وكنت في كل مرة اقول متحراً " لست
بصغفي ! لست بصغفي ! لست ! لست ! يتعذر علي ان اطلب ما يلعبه الصغفين . لو
كنت صاحب مجلة او محرر جريث لطبعت رسماً بكل حرية ، وبدون جيل ، وبدون
وجل ، وبدون توطئة منسوجة من اللفاظ المزعشة " . كنت ولم ازل اقول هكذا
في تبين انهم سمع الذين اتخذوا تبين وطننا لهم ؟

ها قد انتصف ايس وبنون لم اخط الكلمة التي تحفظها شفقتي وتحفظها
تارة صحت وطورا بصوت عالي . ابي اخضع كلهم في قلب السكينة فالسكينة
تحتفظ مع كل ما نتدله بجنون وحرقة واثمان . والسكينة يايت تمنح صمودنا
الى حيث نريد او تفرغنا الى الله .

انا ذاهب الى فراشي . سوف انام البعيدة طليدوا . وسوف اقول لك في
اكرم ما لم اخطه مع هذه الورقة . ساء اني يايت . الله يرحمك .

جبلات

سواء السبت ٢١ ايار ١٩٤١

صباح الاثنين ٢٠٤٠ ايار ١٩٤١

يا قتي . يا ماري . يا صديقتي

استبقيت الساعة ن علم غريب . ولقد سمعتك تتدبين
لي في اكلم كلمات حدة ولكن بمرحمة مودعة . واولئك الذين
يزعجني في هذا اكلم - ويزعجني جداً - عند اني رأيت في جبهتك
جرحاً صغيراً يظهر دماً .

ليس في حياتنا شربة اوى الى التفكير والتأمل من الوجود . وانا
ن الذين يملون كثيراً . بين اني انس اهدوي او اذا كانت ذات
عدوتهم بن اجهم . واذكر اني علمت في ماضي حتماً اوضع
ن هذا اكلم ، ذلك الذي شوشاً فطراً مشفق الباء في
هذا الصباح . ماذا تعني رنة التذرع في كمانك الجميلة ؟ وما
معنى اكلم في جبهتك ؟ واني بشرى يستطيع ان يخبرني
نهاد انقباضي وكأنتي ؟

سوف اعرف نزاريا صلياً في قلبي . سوف اصلي بوجهك
في سكينه قلبي . وسوف اصلي بوجهنا .

والله يباركك يا قتي وكرمك
جملت

حديتي الفاضلة

تأينني ياسيدي ما اذا كنت وجهه الله
والقلب والروح . فني باترن اجيبك ؛ اشعر ان
وجهتي لي . يا فاضلة . ويا باعفت من وحدة غيري من
الناس . هنا وجهه تفرد . هنا سر خفي . هنا
محبوب بلطف نقاب و ثاب . و ما الفرق بين مستوجه
و مستوجه سوس انما الاول يتعلم عن وجهته والثاني
يظهر صامتا . وقد يكون في العلام بعض الراحة . وقد
يكون في الصمت بعض الضيعة .

يا اديب ياسيدي ما اذا كانت وجهتي بما فيرك
من العابة نظرا " لهوس بعض شخصياتي " او برهاناً
على عدم وجهه شخصية في هذا العائن الذي اوعوه
" انا . . . يا اديب . ولكن اذا كانت الوحدة عنوا
الضعف فانا بدون شئ اضعف الناس .

انا مقالة " نفس شغلها باشارها " فممن نحن " اننا شاعر
في ساعة غم عابرة " من صدرنا لعاطفة عربية فخرية

سنتبه شعر ويشع به العيون . وسيدتي
تعلم ان ييلنا الى سبب ما في ارواحنا في
لؤلؤن آفرين لاشه بما لا يقاس من اغنية في
الوقود مما يسهل الهوان في لؤلؤ تلك
صفة لا تتخذ من الغود في بعض اوجهاين ولكن
طبيعية .

ما حسن قولك " ان لمبة الوحدة وتبا عرك
تشد وطر الجاهيد . عند حقيقة اولية . فمرة
يجلس الواحد منا بين اتراب وامرئيه فيحشرهم ويجادلهم
ويشارفهم بالوقوال والوعمال - بنوع من ذلك بافحص
ومرة ، ولكن فعله لا يتعد حدود الذات المقبلة
من عالم المظلم ، اما ذاته اوفى ، ذاته الخفية
فتبقى سائتة مستوحدة في عالم المصدر .
الناس ، وانا منهم ، يابلون الى الريحان والرماد ، اما
النار فيخافون من سائر البشر العين وتحق اوجهاين . الناس ،
وانا منهم ، تنصرفون الى درس شيايا قشور بظلم بضا
اما العباب فيتركونه وشأنه لانه لا يقع تحت هولاسهم .
وكيف يستطيع العباب ان يظهر او يبرز البقشرة ؛ وليس

من امور الرهينة ان يذوق المرؤ قلبه يدي النصارى
ملونات قلبه . وحنه هي سودة ياسيدي ،
وحنه هي العابة .

قد اسأت التبديد - وبشيء من القصد - عندنا
قلت لك في اواخر الصيف نفاير ، منذ ستة اسابيع
وانا احاول العناية اليك . كان يجب ان اقول
" منذ ستة اسابيع وانا استأجر بعض الناس لاجتيازهم
برأئي من اعصاب يميني لم تكن حالتك مناسبة " .
ولم اهدر قط بان نقطة " احاول " ستقول ان
مبضع في يد صديقتي . كنت اتوهم ان الروع المجهدة
و سجن في قفص من اللفظ . وكنت اتوهم ان
الضباب في شجر . وكنت اتوهم واتوهم واجد الراهة
والطمانينة في اوسان . حتى اذا ما طلع الفجر واستيقظت
وجدتني جالساً على ابيتي من رواد وفي يدي قصبته
مرضوخة وعلى ابيتي من الشوك . . . يا سيدي
فانا المخلص . انا ، ان المخلص يا سيدي .
ارجو ان تحفظ ابراهيم رغبته في السفر الى اوربا .

سوف تجدين ، خلفها في الجلبان وفس ، من
نظام الفن والهندسة ما يترك ويرجك .
حناك المتاحف والمعاهد ، وهناك الكنائس
القديمة الفولبية ، وهناك آثار نهضة القرنين -
الرابع عشر والخامس عشر . وهناك انفس ما تركته
الامر المفدية و... اوربا ياسيدي
منارة لسن غاوي خبير يعرف قيمة الاشياء
الغنية ويعرف كيف يحسن غيرها .

كان بقصدى الرجوع الى الشرق في اخيرا اوتي .
ولكن بعد تليس من اقلية وجدت ان الغربة بين
الغريب احسن من الغربة بين ابناء وبنات امي .
وانا لست ممن يميلون الى الهين ولكن القنوط
فنون كاجنون .

تفندي ، بيد ، تحيتي مشفوعة باحسن تمنياتي
واسد يحفظك
نامي
جيد...

لو ياتي . ليس التوت في اجتماعنا الضيائية من في اجتماعنا الكونية . ما
 قيتك في ذلك وكفى البعد الهائل او وجدتك العبية العذبة العذبة التي تشع بكل
 الاشياء وتعرف كل اشياء وتظهر الى الحكمة بنور الله ونعم الحكمة بنور روحهم . ولكن ما
 اجتماعنا بين سوار الجهد وبياض اروق الا رائيتك ورائيتك ارفع الناس في انظام والمبارزة -
 المبارزة العنيفة المفعة بالقياسات المحدودة والتناجى المحدودة .

الله يا محكم . لقد سلبتني اربعة تعبير ، بل هو تعبيرين وعنادين لسببتي ايماني .
 من الغريب ان يكون احب الناس الينا اقدمهم على تشوش حياتنا .
 يجب الانتعاش . يجب ان نتفاهم . ولا نستطيع التفاهم الا اذا تحشنا بساكنة الرفع .
 انت وانا نحس الى الاشياء بما يلزم الاشياء من الهبة والتفنن والتشويق والتعريب . قد
 عرفنا . انت وانا . ان الرسلوة والاشياء لا يتفقان بسهولة . القلب ايماني شري .
 ونظام القلب عظيم بريلته . اما الذي او من الرذائل الاجتماعية . ما تعودت ان

نتحول عن الاشياء الى الكلام البسيط ؟
 انت تخبين في وانا احيايتك وانت تعلمين ذلك . وانا اهدم في امان ؟ ماذا
 الية كنت الكلمات البليدة . اضعوا بما سيقاس من كل ما قلناه في امان ؟ ماذا
 ياتون كان . نحننا من استفظ بهنم الكلمات في العام الغابر ؟ اجد الجهد ام الكبرياء ام
 ارفعطوحات الاجتماعية ام ... ؟ منذ ابدا عرفنا حنة واقبيقة الوردية فمادام لم نطرحها
 بمرارة المؤذين المؤذين المتجربين ؟ لو فعلنا لكنا اتقدنا نفسينا من الشك والاولم
 والندم والسخط والمعاكسات . المعاكسات . المعاكسات التي تقول بحسب القلب
 الله يا محكم وبسبحك .

اي مرارة . وهذ القلب الى تراخي . انت كيف نستطيع ذلك بدون ان يقابل الاعداء
 يجب ان نتفاهم . ونحن كيف نستطيع ذلك . اقول لك يا ماري . اقول لك امام النساء واولم
 مرارة . انت يا ماري . اقول لك يا ماري . اقول لك امام النساء واولم
 وما بينهما . التي نت من يتكلمون "الفضاء الغائبة" . ويعيشون بها الى الشرق والى الغرب
 كرسائل فضوية . ولست من يتكلمون جهاجا . عن تفهيم المتفهم بالاشياء ويسون ساءة

فقدتهم وانماها وانفالمها ، ولست من يلمون اوشياء المقدسة قبل
 ان يفسدوا اصابعهم بانوار ، ولست من يجرون في ايامهم وليالهم الفسحات
 الناذرة فيشغلون بالمعجبات الغريبة ، ولست من يستغفرون اسرار اروعهم وخفايا
 قلوبهم فيشرون امام آية ربح تهب ، ان كثيرا وشغال شر بعض الرجال الكثيري
 الشغال ، ان اتوق الى العظم واليسير والخبير والفقير ش بعض الرجال الذين
 يتوقون الى العظم واليسير والكبير والفقير ، وانما غريب ستمه ستمه ش بعض
 الرجال المستودعين المستودعين رغم ستمه ان عديته وحيت ، وانما ش بعض
 الرجال ، لا امير الى اليهودونيات انسية المعروفة عند الناس باسماء حسنة ونعت
 احسن ، وانما ياتي ش جارث وجاري ، اهب الله وايمان وانما ، ولله المنة
 لم تكلم من ايام ان العبد دورا لا يلقه بجاكث او بجاري .

ما كتبت اليك في البداية كانت رسالتك رديدا عن حقني بئس ، وما جاديتني
 لان جوابك رديدا عن الشك . كتبت اليك فظفرا فاجبتني مخذرة . حدثك عن
 حقيقة غريبة فاجبتني بكل الهدى قائدة "عافاك يا شاطر" ما احسن تعارفك للقافية"
 انما اعلم جيد انني لم اتبع ان ذلك السبل المأذونة ، انما لم اتبع ولن اتبع السبل
 المأذونة . وانما اعلم ان مخذرك كان من المذمور المشظرة ، وهذا هذا سبب
 ابي . مني لم انظر انظر . لو كتبت لغيري في كان عدي ان انظر انظر . ولكن هي
 كان بالماضي انظر . تلك الحقيقة لغيري ؟

والغريب انني لم اندم بعد ذلك . لا لم اندم بر بنت تمسكا بحقيقة ، ارجا
 في انما جاديت . نكتبت اليك مرات عديدة وكنت احسن بعد كل مرة على اكلوب ، بكوني
 اللطيف ، ولكن من غير حق التي اعرفها . كنت احسن على اندي ، اللطيف من كاتمة اسرار حق ،
 وهي حبيبة ذكية تعيش في الذمارة بل . شر ناديت وناجيت ومرضت ، وكنت احسن
 على اكلوب ، نعم كنت احسن على اكلوب ولكن ليس في تلك التي "اجابني وديانتي"
 بر من امرأة مخذرة مشائمة تاخذ وتطعن على كاتمة ادمي العوي وكاتمة ادمي عليه .

وهذا انما ناسر عليك ؟
 كاتمة . ولكنني ناسر على كاتمة اسرار حق
 وهو حكمت عليك حكما عادلا ام غير عادلا ؟
 كاتمة . لم احكم اية . ان قبيلا لا ولن يسبح باجفانك امام منة انصاف .

51 West Tenth Street

دعيتي سو دن بسم بي بگموس غيراً . ان ما بنا بائي يقينا عن جميع الحاح .
دنيا ي رايا في كاتمة اسرار . وجه هذا : كما جئنا لتحدث تفرض علينا
عزيم (و تقبل قبائنا لكن يستعد نفوس وقائه جنة من جنت قدر سباني .
اسمك ، اسفك يا عتي . حر نحن بحاجة الي تة اسرار ؟ هذا سول هم
اذا كنت حقيقة بحاجة الي كاتمة اسرارك فعليه اذا ان استوي كاتم اسرار
سوزن ان ايضا اريد تفسير اشياء . على الطراز ادوس ! انريدن كاتم اسرار ان
يكون معنا ؟

انظر يا باني : ههنا طنفون جيلوديان بيشان في ندر اشس ، وهنالك
اربعة اشخاص امرة وكاتمة اسرارها وهن وكاتم اسرارهن . ههنا طنفون سيدان
يد ابيد . سيدان باردة الله اي حيث باردة . وهنالك اربعة اشخاص في
متب يتجادلون ويتجادون ويتعدون وكل منهم يحاول اثبات ما يلينه حقاً
له على حساب ما يلينه لغيره في الآخر . ههنا طنفون ، وهنالك اربعة اشخاص
قال آية جنة بين نديك ؟ قولي لي اي آية جنة ؟

آه لو كنت تعلمين مقدار تعب ما لا لزوم له . لو كنت تعلمين
مقدار حاجتي الي ابيطة . لو كنت تعلمين مقدار حنيني الي الجرد ، الجرد
الويجا ، الجرد في العاصمة ، الجرد على الصليب ، الجرد الذي يبلي ولا
يستردد ، الجرد الذي يضحك ولا يحزن من محمد - لو كنت تعلمين ، لو
كنت تعلمين .

دعانا اننا فاعل في الدنيا . نحن في الراحة الثانية بعد نصفنا ليس فاك
ليس الوقت صاؤ . نحن في الراحة الثانية بعد نصفنا ان نبقى
اي مكان تزيين ان نذهب في هذه الراحة الصافية ؟ ان نبقى ان نبقى
صا ، صا في هذه ، آية العذبة . صا نستطيع ان نشوق حتى ياتي

الثقون من قلب الله . وهنا نستطيع ان نجيب البشرية من تنق
لنا البشرية قديم .

ها قد تبس الناس عينيك .
لو تكبر ان الناس قد تبس عينيك . لقد رأيت يبلها . قد
رأيت يبلها هكذا هكذا كما يتبدن ، فالقي راسك هنا ، ان هذه الهجرة .
نامي يا صفدي ، نامي فانت في وحيث .

اما انا فدون اسرار . سوف اسره وهدية . علي ان
ابقي خائراً حتى الصبا . قد ولدت لربن خائراً حتى الصبا .
الله بجزاك . الله ببارك سردي . الله بجزاك ولما
جبل



POST CARD.

This space may be used for correspondence
(Post office Regulation).

والوجه
أكله
جيد

La Sainte-Famille. - Die-Heilige-Familie.

The address to be written here.

Inland 1/2 d.
Foreign 1 d.
Printed in
France

الرجل الذي ابتعد من الزحام
طائفة من الجبابرة يستطيع
ان يكون عذبا جدا
عن الدرجة الفسوف . ما
احسن حياة بطلانك رجلا
على ان القدة اكتنبت هي
ابنة العذبة ، وان اللين
اكتنبت هده من نتائج العزم



۲۳۵

POST CARD.

THIS SPACE FOR MESSAGE.

FOR ADDRESS ONLY.

PLACE STAMP
UPPER
DOMESTIC
ONE CENT
FOREIGN
TWO CENTS

بولی کی دس روپے انعام ہے۔
 جی ہاں؟ فی حقیقتی اسی اہم وطن میں
 رہنا ہے۔ صرف اس لئے کہ اسے اہم
 ہے۔
 ابھی نہ۔
 ابھی۔

HEAD FROM CHIOS
 CREEK, FOURTH CENTURY, A. D.
 MUSEUM OF FINE ARTS, BOSTON, MASS.
 COPY, DETROIT MUSEUM, DETROIT, MICHIGAN CO.



POST CARD.

THIS SPACE FOR MESSAGE.

FOR ADDRESS ONLY.

PLACE STAMP
HERE.
DOMESTIC
ONE CENT
FOREIGN
TWO CENTS

ای پیغام داسیہ تیار
 ای انگریزہ ایجنٹیاں
 الیٹس (س) ایڈیس
 الیٹس ایجنٹیاں
 الیٹس ایجنٹیاں

APHRODITE
 GREEK, FOURTH CENTURY, B. C.
 MUSEUM OF FINE ARTS, BOSTON, MASS.
 COPR. DETROIT PUBLISHING CO.

ما اعذب رسالتك في قلبي . ما اهدها في قلبي يا حي
 ذهبت الى البويرة منذ خمسة ايام . ولقد عرضت ابراهيم احمه مدعاه الخريف
 الذي اجهه ، ورجعت الى هذا الادب من ساعتين ، رجعت شامخاً مجدداً ، وثقت
 لاني قطعت سائفة المذل من تلك السائفة الكائنة بين الناصرة وبثرب في سيارة
 مكشوفة ... ولكن ... ولكن رجعت فوجدت رسالتك ، ووجدتك فوق رابية
 من الراس ، وانت تعلمين ان جميع الرسائل تفحص من امام عينك عندما اتناول
 رسالتك من صغدي المحببة ، فجلت وقرائك مستفصلاً بها . ثم ابرئت انجابي .
 ثم قرأتها ثانية ، ثم ثالثة . ثم قرأتها . ولم اقرأ شيئاً سواها . وانا
 يا حبيب من اذبح الشراب القدسي بعصير آفر .

انت معي في هذه الساعة . انت معي يا حي ، انت هنا هنا . وانا اهدتك
 ولكن باكثر من هذه الكلمات ، اهدت قلبك الكبير بلغة اكب من هذه
 اللغة ، وانا اعلم انك تسمعين ، اعلم اننا نتفاهم بجد ودهوم ، واعلم اننا
 اقرب من فرش الله في هذه العبدية لنا في ابي وقت من ماخينا .
 احمد الله واشكره . احمد الله واشكره ، فقد جمع الغريب الى وطنه وعاد
 المسافر الى بيت امة واسب .

في هذه الدقيقة رت بخاطري فكرة جديدة ، جديدة جداً ، فاسمي بصغدي
 اكمدة . اذا تجاهنا في المستقبل (هذا اذا كان سوية من الكلام) يجب ان
 يد تفرق شامخاً كن نفس في الماضي بعد كل معركة . يجب ان نفس ،
 رغم الكلام ، تحت سقف بيت واحد حتى نصل الكلام ففهمك ، او

یلتنا انقسام فیذهب هاتراً رأسه .
ما تودک فی هذا الرأی ؟

لتخاصم ما شئنا وشاء انقسام ، فانت من احدنا وانا من بشرین ،
ویدوی ان المسألة بارثیة ! وكن مهاجر فی ايماننا آتیة هینا
ان بقی ناظرین ای وجهینا حتی تر الفجاة . وانا جاءت كاتمة اسرارک
وجهة کاتم السزیر ، وها وانا سب فدانا ، یجب ان نخرجهما من بیننا بكل
الطفا وحنان باع ر سیلة .

انت اقرب الناس الی رومی ، وانت اقرب الناس الی قبیئ ، ونحن
لم نتخاصم قط بروجینا او بقبیئنا . لم نتخاصم بغير الفکر والفکر شیء
مکتوب ، شرع نقبسه من الخیط ون اللیثات ، ون مآقی اویام . اما
الروح والنفس فقد كانا فینا جوهراً ، عدین قس ان ننتکر .
ولیفة الفکر الترتیب ، وهي ولیفة حسنة ووزنة حیثا اتا اجتماعیه ، وكن
لو كان (ک) فی حیثا الرویة القلیة . یستطیع الفکر . اکیس . ان یتول
و اذا تخاضنا فی المستقبل یجب ان لا ننترق . . . یستطیع الفکر ان
یتول ما رغب انه هد هد نفسه سبب کل خصام ، ولیفة لا یستطیع
ان یتول کلمة ووجهت عن الیفة . لا یستطیع ان یقیس الروح بقاییس
کلمة ولا یستطیع وزن القلب بموازين نطقه .
احب صغیری ، غید انی و اری بعقایی لماذا احبها ، و اری ان اوری
بعقایی ، یکنف انی احبها ، یکنف انی بروی قبیئ ، یکنف انی اسند
رأسی الی کنترا لیساً غریباً مستوحداً فرحاً رهوشاً مجنونياً ، یکنف ان اسیر
ای جانیکر غم قمة اکیس وان اتول (ک) بین اوداة باؤلر ، . انتر فیققی ،
انتر فیققی .
یتولون لی یاتی انی ن محبی الناس ، ویلونی بعضهم یونی احب

جميع الناس ، نعم ، احب جميع الناس ، احبهم بدون انتخاب وبدون عزيمة ،
 احبهم كقصة واحدة ، احبهم لانهم من رحم الله . ولكن لكل قلب
 قلبه خاصة ، لكل قلب وجهته ذاتية يتحمل اليها ساعات انفراد ،
 لكل قلب صدقته يختارها ليحده راحته وعزيمته ، لكل قلب قلب
 يشاقق الى الوجود به ليتفتح بما في الحياة من البركة والسعادة
 او ينسى ما في الحياة من الألم .

شعرت في العلم بانني وجدت وجهته قبي ، وكان شعوري حقيقة
 بسيطة وواضحة جميلة ، لذلك قررت على القديس نوما عندما جاء
 شكلا مستغوا . وسوف اتحدث على القديس نوما ونصر القديس
 نوما من بتركنا في خدمتنا السادية مساهمين الى ايماننا السادي .

ها قد بلغنا ساعة متأخرة من الليل ولم نخل بعد من القليل
 القليل مما نريد ان نتحدث . انوش ان نتحدث ساكنين من الصباح
 وعند الصباح ستقف صغيري المدينية بجانبني امام اعمالنا الكثيرة . وبعد
 ذلك ، بعد انقضاء النهار وشكله استعداد ونجس امام هذا
 الموقد ونحدث .
 واثون قربي جبرتهك ، كذا ، - والله يباركك ، والله يباركك .
 جملات

سأه اوجه ، كانهن اودن - الساعة العاشره .
 فقد كان يومنا هذا نفعاً باربعال : في الساعة التاسعة صباحاً حين
 هذه الساعة ونحن نودع نوما نسلم على قدم كرفين . فبه انني كنت
 انظر نحو نعتين بين الرقيقة والرقيقة وانقول ك : احمد الله واشكره ، احمد
 الله واشكره فقد تموتنا ثانياً في غابنا وفي جيب كقنا رقيقاً من

بجز جلا من کتاب او لوم نصیر . احمد الله واشکره فقد هنا
لهذه طیف فی مادی هادئ بعد ان کنا استازین فی مذمت ! احمد
الله واشکره بون ارم لکده تسعفی حادث فاما اکرما حادثه و تهنی
مشغفا شاه انهم طادنه .

لقد حمت مع وشکره انرا . ولقد بون بی کانت طول انرا .
تکلم جانی و تافه بیده و تظن بیده . و کنت طول انرا . انظر بعینک
فان اهلک فی وجهه اناس و احسن باذنی فاکم العذوبه فی اولیهم

وانت تاین عن حقی . و عندنا تاین عن حقی تحول بیتی
الی ثم کلم جنان . حقی جیده جدا . فقد ذهب تک العقه و کنتین
قیما متی . رغم البیاض الذی ترکته فی شر عدوی ! و العریب انی
ولبت نفسی بنفسی نکت عینا اجراشیا . بعد ان تقررت برون ان اولیاه
خیالین حادثه و تودیه الطون و التوی . لقد کانا یهاتون برون التناج
و یارلون از انرا بالعقاید اما اوجاب نم یخدا بی . و لاکان . حاجب
ابیت اورا باندی فیه . ذهب ال ایبر و العباب و صرفت بیها سته
اشد عدویه فزالت اوجاب و زالت للتناج .
ما تودیک فی وضع کتاب فی الطب اکبته . ؟ حد تشاکین

بتایفه ؟
اما انون مانه مهتمه عینا ان نجت نیک . تذکرین طبعاً
انک و ظهور بی جند اسابع . سره هانم . و تذکرین انک لم
ظهور . السر . لود بعد ان اقبس شر و لک . و العریب انی
فبتک قیس ان اعزک . فما هی تک الشرط ؟ تهنی یاتی
مریم و علی بی ما هی شر و لک . فاما مسته لتغنیها . لقد
ترددت کثیراً فی اطالته التناج عن " السر " فاهجت برون

شكك مشتاقاً الى تزيين القالب عن الشروط .. قولي ، ماذا
 تريدني ؟ وما هي الضمانات او التعويضات التي ترفيقين فيها ؟ انما
 الشروط شروط ، وعلى المعلقين قبلها وتفيدها - يمكن العالم
 مشكلة الرجل .. ولكن موافقي فكيف اني بعد تحققت تلك الشروط
 سأعطي في أمر عن النقرة ، او شبه النقرة ، التي تعكس ن
 ذنبي ! أظن اني اصر على شيء مخفي في ذنبي يعكس
 ما برز لنا ؟ كلاً !
 سوف استد هذه النقرة الشريرة التي ستقدم لي طبقاً الموت
 بجوده وديمته ، سوف ادنق في لجة كشيعة ولطوية ، سوف
 اذكر بما ابيض من شعري ثم اصغر في تابت ما بيني من
 سوره . ثم سوف اثار نفسي من هذه النقرة الوحمة التي
 تجعل اني ملتصقة بمن لا يذهب فضبت الاكثافات ، ذرا
 ابشر ابنت معه !

سجود فداء الى عيشة ، اما اذن ففصم الى العلم ونفث
 امام نجوم عين هنيئة .. قولي لي يا صغيري المجيدة ، هل ليس اعف
 وادع من قلب انسان ؟ وهو مؤكب النجوم اهب واهل مما
 يتشى في قلب انسان ؟ وهو في عين او بين النجوم شبح اعف
 من هذه الشعلة البيضاء المرفعة في يد امه ؟

انما كانت اوله - عندما نضف العين ..
 ماذا اوجب على كائنك بشأن كتاب . النبي . ؟ ماذا افعل لك
 ليس هذا الكتاب - سعة العين من الكثرة انزيا رأيت وراه لك كل يوم في

فغيب الناس الصائفة وفي اروعهم المشتافاة الى ابيان . لم يتم
 في ارض من استطاع ان ياتي بشئ من عنده لئلا وجه منفس من
 اناس كاتة . وليس بيننا ايديم ن يقدرا على اكثر من تسدين ما يقوله
 اناس له على غير معرفة منهم

انما " اللين " ياتي اول حرف من كلمة .. فوهجت في الماضي ان
 حنة الكلمة لي وفي ذني ، لذلك لم استلم تراكمة اول حرف
 في حروفها ، وكان علم استطاعني سبب مرضي ، و كان سبب
 امر دحرة في روي . وبعد ذلك شاء الله وفتح عيني فأتيت
 السور ، ثم شاء الله وفتح اذني فسمعت الناس ينظرون حنة اعرف
 الاول ، ثم شاء الله وفتح شفتي فرددت لفظ اعرف ، و رددته بتبرجا
 فرحاً سوني عرفت للمرة الاولى ان الناس هم هم كل شئ وانني بذاتي
 المنفصلة لست شياً . وانت اعرف اناس بما كان في ذلك من
 اكرية والراحة والطمأنينة ، انت اعرف اناس بشعر من وجه نفسه
 نجاة خارج جسس ذاتينه المحددة .
 وانت يا حي ، انت صغدي الكبيرة ، ساعدني ، على اوصفاء
 الى اعرف انني ، و سوف ساعدني على لفظه ، و سكتين معي
 و انما .

قري جبريتك يا ريم ، فربما فني قبي زهرة ببناء ابيد
 ان اضعا على جبريتك . ما اذهب المحبة عنك تقف مرتفعة
 نجدة نام نفسك . انه يحس صغدي المحبة ، و انه يمد قبي
 و انه ياكلش .
 باناسيه ملائكة
 جبريتك



لا تعرف عيشاً هنا من عيش

Postage: United States and Island Postage Only, One Cent Per all other Countries Two Cents

الوردية . واحبب الوردية يا ماري
في الشتاء ، ونحن امام موائد ورائحة
عود السرو المروق تملأ البيت ، وسواء

تشرق الشمس خارجاً ، والى تنوع بها . وقناديل
البلد ● صلاة وراء زجاج النوافذ ، وصوت

النهر البعيد وهدت العاصفة ابيات
في ساعنا .. ولكن ازاله تمن
صغيري المحبوبة قريبة من فؤادك

الواحد ، ولا اشجع ، او رائحة عود
السرو ، او بقدر قناديل البلد ،
وهو انشودة النهر ، ولا نسيه ابداً

... بعد ان انا اذا كانت بعيدة
المباركة بعينك ،
واسعد الله قلبه الوجه اكله المحب
جدي

حاشيتك - كنت في اني
ادركي من عينك التي تبتغى
هنا العجب في امام اعين . كنت قد علمت

POST CARD



THIS SIDE IS FOR THE ADDRESS ONLY.

ESSE Published by New England News Company, Boston Mass. Ledyard, Brooklyn.







"PHOSTINT"
FROM 1928 TO 1931
MADE IN U.S.A.
SHELDON & COMPANY, PHOENIX, ARIZ.

POST CARD

PLACE STAMP
HERE

کنت اول وانی برفانی ان ده شیان
اکبر طهر انزسی بد ده در کولوا وانی برفانی ان ده شیان
وند . بعت عطر اکیهه صرت ان کولوا وانی برفانی ان ده شیان
آبر صوری القون انت اسع من کولوا وانی برفانی ان ده شیان
رینه ابر طهر قینا وایب طهر من کولوا وانی برفانی ان ده شیان

THIS SPACE MAY BE USED FOR MESSAGE.

THIS SPACE FOR THE ADDRESS

"PHOSTINT"
FOR POSTAL AND AIR MAIL
USE DATE BY OTHER SERVICES

POST CARD

PLACE STAMP
HERE
۱۵۱

المهدي بن النفيين بل مرت اهل ان ره
كتب في جرحي ابي الكعبة العربية
الله الامم صف الهمم - فورا
الكتب به طم ود الكعبة وقت بجانب اريا
الكتب امام الهمم انسا . وقت فيما جرحه لم اراه في

THIS SPACE MAY BE USED FOR MESSAGE

THIS SPACE FOR THE ADDRESS

"PHOSTINT"
POSTAGE AND TELEGRAMS
UNITED STATES OF AMERICA

POST CARD

PLACE STAMP
HERE
(٤)

السيف اعزاز - وقد تم تكريم مؤرخي مصر
رئيس نقابة، واعوان بيوت، اذ - فائمة في الوجهه ١ - ٢

نرصد في ١٠٠٠
وهذا ترتيب جهته
تيسر كتابه
الكلية في مصر : كتاب - كتاب
الجهت الكلية - ايتي
مصر

THIS SPACE MAY BE USED FOR MESSAGE.

THIS SPACE FOR THE ADDRESS

نحن اليوم نحن عاصمة شجيرة جميلة مرهبة ، و أنت تعلمين يا ماري
 انني احب جميع العواصف فدماء العواصف الشجيرة . احب الشجر ، احب بياض و احب
 هبوبه و احب سكونه العميق . و احب الشجر في الودودة البعيدة المجهولة حيث
 يتقاطر زرقا ثم يتحول بذر الشمس ثم يذوب و يسير نشداً اغنيته المنخفضة .
 احب الشجر و احب النار ، و هما من صدر واحد ، و لكن لم يكن جبي لهما قط
 صور شكل ن استمداد لبي اقدن و اقصي و ادسع .

ما اظن تون من قال :

يا مية عيكت يوم و انت عيد الزمان
 و ما اعظم الفتر بين هذا البيت العربي و بيتك الشار اماركي من
 نصية بعث بها الان في الودنة ارفيت ، قال :

" كمنزاعك كس your honour
 That you shall be crowned "

لو بأس - على انني احش جموع النهاية قبس الكمال على هذا الشرف
 و هذا الشواب .

لنعد حينه الى عيدك . اريد ان اعرف في أي يوم من ايام السنة
 قد ولدت صغيرتي المحببة . اريد ان اعرف سوني ايس الى ارحماد و الى التعبيد .
 و سيكون عيد ماري الهمية الكبرى عندي . ستقولين لي " كل يوم يوم
 ماري يا بهتان " و سأجيبك قائداً " نعم ، وانا اعيدتك كل يوم ، و لكن
 لا بد من عيد فخري مرة كل سنة "

سررت باهل و احش ابائ ان ذقني ليست لي . سررت جدا جدا ، و اظن

ان تسليم وقتي اول تلك الشرايط - اولى . قد كانت عند الزحف
 سرعا - بوضعهم غير المتوزن ، ولتعب غير المتوزن . ولان وقت عمارت
 وقتي في حذرة سواي عني ان ارفع عنها يدي - ونجحي ! فليتحقق
 من يملك سؤالي . بارك الله فيكم لمن يملك . ولي من ذلك
 الموشح ما يوقني من اسباب في هذا الموضوع الزاوي .



SIC TRANSIT GLORIA MUNDI .

كنا - اما بخصوص الكنون الذي كان بين الهدن وبشري فقد نزل
 بكلمته ، ولقد قرأت في بعض الصحف ان جمعية الشبيبة البشراوية دعت
 جمعية " الشبيبة الاهدنية الى وليمة في مار سركيس بشري وبعد ذلك بياوم
 دعت الشبيبة الاهدنية " الشبيبة البشراوية الى وليمة في مار سركيس الهدن .
 انا اعتقد ان الكلام قد ابتدا بالسركيسين القديسين ، فخر لهما الله ، وطلب

انظام على قدم وساق حتى نام في البلدين قتيلاً لم يعرفوا
 شيئاً عن السراكيس . ولكن الوفاق بين الهدن وبشرى لم
 يعني اننا (انتروانا) لم نتاج في المستقبل الى صندوق الذهب
 - اكد المبيع - . لو لم يعني هذا ابدأ ، فانتروانا سنتي نظائري
 على صندوق الذهب حتى يتكلم كل منا على ريقه

انظروا يا محبوبي العذبة كيف نادانا المزاج الى قدس اودس اكيادة . هذا
 بعتت هذه الكلمة - ريقه - ارتعش قلبني في صدي فتمت ومشت ذهابا
 ويا باء في هذه الفترة لم يكن يبحث عن ريقه . ما اقرب ما تقوله يا كلمة ولدت
 في بلاد ارجاين - وما اشبه تلك الكلمة الراحلة برنين جرس الكنيسة
 عند الغروب . انما تحول لغزات الخفية فينا من الكلام الى السكوت ومن العمل
 الى الصلوة .

تدلين لي انك تخافين اكب . لماذا تخافينه يا صغيرتي ؟ اأتخافين
 نذر الشمس ؟ اأتخافين من البحر ؟ اأتخافين طموح البحر ؟ اأتخافين
 مجيئ الربيع ؟ .. لما ياترى تخافين اكب ؟
 انا اعلم ان القليل في اكب لم يرضيك ، كما اعلم ان القليل في
 اكب لم يرضيني . انتروانا لو لم نرض بالقليل . نحن نزيد الكثير . نحن
 نزيد كل شيء . نحن نزيد الكمال . اقول يا ماري ان في اواردة الكلام ،
 فاذا كانت اودتنا طهوت من الطمول انه فسوف نخلص بدون شك على
 نذر ن انوار الله .

لو تخافين اكب يا ماري ، لو تخافين اكب يا رقيقة قلبين ، علينا ان
 نسلم اليه رغم ما فيه من الألم واكينين والوحشة ورغم ما

فيه من الالباس واكبت .

اسمعي يا ماري : انا اليوم في سجن من الرغائب . ولقد
ولدت منه الرغائب عندما ولدت . وانا اليوم مقيد بقيد فكرة
قديمة ، قديمة كفضل السنة ، فهل تستطيعين الودف معي في سجن
حتى تخرج ال ندر انكار . وهن تقفين الى جانبي حتى تنكر منه
القيود فسير حزين لطيفين نمد قمره جبلنا ؟

وانت قري جبريتك ، قري جبريتك الكدة - كذا ، كذا .
واسه يباركك واسه يبرسك يا رقيقة قلبين اكيبيته
جبلنا

يا ماريه - انتِ تعرفين سبب كونهن
اما اننا فاجهدنه . وليس من العادة ان
يكون جهن المرء مصداً لتشويش ايامه
وليا ليه .

الاعمال والاقوال بالنيات ، ولقد كانت
نيتي ولم تنزل في راحة الله .

اخبريني يا صغيري المحبوبة عما حدث لك
اشاء العام الغابر . اخبريني وكسبي اجري .
وانه يحرك ويهدأ قلبك من انواره .
جهنك

تشرين الثاني ٢٠١٥

٩ ك ١ - ١٩٤٤

ما اعذب صغيرتي المحبوبة تذكرني في صلاتها
كل يوم . ما اعذبها وما اكرت قلبها وما اجمل
روحها .
ولكن ما اغرب سكون صغيرتي المحبوبة ، ما اغرب
سكونها . ذلك السكون الطويل كالوهدية العتيقة
لا حدود الاشارة - ذلك السكون الذي لا يترجم
الى آية لغة بشرية . اودو تذكرين انه لما جاء
دورك في الكتابة سمعتيني ؟ اودو تذكرين اننا
تعاهدنا معاً معاندة الطامح والسوم قبل ان يعانق الليل
الارض ؟
وانت شأين عن حالي ، وعن "خاطري" ، وعن انومي

التي تشغلني . أما حالي فهو مثل حالتي - ش
 حالتي تماماً بآلامي . أما خاطري فلم يزل في
 الضباب حيث اجتمعنا - انت وانا - منذ ألف سنة .
 اما اليوم التي تشغلني في حبك ايام من
 اليوم المفطرة المشوشة ، تلك اليوم التي لا بد
 لمن كان شقي من اجتنابها ، غيب فيها اولم يرغب .
 احياة يا مريم اغنية حميدة ، فبعضنا بحى نبي في
 تلك الغنية وبعضنا بحى قرأ . ويبدو لي يا مريم اني
 ست بالبرة وست بالترار . يبدو لي اني لم
 ازل في الضباب ، في ذلك الضباب الذي جمعنا

منذ الف سنة .
 عى اني رغم كل شئ اشتغل صورا أكثر ايام ،
 وفي بعض ايام اهرب الى مكان بعيد في البرية وفي
 جيبى دفتر صغير - وسوق ابعث اليك بشي

من هذا الرقعة يوماً ما
 هذا كل ما أعرفه الآن عن "أنا" فلنعد
 ان شئت اى موضوعنا المرام ، لنعد اى حبیبنا
 اكلوة : كيف حالک ، وكيف حال عینیك ؟
 وهى انتِ سعیدة فی القاهرة شما انا سعید
 فی نیورک ؟ وهى تتشیر ذهاباً وایاباً فی غرفتک
 بعد منتصف الیوم ؟ وهى تقنین بجانب نافذتک
 بیه اآونة وخری ونظرین اى الیوم ! وهى تلجین
 بعد ذلك اى فراشک . وهى تحفین استامات
 ذابئة فی عینیك بطرف الحافک - وهى انتِ
 سعیدة فی القاهرة شما انا سعید فی نیورک ؟

افکر فیک یاماری کل یوم وكل لیلة ، افکر
 فیک دائماً ، وینی کل فکر شیء من العذة وشیء
 من الالم . والغریب انی ما فکرت فیک یامریم الا

وقلتُ لك في سرِّي " تعالي واسكني جميع
هممك هنا ، هنا عم صديري " وفي بعض الأحيان
اناديك باسماء سوي عرف معناها غير اسواء المجيبي
واسمها ت اكنونات .

وها اني اضع قبلة في راحة يمينك ، وقبلة
ثانية في راحة شمالك ، طالبا من الله ان يحرك
ويباركك ويمد قلبك بانواره ، وان يبيحك
احب الناس لك

محمد



ياماري - كنت في السادس من هذا الشهر
 افتر فيك كل دقيقة بل كل لحظة ، كنت اترجم
 كل ما يقوله لي القوم الى لغة ماري وجيران - وتلك
 لغة لا يفهمها من كان هذا العالم سوى ماري
 وجيران ... وانت تعلمين طبعاً ان كل يوم
 من ايام السنة هو يوم مولد كل واحد منا ...
 ان ايماريين ارغب شعوب الارض في التمسيد وفي
 ارسال الهدايا واكصول عليكم ولست خفي عنى يعطف
 ايماريون عني فهدى هذه المواسم ، وفي السادس من هذا الشهر
 اوقفني شدة عطشهم مجزولاً امام نفسي معوراً بجيران
 ابحيس . ولكن يعلم الله ان الكلمة اكلوة التي جاءتني

فكف كائنات أحب لديّ وأثنى عندي من كل ما
يستطيع أن يجمعهم إن يفعدوا أماني . والله يعلم
ذلك . وقتك يعلم .

وبعد التعمية جئنا ، أنت وأنا ، بعينين
الآن عما بنا وكذا طويلاً ، وقتنا ما هو يقوله
سوى أكتفين ، وقتنا ما هو يقوله سوى
أول . ثم حدثنا بنهم جيد وكثنا . ثم عدنا
إلى الكلام فتحدثنا حتى النجوى . وكانت يدك المحبوبة
فوق هذا المكان أوقات حتى النجوى .
والله يراك ويرعاك ويرحمك يا مريم . والله يحب
انزلة عليك . والله يحفظك لمحبك
جملات





٢٦٦

يامارين . ما رأيت اثراً من آثار
 ليوزدو واقشني اولا و شعرت
 بقوة - عمره تمتشني بي بافيم . بل
 و شعرت . بجزء من روحه في حرج
 ابي رومي . كنت صبياً عند
 رأيت نظرة اودون بعض رسوم
 الرجز . اجيب . تلك ساعة كاذرها



Made in France - Fabriqué en France

ما حيت فقد كانت من
 اوبام مقام اودة العظيمة من
 سفينة تائرة في شبابي ابر
 و حيت هذه البطانة ايسم
 بين اوراخي فرأت ان اجبت
 اليك لتجرك عن بعض تلك العواص
 التي كانت تسيّر شبابي في اودية الكتابة
 والوحدة و اشوت اى ما و اعرفه . الله عز و جل

يا ماري
قد سببت لك تلك المحنة الصعبة العنت وارتجاج ،
فاغتربي لي . ولقد توهمت اني ارستك عن احسن السبل
وسهل نجات انتي بالعلم ، فاجيبني يا حبيبتى اللمدة
والسبي اجري .

اذاً قد فعلت شررك ؟ قد فعلت تلك انه واسب
الكلمة زاح التوجات الجيدة ؟ ماذا ياترن اقول لك ؟
ماذا اقول وقد سببت المقام الملام ؟ لا بأس ، لا
بأس . عيى ان اصدق ما قاله لك . ذلك المزين الروماني
... رحم الله اباة جميع الرومانيين ...

ولم تكنتي حبيبتى المحبوبة بانها اغتربتني عن تلك الحسارة
النادمة بل شأوت ان تتريد على الرطين بقية " فافخذت ،
تحدث " فانا شراً شغف بشر الحسارة والشقرة ، فهو

لا يروى إلا الشعر الذهبي ، ولا يترجم إلا بجمال
 الشعر الذهبي ، ولا يكتب في الوجود إلا الرأس ذات
 الشعر الذهبي "



ربي والهي . اغفر لماري كل كلمة من
 كلماتي . سامحاً واغفر صفتي بانوارك .
 اندسية . ارها بالحلم او باليقظة
 كقوليكه عبيك جيران في كل ما يتعلق
 بالجمال . ابعد رباه ملكاً من مدامتك
 بيوتك لئلا ان عبيك هذا يسكن حوضه
 ذات نوافذ عذبة . وانه يراه ظاهراً
 حسنتك وجهاتك في كل مكان وفي كل
 شيء . وانه يترجم بجمال الشعر اكانت
 شاماً يتنم الشعر الذهبي . وانه يترجم
 امام العيون السوداء شاماً يترجم امام
 العيون الزرقاء . والطلب اليك ربي
 والهي انه توغر اي ماري انه لا تهين
 وتختار الشعراء والقائمين بشخص عبيك
 جيران . امين .



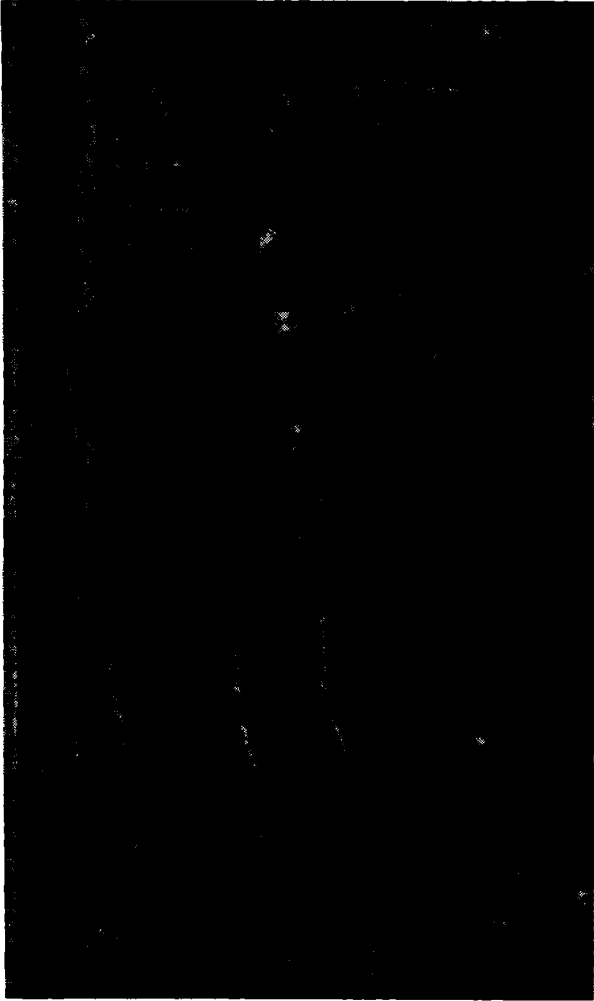
وبعد هذه الصلوة أكتبين اني استطيع الكلام عن

الذقون المطبوخة ؟ كلا ! غير انني سوف ابحث
في حنف المدينة عن زيتن روماني واسأله ما اذا
كان بإمكانه تحويل الذقون المطبوخة الى ذقون سهلة
مستديرة — مع اليكار ! هذا ولما كنت ضليعاً
بفن الجراحة فانا مواخشي عملية جراحية !

لقد اوتن الى حال عينيك .
كيف حال عينيك يا ماري ؟ انت تعلمين ، انت
تعلمين بتدبيرك ان حال عينيك يهمني الى درجة قدوم
وكيف تأكلين هذا السؤال وانت تشاهدين بعينيك
ما وراء الحجاب . انت تعلمين ان القلب البشري مو
يخضع الى نواميس القياسات والمسافات وان العمق
واقدر عاطفة في القلب البشري تلك التي نستلم
اينها ونجد في استنوم لذة وراحة ولطائف مع انشاء
لها حادونا ، و نستطيع تفهدها او تخميرها . يتكهن
انك عاطفة عميقة قوية قدسية ، فلما السؤال ولما

اشك ؟ ومن منا يماري يستطيع ان
يترجم لغة العالم الخفي الى لغة العالم الظاهر ؟
من منا يستطيع ان يقول " في روجي شعلة
بيضاء اما اسبابها فكذا وكذا ، واما معناها فكذا
وكذا ، واما نتائجها فتكون كذا وكذا " ؟ كفى
المرء ان يقول نفسه " في روجي شعلة بيضاء "

قد سألت عن عينيك . يماري سوني كثير العظام
بعينيك ، سوني احب نورها ، واحب انظرات البعيدة فترها ،
واحب حيات اهلوم المتعرجة حولها .
ولكن الهنابي بعينيك ، يدك عم اتني قليس
اهتمام بجبهتك ، واحباتك .
الله يبارك يماري المحببة ، ويبارك بعينيك
وجبهتك واحباتك . والله يحفظك دائما .
جملات





CARTONCINO

CARTE POSTALE

CARD

IX. 22

ADDRESS ADRESSE
INDIRIZZO

يا ماري - ان سفيرة العجا
 بما نحبنا Magnifica وفي كرتي
 ان كل صورة من صوره نصية
 غناية جميلة. ولكن عليك ان تزودك صورة
 والتمهينة وباريس لثقتي هدير اعمال هذا الرجل
 الغربية الشاذة بكل ما في الشذوذ من الهيام والوهي.
 وسعداته ساء العوجه اعمو. **صديقتي**

Copyright © Medici Society, Ltd., London

No. 16

Engraved and printed in England

٢٠ آذار ١٩٤٥

يامارين

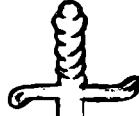
نعم . قد كنت حاتماً اثناء اربعة اسابيع . اما السبب
فهو الحمى اوسبانية - سواقن ورواكثر .
انا استععب ، استععب جداً ، الشكوي من عدته
تتري . فاذا مرضت رغبت في أمر واحد وهو اخفاء
عيون الناس - حتى عن عيون الذين اجهم وكبوني . وفي
شرعي ان احسن دواء لعداء هو انفراد التام .
اما صحتي لكون فهي حسنة ، بل اكثر من حسنة ،
ولو اكتنك اني قد حادت بهبوطية ! (هكذا كان جبار
بشراوي يصف محته عندما يسأله الناس عنك)
- السامح المتناز قد صدر متأفراً كالعادة . وقد خاطبت

صاحب السامع هذا الصبح بلاطة التلذذ فقال
 لي انه قد بعث اليك، ولم يزل يبعث اليك،
 اعذر جريته فتارة كانت المذخبة فتارة
 اما قولك يا مريم الكعدة ان صاحب السامع
 ناقم عليك وذكرك لم ينبغي اليه بمقال لعدده
 المتناز من المبالغات الهائلة . انظنين ان رجلاً
 في نيويورك ينقر عليك حالما وانا في نيويورك؟
 قد قلت ألف مرة ومرة " نحن لسنا بمعامل أوبية .
 نحن لسنا آوت نلقونها الكبر والورق من جهتنا
 لتخرجون المقالات والقصاص من جهتنا ثانية . نحن
 نكتب عننا زيد ان نكتب ، و عننا تزيرون انتم ، فاعملوا
 المعروف معنا واركبونا شأننا ، فنحن في عالم وانتم
 في عالم آخر . فلو نتم ابنا وولنا اليكم " — ما
 قولك في هذه الهراجة الشريفة ؟ —

ولكن فعلاً - بدون مزاح - ألو تترى ان
التر اصحابه المجدوت وجرائده يتوهمون ان فكرة
الكاتب شر الفونوغراف ذلك منهم ولدوا بفكرة
فونوغرافية ؟

نحن هنا في اواخر الربيع . ففي الهواء حمر
ويتلطف . وفي الروع فجر وخباب . اما الذهاب الى
"البرية" فشيء بزيارة كهان وكاهنات عشرت
وتكوز مغارة اققا .

وبعد ايام معدودة سيقيم يسوع من بين
الاموات ليعطي احياء لمن في القبور ، فتزهر اشجار
اللوز ، والتفاح . وتعود الانعام الى السواقي والواكز .
ستكون معي كل يوم من ايام نيسان . وستكونين
معي بعد ان ينتهي نيسان - كل يوم وكل ليلة .
وانت بمرسك ويحفظك بامرهم المجدوت .
جيد



ما قولك في حين
الى جانب فراشه رسالة
عالم "جبل اخيه" اهلاً
ببجاجة العشاء - فماذا
شوقيك بك !! -
لو بأس - سوف ابحت
متعة لناج بردفا حليم
كافية واقية وابعت برأ
لو جاءت نصية
لا شغرت انكته وقت
وما اعزني باسوال البريد
في اول ايار، شهر الورد
اعضت شغتي [هكذا يفعل
حاناً متوحه" نعماً نضاه

بسيطة من غفلة صباحاً فيجده
من صديقه يجسها فيقول بصوت
وسرهم " ثم ينزع الرسالة "
يجده ؟ او اكثر وراقن من نصية
!! - !!
فاحسن عن نصية عامرة طوية
افندي دوتس فاشرحني شرحاً
ايك !، تاخذ التارشن معيار "
شوقيك بك في اول نيسان
في سرتي " ما احسن حبيبة "
الدوي " ولكن النصية جاءت
فماذا ياترني افعل سوى ان
بعض الرجال في حالة الغضب
منزلي بالانجيل

أجمل ، سوف ادرس فلسفة ، سن بسن وعين بعين
فابعث اليك بكل ما تتكرم علينا به قرائم امراء الشعر العربي

اسألك الآن - كيف استطيع ان اعرف ما بقي من
هذا النثر ، كما يجب ان اعرفه . قبل ان اغفر لك واسألك؟
ان قصبة أمير شعرائكم قد ألفت حفنة من التراب في فمي . وعين
ان اغسل الطحمة بعشرين قنجان من القهوة وبعشرين
سيكارة ، بس وعين ان اقرأ عشرين قصبة لكيشن وشالي
وبليك ونبية واحدة لمجنون بلبل !!

وبالرغم من كل شيء ، انفتحي لكفك كذا ، كذا
كما يفعلون

جهدك

يا ماري . يا صديقتي العزيزة .
عرفت اليوم ان والدك قد ذهب
الى ما وراء اوراق الذهب وانك قد ستم
المحبة التي ينفقها الناس كلهم ، فماذا
ياترن اقول لك ؟ انت يا ماري ابعدي
فكرأ وسعاً من تحت اللفاظ التي تتعديها
الناس معززين بواسيت . ولكن في قلب
الرغبة والشوق الى الوقوف امامك ، وفي
قلبي اكنين الى ضميرك بيدي صامتة
شعراً بكل ما يغمر وجدك اكلوة
عم قدر ما يستطيع القريب الغريب ان يشعر
بما تشعرين .
والله يبارك يا ماري والله يحرسك
والله يحفظك ويصونك
كل يوم وكل ليلة .
جبران

WESTERN UNION CABLEGRAM



THE WESTERN UNION TELEGRAPH COMPANY. ANGL-O-AMERICAN TELEGRAPH CO. LD.

RECEIVED AT 22, GREAT WINCHESTER STREET, LONDON, E.C.2. (Tel. No. London Wall 0800.)

3 DEC 17 AM 3 06

TAY2P2-1355
NEWYORK 39

CLT POST

MARIE ZIADAH

1 ELOUI PACHA ST

CAIRO.....LONDON.

WAS AWAY THEN RECEIVED GRACIOUS AND SWEET LETTER CANNOT WRITE WITH
SICK HAND THIS MESSAGE IS OF AFFECTION AND GOOD WISHES FOR HAPPY
CHRISTMAS AND SINGING NEW YEAR

GIBRAN

NIGHT
CABLE LETTER

No Inquiry respecting this Message can be attended to without the production of this paper.



ملحوظة : كان هذا الرسم المهدى من جبران الى مي آخر ما ارسله اليها بتاريخ
٢٦ آذار ١٩٣١ ، وكانما يؤكد لها به ان شعلتهما الزرقاء لن تنطفئ ابدا .

فهرس الرسائل

٢٧	نيويورك ٢ كانون الثاني ١٩١٤
٣١	نيويورك ٢٤ كانون الثاني ١٩١٩
٣٥	نيويورك ٧ شباط ١٩١٩
٣٩	نيويورك ١٠ أيار ١٩١٩
٤١	نيويورك ١١ حزيران ١٩١٩
٤٧	نيويورك ١١ حزيران ١٩١٩
٤٩	نيويورك ٢٥ تموز ١٩١٩
٥١	نيويورك ٢٦ تموز ١٩١٩
٥٣	نيويورك ٩ تشرين الثاني ١٩١٩
٥٩	نيويورك ١٥ تشرين الثاني ١٩١٩
٦١	نيويورك ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٩
٦٣	نيويورك ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٠
٧٥	نيويورك ٣ تشرين الثاني ١٩٢٠
٨٣	بوسطن ١١ كانون الثاني ١٩٢١
٨٩	نيويورك ٦ نيسان ١٩٢١
٩٣	نيويورك مساء السبت ٢١ أيار ١٩٢١
٩٩	نيويورك صباح الاثنين ٣٠ أيار ١٩٢١
١٠١ حزيران ١٩٢١

١٠٥	نيويورك ٩ أيار ١٩٢٢
١٠٩	نيويورك ٥ تشرين الأول ١٩٢٣
١١٣	بوسطن ٣ تشرين الثاني ١٩٢٣
١١٧	بوسطن ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣
١٢٣	نيويورك بين ١ و ٢ كانون الأول ١٩٢٣
١٢٧	مساء الأحد ٢ كانون الأول الساعة العاشرة
١٣١	٣ كانون الأول عند منتصف الليل
١٣٣	نيويورك ٣١ كانون الأول ١٩٢٣
١٣٧	بوسطن ١٧ كانون الثاني ١٩٢٤
١٤٥	نيويورك ٢٦ شباط ١٩٢٤
١٤٩	نيويورك ٢ تشرين الثاني ١٩٢٤
١٥١	نيويورك ٩ كانون الأول ١٩٢٤
١٥٥	نيويورك ١٢ كانون الثاني ١٩٢٥
١٥٧	نيويورك ٦ شباط ١٩٢٥
١٦١	نيويورك ٢٣ آذار ١٩٢٥
١٦٥	بوسطن ٢٨ آذار ١٩٢٥
١٦٩	نيويورك ٣٠ آذار ١٩٢٥
١٧١	نيويورك أيار ١٩٢٧
١٧٣	نيويورك ١٠ كانون الأول ١٩٢٩
١٧٤	نيويورك ١٧ كانون الأول ١٩٣٠
١٧٥	نيويورك ٢٦ آذار ١٩٣١
٢٨١ - ١٩٧	الرسائل المخطوطة

الشمعة الزرقاء

انكر نيك يا دار بن يوم من ليده ، انكر
نيك دنيا ، وفي كل نكر شرح من العدة وشرح
من الزلم والعيب النبي ما فكرت نيك يا هم الام
وقلت نك في سرين - تعالي واسكني جميع
عمرك هنا - هنا مع صديق - وفي بعض الأحيان
انديك يا ساء سوي عن معناها فير اوباء الجين
وامهات اكنونات .

وها ان اضح قبة في احة حبسك . قبة
نانية في احة شمسك . طالع من القة اني بحركك
ويساك وبهد قلبك بانوره . وان يبقك
احب منك

محمد